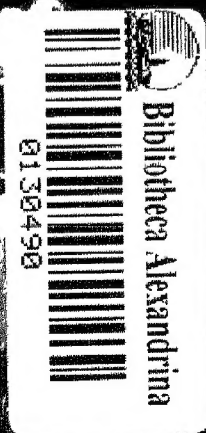


وَجِيهْ أَبُو دُكْرِي

النهمر تفتن في العين



الزَّهْرُ
تَدْفَنُ
فِي الْيَمَنِ

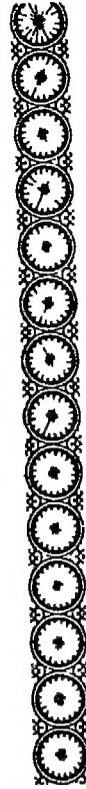
وَجِيَّهْ أَبُو ذَكْرَى

الزهور تدفن في اليمن



وجيه أبو زكري

الطبعة الثانية (١٩٧٧)



الى عشرين ألف زهرة مصرية دفنت فى سهول وجبال
ورمال اليمن •

الى عشرين ألف أرملة مصرية عشن ومازلن يعشن
بقسوة فى سبيل اليمن •

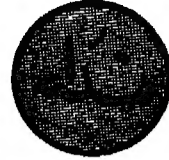
الى الملايين من الشعب الصبور الذى يأكل الخبز
الاسود ، ويشرب ماء ممزوجا بالبلهارسيا ويعيش فى
نهاية القرن العشرين على لمبات الغاز ...
الى هؤلاء ••

أهدى هذه الرسائل

المؤلف



مقابر الشهداء عام ١٩٦٧
هنا .. يرقد اعظم الرجال .. واشجع الرجال .. هنا يرقد شباب مصر في سبيل اليمن



باسم اسوار اليمن التي رفعت والى الابد ..
باسم الرسالة التي قام بها اعظم شبابنا على أرض اليمن •
باسم العطاء والمال والعرق والدموع والدم المصري •
باسم الحياة التي بدأت في اليمن •
باسم آلاف الشهداء الذين دفنوا على جبال اليمن •
لي رجاء .. من الحكومة اليمنية .. أي حكومة ..
ورجائي بسيط هو : ان تجمع ما تبقى من عظام شبابنا
العظام ، وتبني لهم مقبرة تليق برسالتهم ، لتكون كعبة
للعطاء ، وتكتب على هذه المقبرة :
هنا .. يرقد اعظم الرجال .. واشجع الرجال وانبل
الرجال .. هنا يرقد شباب مصر في سبيل اليمن •



صنعاء في ٣١ أكتوبر عام ١٩٦٢

زوجتي العزيزة . .

إليك رسالتي الأولى اكتبها لك من صنعاء . عاصمة الجمهورية العربية اليمنية ، ولا أدري من أين أبدأ هذه الرسالة ؟ ..

هل اتحدث عن المعارك التي بدأنا نخوضها ؟ هل أحدثك عن ثورة اليمن والامام ، والنظام ، أم أبدأ حديثي معك منذ أن لوحث لك بيدي مودما في منزلنا الجميل بضاحية مصر الجديدة وحتى أمسكت القلم لأسطر أول رسالة اكتبها من صنعاء ؟ اني افضل التسلسل الزمني حتى لا تضيع من ذاكرتي حقيقة ..

هل تذكرين عندما قبلت وحيدى وودعتك وانت لا تعلمين الى أين انا ذاهب لقد كان ذلك يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ ، لقد ذهبت الى انشاص ، وهناك علمت بالمهمة التي تبدو سهلة وهى حماية ثورة اليمن من الرجعية في المملكة العربية السعودية ومن الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى والخليج العربى ومسقط وعمان وعدن . وفى المساء جمعنا قائد لواء المظلات وتحدث الينا عن مهمتنا الجديدة ، وإليك بعض ما قاله عن هذه المهمة :

بعد قيام الوحدة المصرية السورية ، نظر منجم الامام أحمد الى السماء فوجد أن نجم الرئيس جمال عبد الناصر فى ارتفاع ، فأرسل الامام أحمد ولده الأمير محمد البدر الى القاهرة ليلحق بنجم الجمهورية العربية المتحدة الساطع ، وعقد اتفاقية اتحادية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين اليمن ولقد وافق الرئيس جمال عبد الناصر أن يضع يده فى يد

النظام الامامى العفن فى صنعاء ولكن لكى يبقى فى جنوب الجزيرة العربية ،
ليواجه من صنعاء بريطانيا فى جنوب اليمن وعمان والخليج ويحاصر
السعودية .

وبناء على هذا الاتفاق الاتحادى ، أرسل الرئيس جمال عبد الناصر
بعثة عسكرية مكونة من اثنى عشر ضابطا للتدريب والاشراف على القوات
المسلحة اليمنية ، الا ان الامام سجنهم فى قصر الضيافة بصنعاء وحرم
عليهم الاتصالات ثم أرسلهم الى القاهرة بعد الانفصال ، ورغم ذلك
فانهم استطاعوا أن يكونوا فكرة صائبة عن اليمن . وقامت ثورة اليمن فى
٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ ، وجمع السيد الرئيس جمال عبد الناصر خبراء
اليمن لآخذ رأيهم فى تلبية طلب الثوار بامدادهم بقوات عسكرية ، كان رأى
الفئات الوطنية فى عدم ارسال قوات والاكتفاء بتقديم المساعدات العسكرية
وخبراء عسكريين دون قوات .

وكان رأى كمال الدين حسين وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة
المصرية عدم التدخل عسكريا فى اليمن ، لأن جراح الانفصال المصرى
السورى ما زالت تدمى فى جسد الشعب المصرى ، وان هذا التدخل
لا يحمى عقباؤه وانه سوف يفسد كل خطط التنمية فى الداخل .

وكان رأى الاتحاد السوفياتى ، التدخل لتحقيق ثلاث أهداف رئيسية
فى المنطقة :

- ١ - حماية ثورة اليمن .
 - ٢ - مواجهة السعودية وبريطانيا فى المنطقة .
 - ٣ - فك الحصار عن مصر .
- فبعد الانفصال تعيش مصر فى عزلة تامة عن المجتمع العربى ، ولا يوجد
لها علاقات طيبة الا مع لبنان والكويت .

واستدعى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر البعثة العسكرية التى كانت
حبيسة فى ظل حكم الامام فى اليمن واستشارها الرأى ، فقالت انه لا بد
من التدخل فى اليمن ، وان القوات المصرية التى سوف تذهب الى اليمن
لا تزيد عن كتيبة واحدة ، وهى كفيلة بحماية هذه الثورة .

وقرر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر الموافقة على قرار السوفيات ،
والبعثة العسكرية المصرية التى عاشت حبيسة فى اليمن .

وأصدر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بسفر أول كتيبة الى صنعاء وكنت واحدا منها ، لقد أخطرنا القائد بأن المهمة سهلة ، واننا سنكون في صنعاء ، وارتدينا الملابس المدنية واتجهنا في أوتوبيسات الى مطار المازة الحربى فى الظلام حيث كان فى انتظارنا طائرات مظلات من نوع أنتينوف وكان يقف لتنظيم ركوب هذه الطائرات عسكريون سوفيت وبدأنا الدخول من ذيل الطائرة ، هى غريبة الشكل ، عبارة عن كراسى حديدية محاطة بجدار الطائرة ، وفى الوسط مستودع البنزين وفى سقف الطائرة يتدلى أنابيب للاكسجين ، وفى المقدمة كابينة القيادة الخاصة بالطيارين .

وملصق بها كابينة أخرى للقيادة العسكرية مجهزة بشكل يختلف تماما عن بقية الطائرة .

وعندما أغلق باب الطائرة وقف رجل سوفياتى يعلم الجنود كيفية استخدام أنبوب الأكسجين ، ثم طلب منهم وضع كمادات الأكسجين فوق أنوفهم طوال الرحلة .

وبدأت الرحلة الى صنعاء .

خمس ساعات طويلة .. مملة ..

فلا حديث .. لاننا جميعا نضع هذه الكمادات فوق وجوهنا ..

ولا حركة .. لاننا مرتبطون بسقف الطائرة بأنبوب الاوكسجين ..

ومن يريد من الجند أن يقضى حاجته .. جاء له السوفياتى بزجاجة فارغة ..

وبدأت أشعة الشمس من صباح التاسع والعشرين من سبتمبر تتسلل داخل الطائرة ، وعندما بدأت الطائرة الهبوط من ارتفاعات شاهقة ، تسامح السوفياتى فى خلع هذه الكمادات اللعينة ..

وبدأت الطائرة تهبط بسرعة على أرض المطار وتوقفت عجلاتها ، وبدأنا النزول من ذيلها .

أى مطار هذا ؟ .. واين ممراته ؟ .. واين الأبنية ؟ .. شىء لا يصدق .. مشهد مثير وغريب الا ان الأعجوبة اننا هبطنا هنا بلا حوادث .

ان المطار - زوجتى - عبارة عن ممر ترابى يحيط به سلسلة من الجبال ، وبرج المراقبة عبارة عن سيارة سوفياتية مجهزة بأجهزة لاسلكى هى التى ترشد الطائرة على الهبوط ..

هذا هو المطار ..

ووقفنا طوابير امام الطائرة ..

وجاءت السيارات تنقلنا داخل المدينة .. كان الجو حارا رغم اننا في الصباح . ثم وقف امامنا رجل مدني هو السفير المصري في صنعاء وقال اننا قادمون في مهمة مقدسة لحماية ثورة اليمن من المتآمرين عليها . وان هذا الشعب في حاجة الى حمايتكم ، وحتى لا نبذو متدخلين فان السفير قد أخبرنا باننا سوف نرتدى زيا عسكريا يعنيا ، كما علمنا ان مهمتنا لن تزيد عن عدة أسابيع نعود بعدها الى القاهرة .

بدأنا نركب السيارات في الطريق الى العاصمة ، سرنا وسط جبال جرداء قاسية ، وشاهدنا من بعيد مدينة بيضاء تحيط بها هذه السلسلة الجرداء من الجبال وقالوا انها صنعاء ..

وبدأنا نقترّب من صنعاء .

وصنعاء هذه يحيط بها سور عظيم ، ويبدو المشهد كأنه ديكور لفيلم تجرى أحداثه في العصور الوسطى او ما قبل الميلاد ، وبدأنا ندخل من بوابة شبه حلزونية ، وأصبحنا في صنعاء ، كان الناس ينظرون الينا وكأننا من كوكب آخر غير كوكب الأرض ، ينظرون بدهشة وخوف ، ان النظرة الاولى - زوجتى - الى هذا الشعب تؤكد انه شعب أكثر من مضطهد ، عاش خلف الأسوار ، سواء كانت أسوار المدينة ، أو الأسوار الطبيعية من الجبال ، لا يدري مما يدور حوله .

قبل يوم واحد ، كانت قد سبقتنا قيادة القوة المصرية في اليمن ، واتخذت من أحد البيوت مقرا لها ، ذهبنا الى القيادة واسترحنا قليلا ، ثم بدأ التوزيع على المناطق التي سوف نقوم بحراستها ، وكان من نصيبى بيت السلال .

وقبل أن أسرد لك حكايتى المتواضعة في اليمن خلال هذه الفترة ، سأروى لك حكاية ثورة اليمن كما سمعتها ، جانب من السلال وجوانبه أخرى من الذين قاموا بهذه الحركة ، وقيام هذه الثورة وجذورها التاريخية تحتاج الى موسوعة لا الى رسالة ، انها ضاربة في أعماق تاريخ اليمن . وأعلمى - زوجتى - ان هذه الثورة لن تكون الأخيرة ن اليمن أشبه بالتنين ، أو أشبه بالحيوانات المائية الموجودة في قاع المحيطات ، فهي تحتاج الى قبلة ذرية لكي تتحرك من أعماق المحيطات وتظهر على سطح المياه .

والآن .. - زوجتى - اليك لأول مرة قصة ثورة اليمن ، وهى
ليست كما يكتبعنها فى الصحف وهذه هى القصة مجردة .

اليمن كان يحكمها رجل قوى وخبيث اسمه الامام احمد تولى السلطة
بعد مقتل والده الامام يحيى ، ولتولى السلطة هذه مأساة ستظل سوداء
فى تاريخ اليمن ، لقد قتل الامام يحيى فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٨ ، كان خارج
صنعاء مع وزير خارجيته ، والذي دبر مقتله هو عبد الله الوزير والذي كان
يبحث فى اليمن افكارا ليبرالية ، وكان يتعاطف مع اليمنيين الاحرار الذين
اتخذوا من عدن مقرا لهم ، وأعلن عبد الله الوزير نفسه اماما على اليمن عقب
نجاحه فى اغتيال الامام يحيى ، وجاء الى صنعاء اليمنيون الاحرار وهم :
أحمد محمد النعمان ، والقاضى عبد الرحمن الاريانى ، والقاضى محمد
محمود الزبيرى وكان الامام احمد هو حاكم تعز واستطاع الامام احمد
وبعض من بيت حميد الدين أن يقود قبائل باكيل وحاشد بقيادة الأمير حسن
أن يسقط نظام الامام عبد الله الوزير ، وراح ضحية استرجاع السلطة
ما لا يقل عن ستة آلاف معنى .

وامتلات السجون الرهيبة بالأبرياء ، وسجون اليمن افظع مما تتخيلين ،
انا لم أشهد الباستيل كأشهر سجن فى العالم ، ولم اذهب الى سيبيريا ،
ولم أخدم فى السجن الحربى ، ولكن بالتأكيد وبدون أدنى نقاش فان اقصى
انواع السجون هى تلك الموجودة فى اليمن .

النعمان أصبح فى السجن ، وهو الاب الروحى لكل محاولة اصلاح ،
لقد درس فى الأزهر وأنهى دراسته وعاد الى اليمن عام ١٩٤١ وعين
مديرا للتعليم فى تعز ، ثم كان مدرسا للأمير البدر ولكنه لم يتمكن من
الاصلاح فترك اليمن وسافر الى عدن وكون من هناك جماعة احرار اليمن ،
حيث انضم اليه القاضى عبد الرحمن الاريانى والقاضى محمد محمود
الزبيرى ، وهؤلاء عادوا الى اليمن بعد الاطاحة بحكم الامام يحيى ولكن
الوزير لم يتمكن من البقاء ، واعتقل النعمان والاريانى وتركوا فى سجن
حجة ، الا أن الزبيرى كان فى جدة لمقابلة وفد تقصى الحقائق فى اليمن
الذى أوفدته الجامعة العربية ، فأفلت من سجن اليمن ، وعاش ثلاث سنوات
سنوات فى سجون السعودية ، بعدها لجأ الى القاهرة .

هؤلاء الثلاثة ، ومعهم بعض بيت حميد الدين - كالأمير ابراهيم - هم
اول من طالبوا بالجمهورية اليمنية ، والأمير ابراهيم مات فى السجن من
كثرة التعذيب .

ان مقتل والده الامام يحيى ، جعل الامام أحمد من أبشع الصور التي يمكن أن تكون على بشر في القرن العشرين أو قبل هذا القرن بقرون .
عين الامام أحمد ولده محمد وليا للعهد ، وكان صديقا لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

ومع مرور الزمن كره الرجل أسلوب حياة والده ، كره طريقة حكمه لليمن حاول الاصلاح فلم يتمكن . . فقرر اغتيال والده الامام أحمد . ان الامام أحمد ، كما علمت لم يمت ميتة طبيعية ، لقد اغتاله بالسم الأمير محمد البدر ، كان الرجل مريضا . ولكن الامام البدر كان يقول دائما انه يستطيع أن يعيش مريضا عشرات السنين ، وبعد أن تمكن السم منه ، وفارق الحياة ، أسرع الأمير البدر باعلان وفاة والده الامام أحمد في ١٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ م ، وأعلن الامام محمد البدر اماما على اليمن خلفا لوالده .

ولم يكن الامام البدر قويا كوالده ، لم يكن له هذه السطوة كالتى كانت لوالده ، بل انه لو لم يعلن عن وفاة والده ، لاستطاع أن يحكم اليمن يتصور حياة والده عشرات السنين فان الرجل اسطورة .

بعد اغتيال الامام أحمد ، كان هذا أكبر اقراء لقيام الانقلاب الذى اطاح ببيت حميد الدين .

لقد كان اللواء عبد الله السلال من المقربين الى الامام محمد البدر ، وبعد أن قام البدر باغتيال والده عين السلال في منصب رئيس اركان الجيش اليمنى وكان السلال رئيس تنظيم عسكري من صغار الضباط في الجيش اليمنى ، واستطاع السلال أن يقنع الامام البدر بأن يحرك بعض الدبابات من الحديدية الى صنعاء ، وحصل على هذا الأمر ، واعطاه الى رجال الحديدية بدأت القوات تتحرك الى صنعاء مساء السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ .

كان اللواء السلال مجتمعا في ذلك المساء مع الامام محمد البدر يناقش معه طريقة النهوض باليمن بشكل حثيث ، وانتهى الاجتماع قبل منتصف الليل بساعة واحدة ، وطلب السلال من الامام أن يذهب الى بيته الا أن الامام طلب منه البقاء ولزيد من المشاورات ، وادعى السلال التعب ، وخرج الى خارج صنعاء ليقود الدبابات الى قصر البشائر في العاصمة حيث يوجد الامام ، وحاصرت هذه القوات القصر ، واتجهت قوات أخرى الى الاذاعة وتم حصارها ، وبدأت تطلق قذائفها لتدك القصر ، لم تكن القذائف مباشرة لبعده هذه الدبابات عن القصر ، حيث يحتاج الوصول اليه مباشرة .

المرور بطرقاته لا تسمح بدخول الدبابات ، وكان يوجد بالطابق الارضى حريم الامام ، فور اطلاق القذائف اتجه الامام الى جناح الحريم ، واقتحم جنود الثورة القصر ، حبث وجدوا جثث بعض الحرس ، ودخلوا على مكان الحريم فلم يلاحظوا وجود البدر ، اخبروا السلال بمقتل البدر .

واذيع البيان الأول للثورة اليمنية ، ثم اذيع مقتل الامام البدر ، ثم أعلنت الجمهورية العربية اليمنية ، فى ذلك الوقت وبتكتم شديد من الحريم وبملايسهن خرج الامام من قصر البشائر المتهدم الى اسوار صنعاء ثم الى خارجها فى منطقة جيحانة .

لم يكن للامام وسيلة لاعلان انه حى ، كان عليه ان يسير فى الجبال حتى يصل الى حدود المملكة العربية السعودية ليعلن من هناك انه حى .

بعد نجاح الانقلاب ذهب السلال الى بيت السفير المصرى وطلب منه معونة عسكرية ، قوات مصرية تواجه القبائل التى تتمرد كما تمردت فى السابق على عبد الله الوزير ، وأبلغ السفير المصرى فى صنعاء ، طلب قوات عسكرية مصرية الى الرئيس جمال عبد الناصر ، وكثرت التقارير فى القاهرة قبل أن أحضر الى هنا ، وانتهى الأمر بالموافقة على ارسال هذه القوات ، وبالرحلة فى المساء الى مطار المازة ومنها الى هذه المدينة التعيسة : صنعاء .

وهكذا - زوجتى - دخلنا اليمن .

وهكذا - زوجتى - نحارب فى اليمن .

لم يكن تقرير البعثة العسكرية دقيقا ، فلقد وجدنا بعد اليوم الأول من وصولنا اننا نحتاج الى قوات أكثر لحماية هذه الثورة العظيمة من المتآمرين عليها ، فلقد بدأنا المعارك بعد وصولنا أدى بالقائد العسكرى والسفير المصرى وقيادة الثورة الى طلب المزيد من القوات المصرية .

لقد بدأ تدفق عسكرى مصرى فى اليمن ، لقد وصلت بعد الثورة بعدة ايام سفينة شحن تابعة للشركة البحرية تحمل معدات عسكرية ، وتشهد مطارات ثلاثة قوات مصرية تصل تباعا الى اليمن ، مطار صنعاء الذى وصفته لك ، ومطار تعز ومطار الحديدة .

كما انه أصبح الآن هناك جسرا بحريا بين الادبية والحديدة ، يحمل هذا الجسر الجنود ، والبنيين ، والمأكولات ، والمعدات العسكرية ، واتصور أن شركة الملاحة البحرية قد توقفت تماما عن الاعمال المدنية

وسخرت سفنها للجسر البحرى بين القاهرة وصنعاء ، لقد كنا فى البداية
ثلاثة كتائب ، أصبحنا الآن عدة ألوية .

زوجتى ..

لم أكتب لك فى كل هذه الرسالة ما هى الأعمال التى قمت بها منذ
وصولى الى هنا حتى هذه اللحظة فلهذه قصة طويلة ، هى قصة الوجود
المصرى العسكرى كله فى اليمن .

الا اننى أريد أعرف ماذا يقول الناس عندك فى القاهرة عن وجودنا
فى اليمن ؟ ..

لقد ودعت القاهرة فى الظلام بينما كنت أريد أن أودعها فى ضوء
النهار ، وأرى وجوه هذا الشعب الطيب وهو يلوح لى بمهمة قد أعود
منها ولا أعود . مهمة تحرير شعب عربى من العبودية والاستبداد .

اننى كل يوم أقول للجنود اننا هنا نحارب فى اليمن للحفاظ على مصر
.. مصر عبد الناصر .. مصر الأمل .. مصر التى دفعنا لها ومن أجلها الكثير
الكثير .. ولم يبق الا سنوات قليلة لنحصد ما دفعناه ..

لقد عشنا ثورة الجزائر .. ودفعنا لها الكثير .. وتحملنا من أجلها
على مدى سنوات طويلة حربا قاسية مع فرنسا وبريطانيا واسرائيل .

لقد عشنا فى سبيل الوحدة المصرية السورية ودفعنا لها الكثير .

ولقد عشنا فى سبيل القضية الفلسطينية ونعيش لها وندفع لها الكثير .
وفلسطين لابد أن تمر باليمن ، وحفاظا على تحرير فلسطين والقضاء على
اسرائيل لابد أن نحافظ على ثورة اليمن .

فى سبيل ذلك - أقول للجنود - نحن نحارب فى اليمن .

فى سبيل العروبة ..

فى سبيل مصر ..

فى سبيل قائد العروبة ..

نحن نحارب فى اليمن ..

زوجتى ..

أرجو أن تكتبى لى عن كل المشاهد التى لم أشهدها فى القاهرة ، وعن
حياتك العامة والخاصة .. فهنا ستكون رسائلك هى تسليتى الوحيدة .

زوجك

الرسالة الأولى



الاهرة في العاشر من نوفمبر ١٩٦٢ م

زوجي العزيز ..

وصلتني رسالتك الاولى ، ولمست من بين سطورها ان هناك فنانا في اليمن ، ان الصحف والاذاعات لدينا لا تقول ان هناك قتالا في اليمن ، حتى انا زوجة احد الرجال في اليمن كنت اتصور أنك هناك لتدريب جيش اليمن ، وليس للقتال ..

والان .. منك اريد ان اعرف .. من نقاتل في اليمن ؟ .. ومتى نعود الى حنان بينك ؟ .. والى متى بسنمر القتال في اليمن ؟ .. قد اكون الوحيدة او الواحدة من القليل التي تعرف بعض ما يجري في اليمن ، الا انني اسأل بصدق ، هل يمر الطريق الى تحرير فلسطين عن طريق صنعاء ؟ .. هل انت تؤمن بما تقوله للجنود ؟ ..

الصورة في القاهرة ، غير الصورة في صنعاء ..

عندكم قتال . كما تقول وعندنا انتصارات كما اري ..

اول هذه الانتصارات والتي اراها هو ما حدث في مطار القاهرة الدولي ، كان الرئيس جمال عبد الناصر بودع احد ضيوفه ، وعندما هبطت ثلاث طائرات من سلاح الجو الملكي الاردني ارض مطار القاهرة ، كان جميع السفراء بلا استثناء موجودين بالمطار ، وشاهدوا المقاتلات الثلاث تهبط واحدة وراء الاخرى وعليها اشارة السلاح الملكي الاردني ، وتساءل سفراء الدول الغربية .. ما الخبر ؟

فقبل لهم : ان هذه الطائرات المقاتلة ، طلبت وهي في الجو اللجوء السياسي للقاهرة ، وعلى الفور سمحت لهم مصر بالهبوط ، وكانت هذه الطائرات في طريقها الى اليمن لضرب صنعاء . ولكن الطيارين رفضوا الاوامر واتجهوا الى القاهرة معلنين بذلك تأييدهم للثورة في اليمن ، واثقف القاهرة منها .

إلا ان الحقيقة ؛ ان الطائرات الثلاث قد هبطت في مطار متقدم من قناة السويس ، وتم ابلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بوصول الطائرات الثلاث ، فكان أول سؤال سألته الرئيس جمال عبد الناصر ..

- ألم تعترضهم الطائرات الاسرائيلية أثناء فدومهم من الاردن الى مصر ؟ ..

فقل له : لا ..

وأعد عمل اعلامي كبير لوصول هذه الطائرات الى ارض المطار ، كان اهم شيء في نظر عبد الناصر أن يجمع أكبر عدد من السفراء ، وأكبر عدد من رجال الاعلام وهم يشاهدون الطائرات الأردنية وهي تهبط في مطار القاهرة .

في ذلك الوقت كان في زيارة لمصر أحد زعماء افريقيا وطلبت وزارة الخارجية من كافة السفراء العرب والاجانب بتوديع الضيف الأفريقي في القاهرة كما دعى الدكتور عبد القادر رجال الاعلام الاجانب لتوديع الضيف . وثار دهشة رجال الاعلام من طلب الدكتور حاتم ، مما أدى به الى تسريب خبر عن حادث هام سيحدث في مطار القاهرة ، وكان هذا التسريب كفيلا بأن يسيل له لعاب رجال الاعلام الاجانب ليتشهدوا هذا الحدث المثير ، وذهب رجال الاعلام المصريين من اذاعين ، وصحافة وتلفزيون .

وهبطت الطائرات امام اعين العالم .. وعقدوا بعد هبوطهم مؤتمرا صحفيا مثيرا ، وكان عبد الناصر سعيد الى حد لا يوصف بما حدث في مطار القاهرة ان أحد المقربين للرئيس جمال عبد الناصر قد قال لى : انه بثورة اليمن سوف نهز عروشا ونغير الخريطة السياسية لشبه الجزيرة العربية والعالم أجمع .

كان الرئيس جمال عبد الناصر يقول لمن حوله ان هذا يكفينى عوضا عن جراحى في سورية ، ان سوريا ظلت منذ الانفصال هى كل حياة الرئيس جمال عبد الناصر انه يرى في اليمن الجسر لكل آماله ، انه يرى في هذه الثورة رد اعتبار لما حدث من السوريين في دمشق في سبتمبر عام ١٩٦١ . انه يرى في ثورة اليمن رد اعتبار شخصى له من شماتة الرئيس العراقي الواء عبد الكريم قاسم ، انه يرى في هذه الطائرات الثلاث رد اعتبار له في مساعدة الأردن للمتآمرين على نظام الجمهورية العربية المتحدة في الاقليم

الشمالي . انه يرى في هذه الطائرات الثلاث تقرب المسافة اكثر : واكثر بينه وبين الشارع العربي في كل مكان من الوطن العربي .

تم تمضي ايام - زوجي العزيز - الا وطائرات نقل معدات نصل - أيضا الى مطار القاهرة وهذه الطائرات من سلاح الطيران السعودي ، وكان تحمل ذخائر الى الخارجين عن الجمهورية على الحدود اليمنية وبدلا من تحمل هذه المؤن لهم ، غيرت مسارها في الطريق الى القاهرة ، وقد ادى هذا الى نرفف نشاط سلاح الطيران السعودي .

اليسب هذه انتصارات بحققها قائد هذا الشعب : ان القائد الآن يعيش اعلى لحظات انتصاراته وخاصة بعد كارثة الانفصال في العام الماضي .

زوجي العزيز ..

هذه هي الصورة الاعلامية الا ان هناك مناقشة دارت بين الرئيس جمال عبد الناصر ، والسيد كمال الدين حسين لا يعرفها الا القليل في اجتماع مجلس الوزراء .. بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث عن التدخل العسكري في اليمن .. وكان يتحدث بنشوة ، ما بعدها نشوة ، وعلى بمينه يجلس المشير اركان حرب عبد الحكيم عامر .. وكان كمال الدين حسين ينظر الى الاوراق التي امامه دون أن ينظر للرئيس عبد الناصر .. وكأنه لا يعبر له انبهاها ..

فسأله عبد الناصر ..

— مالك يا كمال ؟

وسكت كمال الدين حسين .

فواصل الرئيس جمال عبد الناصر حديثه .. تكلم يا كمال .. سمعت انك تعارض دجولنا في اليمن .

— ابوه يا ريس .. أنا رأيي ..

وقاطعه الرئيس جمال عبد الناصر ..

— ومن امتي بقالك رأي ..

فرد كمال الدين حسين :

— والله أنا شائف ان البلد بتفرق وأنا محسوب من اللى بقودوا البلد.

فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

— اسمع يا كمال .. روح سوف الاول انت عملت ايه في التعليم ..
وبعد بن عال اعترض .. انت يظهر تعبان .. وأنا من رأيي انك نستريح
شوية .

فرد كمال الدين حسين قائلا للرئيس جمال عبد الناصر ..
— أنا فعلا تعبان .. البلد ما تتحملش مصاريف أكثر في اليمن ..
أحنا بنينا الجيش عشان يحارب اليهود .. مش عشان يغزو اليمن ..
أحنا مالنا ومال اليمن .. أحنا صرفنا دم قلبنا في سورية .. ودي كانت
النتيجة .. الانفصال .. ولا يجوز أن دم أولادنا يهدر على جبال اليمن .
فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

— الله .. ده انت بعيت تعرف في السياسة .. وبقيت زعيم ..
ونظر الرئيس جمال عبد الناصر لسيادة المشير عبد الحكيم عامر ..
وقال له :

— كمال بقى سباسبى يا عبد الحكيم .. في ذمتك الراجل ده مش تعب
.. ومن حقه أن يستريح شوية .

ثم نظر جمال عبد الناصر الى كمال الدين حسين .. وقال :
— 'نا شايف أن الاجتماع ينتهى فورا لأن كمال الدين حسين تعبان ..
ولازم يستريح ..

وخرج الرئيس جمال عبد الناصر من الاجتماع وخلفه المشير عبد الحكيم
عامر .. ثم بقية الأعضاء ..

وفور وصول كمال الدين حسين بيته . طاب منه السفر الى الاسكندرية
وهناك حددت اقامته لوقت وهو لا يدري متى يصفح عنه الرئيس جمال
عبد الناصر .. انه يعيش ذليلا في الاسكندرية وكأنه لم يكن عضوا في مجلس
قيادة الثورة .

وانتهت معارضة دخول القوات المصرية الى اليمن .
ودخلنا عسكريا في اليمن لم بعد سرا ، لم تنشر أرقام الا أنه يبدو
ان كل أسرة في مصر قدمت جنديا موجود الآن في اليمن .

والآن .. . أريد أن أهمل في أذنك بأمر خطير . ان من نقول — مالنا
ومال اليمن — نزار في الفجر ولا أحد يعرف طريقه ، ان أحد أقربائك قد

اعترض على ارسال قوات فى اليمن ، فى جلسة خاصة جدا ، وجاء رجال المخابرات فى الصباح وأخذوه الى أين .. لا أحد يدري ؟

ان أحد أفرباءى فى القصر الجمهورى يأتى لى بأسرار عجيبة ، اسرار نكاد نكون أغرب من الخيال ..

وليس سرا أن كل القوة السعودية أصبحت فى يد ولى العهد ، الأمير فيصل بن عبد العزيز شقيق الملك سعود وكما قلت انه بعد أن اتضح للرئيس جمال عبد الناصر الاصرار السعودى على ضرب ثورة اليمن قرر أن يضرب بالطائرات كل الاماكن العسكرية والاستراتيجية الموجودة داخل المملكة العربية السعودية ، بل ان اذاعة القاهرة اذاعت مثل هذا النبا ان أسئلة كثيرة قد تبادرت الى ذهنى عقب سماعى هذا النبا .. هل نبى مصر ؟ ، وتكون نموذجا لما يرجوه الوطن العربى ، أم تصدر الثورة الى الخارج ؟

ثم سؤال آخر قد راودنى ، هل فى امكانه هذا الشعب أن يقدم كل شىء حتى الدم فى سبيل كل هذه المعارك ؟

ان ريفنا حتى هذه اللحظة لم تصله مياه الشرب النقية .

ان ريفنا حتى هذه اللحظة يشرب الماء المزوج بالبلهارسيا .

ان شبابنا حتى هذه اللحظة يتقاضون مبالغ لا قيمة لها بالنسبة لكافة الدول العربية بما فى ذلك اليمن .

انى أسمع أن هناك يوميا ما لا يقل عن مليونين من الجنبيات تصرف فى اليمن . هل تعرف معنى مليونى جنبه يوميا بالنسبة لمصر . معناه أن عشرة قرى مصرية يدخلها الحياة . ومعنى ذلك أن حرب اليمن لو استمرت عام واحد فقط فمعنى ذلك أن هذا الشعب قد خسر كهربة كل الريف ، وادخال الماء النظيف والكهرباء فى كل بيت ..

نحن - يا زوجى - فى حاجة الى كل ما ينفق فى اليمن . فى حاجة اليه ليجعل من مصر اطلالة على القرن الواحد والعشرين ، لا ينقصنا شىء ..

الرؤوس المفكرة لدينا ، الدخل القومى لدينا ، التعداد الكبير لدينا ، الحضارة القديمة لدينا ، جنبنا للحياة العصرية لدينا لا ينقصنا الا أن نبنى مصر ، لا أدري يا زوجى العزيز الى متى سنظل نحارب ، نريد لحظة سلام

نلتقط أنفاسنا ، ونبنى بلدنا ، اننى أشعر اننا ننظر الى خارج الحدود قبل ان نرتب البيت المصرى ، اننا نحاول أن نفرض ترتيبنا على كل البيوت ، وبيتنا فى حاجة الى ترتيب ..

انى أعرف مدى ارتباطك بشخصية الزعيم ، وهكذا كل دول العالم الثالث ، أنا لا أرميك بالجهل اطلاقا ، أنا فقط قد درست الشخصية الانسانية واستطيع ان اراقبها عن كثب .. أن مصر فى نظر العالم – أو هكذا يبدو – عملاقة ، ولكن المصريين أصبحوا فى داخلها أقزاما ، أن مصر ظلت عبر القرون عملاقة ، لأن من بداخلها عملاقة ..

زوجى العزيز ..

هل لى فى نهاية هذه الرسالة اتحدث عن أمورى الخاصة ، ولا أعتقد انها خاصة بى وحدى بل ربما بكل زوجة لها رجل فى اليمن .

انى أشعر بوحدة قاتلة ، البيت هنا قاسى ، وانتظارى لك أرهق أعصابى ، لذلك فسوف أذهب للاقامة عند والدك حتى تعود ، أن زوارى هم الأسرة ، سواء كانت أسرتى أو أسرتك ، وأحيانا نقضى امسيات مضحكة بين والدى العجوز الذى ينتقد النظام بقسوة ، ووالدك الذى يؤبد النظام بعفوية .. ويستمر النقاش وتنتهى الليلة وأعود الى مخدعى وحدى فى انتظارك .

زوجتك



١٠ ديسمبر ١٩٦٢

زوجتي العزيزة ..

وصلتني رسالة التشكيك في أمر وجودنا في اليمن . ويبدو اننا ننتمي
لمجتمعين مختلفين ، ولذلك فان مبادئنا ستظل مختلفة ، أنا ابن فلاح من
مصر ، ذاق اللذ والهوان قبل ثورة يوليو ، وانت ابنة بقايا مجتمع سقط ،
سأجعل رسالتي هذه عن الأسباب التي دفعتنا لمعركة اليمن ، وقبل ان
ادخل في هذه التفاصيل اقر ان شبابا في عمر الزهور قد دفنوا في اليمن ،
ولكنهم كانوا بدورا لشجرة سوف تملو في اليمن ..

ان مصر العزيزة محاصرة من كل اتجاه ، والمعارضين للثورة قد اقتربوا
من ضربها .. وضرب قائد الثورة ..

ان ذبول مؤتمر شتورا في لبنان بين الوفد العربي والوفد السوري
قد أثبت عنقوان الثورة المضادة حتى أنها هزمت الفارس عبد الناصر في هذا
المؤتمر .

ان ليبيا في غرب مصر تقف من هذه الثورة موقفا حازما ضدها ، وتعتبر
جدارا لانحسار الثورة المصرية .

ان السودان في الجنوب لا تتفق اطلاقا مع الثورة المصرية .

ان اسرائيل في الشرق ترى في جمال عبد الناصر الخطر الأوحد عليها ..
ان المملكة العربية السعودية على خلاف كبير مع الزعيم . خلاف وصل
الى حد القتال .

ان ملك الاردن قد استطاع ان ينهى الوجود الناصرى من سوريا
بالانفصال .

ان اللواء عبد الكريم قاسم فى العراق قد خصص ميزانية كامله لهدم
الزعيم جمال عبد الناصر .

ان الرئيس الحبيب بورقيبة فى تونس ، يهاجم علنا سياسة الثورة
وزعيمها .

ان المغرب يرى فى وجود عبد الناصر خطر عليه وهو على بعد آلاف
الأميال من القاهرة ..

وسط هذا الحصار جاءت ثورة اليمن لتسقط بقيامها جدران العزلة
المفروضة على الثورة المصرية .

وكان لا بد ان نذهب الى اليمن ، وكان لا بد ان نقاتل ونستشهد فوق
جبالها وفى الوديان والصحارى وان هذا سيكلف كثيرا ، فى الأرواح والمال ،
ولكن مصر على مر التاريخ تعطى بلا حدود ، وهذا سر عظمتها .
فما بالك باليمن ، ولنا مع اليمن تاريخ قديم .. واسمعى جانب من
هذا التاريخ .

— اهل اليمن هم الذين اشتركوا فى الفتح الاسلامى لمصر ، وبعضهم
ظل فى مصر وعلى مر السنين هاجر الكثير من اهل اليمن الى مصر ،
واستطيع ان ادلك على مناطق استيطانهم فى الاراضى المصرية .

— فى المنيا واسيوط ومنفلوط قبائل بنو جهم .

— بين الجيزة واسيوط يسكن بنى خزاعة وهم الانصار (الأوس
والخزرج) ، وكانوا قد هاجروا الى يثرب .

— المدينة المنورة — بنى خولان فى الميناء ، وزبد وسالم وطى ، وعامر ،
وعبس ، وعبيد ومالك وغيرهم وكلهم منتشرون فى كل مكان من الأرض
المصرية .

فى سبتمبر عام ١٩٤٥ م وقعت فى الاسكندرية معاهدة صداقة بين مصر
واليمن ، وقعها عن الجانب المصرى ونياية عن ملك مصر عبد الحميد بدوى
وزير الخارجية فى ذلك الوقت ، وعن ملك اليمن عبد الله يحيى ، وتنص
المادة الأولى من هذه المعاهدة ، يحافظ كل من الطرفين المتعاقدين على
حسن العلاقات بينهما وبوثق أواصر المودة والصداقة التى تربط رعاياها
برعاية الطرف الآخر .

— فى أبريل ١٩٥٦ م ، وقع اتفاق ثلاثى بين مصر واليمن والسعودية لزيادة تقوية العلاقات بين الدول الثلاث فى كل المجالات ، ولو عدت الى هذا التاريخ ستجدين ثلاث توقيعات عن مصر جمال عبد الناصر ، عن السعودية الملك سعود ، عن اليمن الامام احمد حميد الدين .

— فى مارس ١٩٥٨ وقع الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والبدر ميثاق اتحاد الدول العربية ، وكان البدر ينوب عن والده فى توقيع الاتفاق .

لست اذيع عليك اسراراً عن اليمن ، أن الامام البدر كان يعتبر نفسه ناصرياً ، وكان يقول — كما سمعت هنا فى اليمن — انه صديق حميم للرئيس جمال عبد الناصر ، وانه يعتبر تلميذاً من تلاميذ الزعيم ، وليس سرا انه فى احدى زيارته للاردن قبل وفاة والده ، أمر الملك حسين بوضع بعض كبار ضباط الجيش الاردنى مرافقين له ، وتوطدت علاقة البدر بهم ، حتى انه طلب منهم الاطاحة بالنظام الملكى فى الاردن ، وذهب الضباط الى الملك حسين وأبلغوه حديث ولى عهد اليمن — فى ذلك الوقت — وهنا عاتب الملك جمال عبد الناصر على حديث ولى العهد اليمنى بصفته صديقه .

وفى عام ١٩٥٩ ، كان هناك لقاء ثانى بين الزعيم جمال عبد الناصر والامام احمد فى بورسعيد ، كان الامام قادماً من ايطاليا بعد علاج استمر عدة أشهر فى طريقه الى اليمن ، وذهب الرئيس جمال عبد الناصر الى بورسعيد حيث تم بين الاثنين على ظهر المركب (لقاء تاريخى) .

•• زوجتى

انا أعرف أفكارك وأستطيع الرد عليها ، علاقة كانت قائمة بين سلطة الثورة ، وسلطة الامام ، فكيف يقوم عبد الناصر بمساعدة الثورة التى انقلبت على سلطة الامام ؟ .

وردى عليك . . انه عقب الانفصال ، وكان عبد الناصر حريصاً ، مثلاً من جراح الانفصال ، اذاع راديو صنعاء قصيدة من ستة أبيات يهاجم فيها الامام عبد الناصر والوحدة ، وقد تكون أول مرة فى التاريخ أن تنقل وكالات الأنباء أبيات شعر عاجلة ، لتوزيعها على جميع أنحاء العالم .

اذن . . من هو الذى انقض على الآخر . . ليس عبد الناصر هو الذى انقض على الامام . . اقول لك هذا حتى لا تعودى لتسألى مرة أخرى .

انا ناصرى .. وارجو ان تساعدنى انت على ذلك فالحقيقة اننى اجتاز مرحلة نفسية سيئة ، وارجو اذا تحدثت معك فيها ان لا تهاجمينى من خلال هذه الحقيقة ..

زوجتى العزيزة ..

كما تعلمين - كنت اول من وضع قدمه على ارض اليمن - وذهبنا الى قيادة العملية ٩٠٠٠ ، وهذا اسمها فلكل عملية عسكرية اسم ورقم ، وتم توزيعنا ، ثم اعيد التوزيع فى الاسبوع الماضى بشكل جيد ، وعلى ضوء احداث اليمن الدامية .

لم يعد امر وجودنا سرا فى اليمن ، العالم كله الآن يتحدث عن الوجود المصرى فى اليمن ، لقد اقيم جسرا جويا وبحريا بين مصر واليمن ، هذا الجسر ينقل يوميا مئات الجنود ومئات الانواع من الاسلحة ، واصبح هنا ثلاث قيادات ، قيادة الطيران ، وقيادة الجيش ، وقيادة البحرية ، وكلها تعمل تحت امرة قائد العملية ٩٠٠٠ .

انا فى صنعاء - زوجتى - محاصر منذ الاسبوع الاول لقيام الثورة ، انا محاصرون حتى هذه اللحظة ان العدو قد ركب الجبال المحيطة بصنعاء وهو يطلق النار بصفة دائمة من اسلحة خفيفة ولو ان لديه اسلحة ثقيلة لسقطت صنعاء ، وثوار اليمن قد تركوا الدفاع عن ثورتهم للقوات المصرية تماما ، ان ما ينقلنا بعض الشئ الطائرات القاذفة التى وصلت الى الحديدة ، فهى تقوم من هناك تضرب العدو على الجبال فى محاولة لكك الحصار .

لا اخفيك سرا ، اننى قضيت ليلالى سوداء فى هذه المدينة التعيسة نتوقع الموت بين لحظة واخرى ، فلقد استطاع العدو منذ ايام ان يدخل صنعاء بمجموعة صغيرة من قواته ، ولكن هذه المجموعة اثارت الرعب فى كل القوات ، فلقد اكتشفنا فى صباح يوم تعيس ، وفى احد المواقع داخل هذه العاصمة التعيسة ، رجلا بلا رؤوس لقد حزنت من هذا المستوى حتى اليوم ، كيف يذبح رجل رجلا آخر ، كيف يخرج خنجر من غمده ويكون لديه القدرة على ان ينقض على رجل نائم ويفصل رأسه عن جسده ، ثم يأخذ الرأس الى مكان لا نعلمه ، وماذا فعلوا هؤلاء الرجال حتى يذبحوا ..



معارك هاربة .. منذ وصول قواتنا الى اليمن



جنودنا حول مصراع .. فترة راحة من القتال

زوجتي ..

لقد جمعنا جثثهم التي بلا رؤوس ، وحفرنا لهم حفرة وقمنا بدفنهم فيها ، ربما تكون هذه نواة مقابر زهورنا من الشهداء التي ستدفن في اليمن .

أنا لا أخاف الموت ، ولكنني أرفض رفضا باتا العثور على جثتي بلا رأس في اليمن ، وعلى بعد آلاف الأميال من مسقطها .

زوجتي ..

لن أكذب عليك .. سأقول لك دوما الصدق كله .. لقد كان الشهيد قاسيا علينا ، وزاد الحصار ، فاجتمعنا في قيادة العملية .. نسأل .. ماذا نفعل ان لم يفك الحصار ..

وقررنا ان نجتمع في مراكز قوية وحراسة شديدة ..

وطلبنا من رجال الثورة في اليمن البحث عن القتلة .. ولكنهم أيضا مثلنا بخافون على رؤوسهم .

وتقدمت من القائد .. وقلت له :

سيدي بعد شهور من وجودي هنا .. لم أعد أعرف العدو من الصديق ، ولا أدري ما اذا كنت سأموت مذبوحا ومخنفى الرأس ، أو مسموما ، أو بخنجر في ظهري ..
وسكت القائد .

وتقدم زميل آخر .. وسأل القائد ..

— ماذا لو هجم العدو واستطاع ان يصل اليينا في صنعاء ؟ .

وعلى الفور وضعت يدي على رقبتى ، وتخللت خنجرا ينزعها ، وتصورت الجميع يضغطون أيديهم على رقبتهم ، وبرزت العيون بحثا لاجابة هذا السؤال .. وساد صمت رهيب ..

قال القائد :

نحاول الهرب الى عدن !!

والانجليز .. نعم أنهم عدونا الحقيقي ، ليس في ذلك شك ، ولكن كان لدى القائد قناعة بأن الانجليز لن يفصلوا رؤوسنا عن أجسادنا ، ربما تكون عرضة لعدسات الصحافة والتلفزيون ، وربما تفصل رؤوسنا عن أجسادنا في سجون مصر ، ولكننا جميعا بلا استثناء نرفض شكل رؤوسنا وهي منفصلة في اليمن .

برغم كل ما سبق ، لست أريد أن أقول أنني رافض لهذا الوجود في اليمن ، أنك لو كنت مكاني لفعلت المستحيل لكي تحمي شعبا انهكته الظلام والفسوة والاستبداد ، ولست أقول لك أننا سوف نخرجه من هذه الظلمات ، ولكن الظلام في اليمن كئيف ، يحتاج الى سنوات حتى بزغ فجرًا جديدًا حقيقيا ، أنه من الصعب ، بل من المستحيل أن ينقل هذا الشعب من فرون ما قبل البلاد أو العصور الوسطى الى القرن العشرين مرة واحدة ، نحن نمثل مرحلة فقط ، ولكنها بالتأكيد أروع المراحل ، نحن ندفع الثمن ، ربما يكون باهظا ، ربما يكون أكثر مما ينبغي . ولكن مصر هي الأم .. الأم العربية .. وعليها أن تسهر وتعطي .. وتقدم .

والآن .. ما هو موقفنا العسكري .. وما هي احتمالات المستقبل .. لا أدري .. لدى قناعة غر حسابية بأننا لن نذهب الى عدن .. وان هذا الحصار سوف ينفك عن صنعاء .. فلا أتصور أن سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قد يوافق على الهزيمة في صنعاء .. وانه سيضع كل امكانياته في سبيل انقاذ العاصمة .. لقد هرب الامام .. سيرا على الاقدام حتى وصل المملكة العربية السعودية .. واذاع راديو عمان في ١٥ أكتوبر ١٩٦٢ - الماضي - رسالة من الامام البدر الى الملك حسين ملك الاردن .

وكان ابن عمه الامير حسن ، والذي يمثل اليمن في الامم المتحدة ، قد طار من نيويورك الى لندن الى الخرطوم الى جدة ، واعلن نفسه امامه خلفا لما كان قد أعلن عن موت الامير البدر ..

وتجمعت أسرة حميد الدين في المملكة العربية السعودية ، وتنازل الامير حسن عن الامامية للامير البدر ، وقرروا شن حرب شعواء على اليمن والوجود المصري في اليمن ، وتكونت قوات من القبائل قوامها أكثر من ٢٠ ألف مقاتل بالشكل التالي :

شرق اليمن ، يقود القوات الملكية الامير حسن - الذي عاد من نيويورك .

بالقرب من مدينة سعد ، بغود الامام البدر القوات الأخرى :
الأمير عبد الله حسين ، استطاع ان يتواجد في منطقة الجوف ، هو
الذي يحاصر صنعاء .

في حريب قوات بقيادة الأمير عبد الله اسماعيل . وهذه القوات تستعد
الآن لخوض معركة للوصول الى صنعاء . .

ففي العاشر من نوفمبر الماضي ، أعلن الامام البدر انه سوف يتجه
بقوانه الى صنعاء ، وتعز والحديدة لاسقاط الجمهوريين ، وان هذا سوف
يتم خلال ثلاثة أسابيع أو أكثر .

والملكة العربية السعودية تقدم لهم كافة المعونات وخاصة الجنيحات
الذهبية ، وحكومة المنفى الملكية اليمنية تعبس الآن في المملكة العربية
السعودية ، وأصبحنا الآن أمام صراع عسكري وصراع مادي . صراع
عسكري حيث تم تسليح القوات الملكية بأسلحة جديدة ، وصراع مادي
حيث أن الجنيحات الذهبية التي تقدمها السعودية للقبائل لا تعد ولا تحصى
المهم ان يسقط النظام في صنعاء .

لقد اتخذوا من نجران بالأراضي السعودية ، والقريبة من حدود اليمن
مقرا سياسيا وعسكريا لهم ، واننا نؤفع هجوم كبير على المدن الثلاث ،
صنعاء ، الحديدة ، تعز ، واذا اقاموا قبل وصول بقية القوات فانهم قد
يحرزون تقدما وخاصة في تعز والحديدة ، وها هي صنعاء محاصرة .

ان السكان في مدينة تعز في خوف شديد من الهجوم المرتقب من
القبائل ، فانهم شوافع ، والقبائل من الزيود ، التركيبية اليمنية غريبة ،
الزيود رجال القتال ، والخطاط ، والشوافع رجل الزراعة والتجارة
والاستقرار ، ولذلك فان معظم الشوافع ، أو الغالبية العظمى تسكن
السهول الزراعية ، والزيود يسكنون الشمال الجبلي العنيف ، الزيود
مسلحون منذ القدم ، والشوافع مستقرون منذ القدم أيضا . وكانوا
على مر التاريخ موضع خطاط القبائل الزيدية عليهم ، ومعنى ذلك أن هناك

الاف من القتلى وان على الشوافع ان يقدموا للقبيلة كل ما يملكون من مال وغذاء ونساء .. كل شيء حتى ترحل القبيلة ..

وكثيرا ما استخدم هذا الاسلوب الامام ، اى ، فى تأديب الشوافع .

•• زوجتى

منذ الحصار ، وذلك المطار القريب الذى تحدثت معك عنه ، شهد كل يوم عدد من الطائرات الانتينوف الضخمة تحمل السلاح والغذاء والرجال وعلى الفور يتخذون مواقعهم حول صنعاء ، للرد على القوات الملكية التى تحاول اقتحام العاصمة .

اننا بعد حادثة الرؤوس المسروقة من على اجساد الجنود ، ونحن نضع حول صنعاء فقط قوية . وان سبب هذا الحصار ان قوات العاصمة قد خرجت منها للشمال للسيطرة على مدينة صعدا بالقرب من الحدود السعودية وقوات اخرى ذهبت الى الجبل الاسود للسيطرة عليه حتى لا يسقط فى ايدي الملكيين ، وقوات فى الطريق الى مارب ، وهذه القوات قد تركت العاصمة مكشوفة ، بل ان هذه القوات هى ايضا مكشوفة لانها قوات صغيرة ، وطرق امدادها وتموينها عسيرة فى اليمن ، ولذلك فاني اتوقع لكى يفك حصار صنعاء ، والحصار المضروب على بعض القوات فى الشمال يحتاج الى نصف الجيش المصرى ان يصل الى اليمن لتكون هناك شبكة طرق فى حماية القوات المصرية ، تصلل بين كافة المواقع ، تمدها بالرجال والسلاح والمؤن والعتاد .

ان الطائرات القاذفة المصرية تلعب دورا رئيسا فى هذه الحرب ، انها تنطلق كل يوم من الحديدة وتعز ، وصنعاء ، وتضرب تجمعات العدو التى تحاصر القوات المصرية فى كثير من المواقع ، ولست اخفى عليك امر ان بعض القوات لا ندرى عنها شيئا فان شبكة الاتصال ضعيفة الى حد كبير ، بسبب اجهزة اللاسلكى التى اشتريناها من الاتحاد السوفياتى ، انها اجهزة ضخمة وريئة التوصيل ، وكثيرة العطب ، لا ندرى ما اذا كانت هذه القوات قد حوصرت ، او دفنت فى ارض اليمن .

وليس سرا ما افوله لك ان مواقع تموين الملكيين ، موجودة في جيزان ونجران في السعودية ، وربما غدا تصل الى الشاطئ السعوى قادمة من الحديد ، مدمرة مصرية لتدك جيزان بمن فيها ، وان هذه العملية ستتم في الفجر ، ونجران سوف تقوم طائرات قاذفة من القاهرة واسمها ت بو ١٦ ، وسوف تدمر قيادة الملكيين في نجران ، ان هذا اقتراح من قائد العملية ٩٠٠٠ الى القيادة في القاهرة .

ووصلت اليوم الموافقة على قيام البحرية بهذا العمل وأخطر ان الطائرات القاذفة الطويلة المدى سوف تضرب غدا صباحا مركز قيادة الملكيين في نجران ، وبهذا فقط سوف يخف الضغط على القوات المصرية الموجودة في اليمن .

ولقد تحركت امس قوات كبيرة من الحديد برا على الطريق الصبني الذي يربط العاصمة بالميناء ونضع آملا كبيرا على هذه القوات في فك الحصار .

لا ادري . . الى متى سنظل في اليمن ، ان صورة الوجود في اليمن طويلة فاذا عرفت ما نحتاجه من قوات ، سوف تعلمين الى اى مدى سنبقى في اليمن ، فلو وصلت كل هذه القوات ، فانها تحتاج الى شهر قتال ، ثم شهر عودة . . وهذه هي منكلتنا في اليمن .

زوجك

الثاني



القاهرة في أول يناير ١٩٦٣ م

زوجي العزيز ..

انا أيضا بشر ، وزوجة مقاتل . وأعيش المسكنة بكل تفاصيلها ، وأسمع كل اذاعات العالم . التقى بزوجات كبار المسؤولين . لعلنى أعرف متى تتوقف حرب اليمن ؟

اقول متى تتوقف حرب اليمن ، لانى كزوجة فى حاجة الى زوجها ولان الخطاب الثانى الذى وصلنى منك يؤكد أن فى اليمن حرب حقيقية . بدأت بعدد من الجنود . ولا احد يدري بكم سوف تنتهى ..

واتسم من رائحة خطابك ، ومن بين السطور . أن القوات المصرية وحدها بلا مساعدة من ثوار اليمن ، وأنهم الذين يحاربون . وهم الذين يدفنون فى تراب اليمن . وهم الذين سينتصرون أو يهزمون .. هم « جنودنا فى اليمن » ..

لماذا كل ذلك الذى يحدث فى اليمن ؟ ..

لماذا انت محاصر فى صنعاء .. ونحن محاصرون فى مصر ؟

.. لماذا ندفن زهور شبابنا فى اليمن . ونحن فى حاجة اليهم فى النهوض بالشعب فى مصر ؟

انى لا اثقل عليك بالأسئلة ، وانى لا أريد أن أضعك في موضع المتهم .
ولكنى أرجو أن تقدر موقف زوجة تعيش وحدها في بيتها بالقاهرة ، وزوجها
الذى أحبها وأحبته يعيش محاصرا في بلد بعيد . لأهداف غير مقنعة ، وقد
يعود .. ولكن متى ؟ .. وقد يدفن في اليمن ؟ ..

أرجو أن تقدر موقفى واكاد أن أقول لك اننى اتخيل الأجهزة تنام معى
في السرير خوفا من أن أبوح برفضى لحرب اليمن ..

محاور .. وطائرات .. ومواقع .. ومدافع .. وكنا نتصور في
البداية ان الاذاعة تحتاج الى حراسة لكى تستمر ثورة اليمن .

اننا نعيش في مصر اسود أيام حياتنا ، اذا نظرت للوجوه تجدها وجوه
بلا حبة ، وكان كل الناس قد ارتدوا رؤوسا من الحجارة ، انك اذا نظرت
في هذه الوجوه ستجدها رافضة بصمت رهيب لهذه الحرب القذرة .

لماذا ؟ .. لاننا في حاجة الى كل ما بنفق على الصراع في اليمن ؟ ..

لو أن ما نفق على رفاهية وتقدم اى شعب يختاره ، الشعب المصرى أو
الشعب اليمنى ألم يكن هذا يدفعه الى الامام سنوات .. أنا ضد القتال
ومع السلام .. ففى ظل السلام يتقدم الناس ، وفي ظل القتال تباد
حضارات .. ولا أريد لحضارة مصر .. وقدرتها على التقدم أن تتوقف
بسبب الحرب في اليمن ..

الخبر اشتد سوادا في مصر كأيامها ..

الأرز لا نجده في الأسواق حتى لو كنت تملك ثمنه ..

وقد قال الرئيس جمال عبد الناصر حلا لهذه المشكلة ان سكان
الصعيد عليهم أن يأكلوا « الفريك » . وسكان وجه بحرى يأكلون المكرونة !!

نحن نتعاقد على « تراب الشاى » ليقدم في اكياس قذرة للناس ..
وبأسعار خيالية ..

نحن الذين عشنا التاريخ في تقدم ورفاهية ، نعيش اليوم أسرى
ترضى عنه السلطة ، السلطة حاقدة لا ترضى لهذا الشعب الرفاهية .

استمر في القتال زوجى العزيز .. فلو عدت متحصرا لن اقول أنك
بطل ... ولو عدت منهزما لن اقول أنك هزمت .. وان لم تعد فهذه كل

المأساة .. أريدك بطلا شهيدا على النراب الفلسطيني .. أريدك تدفع عملية التقدم في مصر .. ولا أريدك جثة في اليمن .

انا .. كروجة في حاجة اليك .. وتشتد حاجتي لك وانت في اليمن .. لانك لو عدت أو حتى استمر قتالك في اليمن .. فلن يعود بفائدة عليك أو على أسرتك . وقبل كل ذلك بلدك .

انا اعرف ان هناك عدة آلاف في السجون اعترضوا على حرب اليمن . انا اعرف ان القيادة العامة في مصر قد أعدت أهدافا في المملكة العربية السعودية لضربها .. وهذه الأهداف هي الإذاعة في جدة والرياض .. معسكرات الجيش السعودي ، والقصور الملكية .. وانهم جادون في ذلك .. وعندما جاءت ساعة الصفر .. عرفت المخابرات الأمريكية .. فأرسل جون كينيدي رسالة شديدة اللهجة للرئيس جمال عبد الناصر ، وحذره من التدخل الأمريكي لحماية المملكة العربية السعودية من الطائرات المصرية ..

وأعلم ما لا تريد أن تقوله لى عن « حرب الطيران » في اليمن ، أعلم — زوجى العزيز — ان الطائرات طويلة المدى تقلع يوميا من القاهرة وتضرب نجران وجيزان في السعودية ، وتضرب بعض القرى الجنوبية للسعودية ، وتضرب قرى اليمن وتعود .

وأعلم ان البحرية تضرب بقسوة الساحل الجنوبي للمملكة العربية السعودية ..

وانت قد اخفيت في رسالتك ، « حرب الطيران » . هل تعلم عدد الجنود الذين رحلوا الى اليمن ، انهم الآن ، في بداية هذا العام قد وصلوا الى ٣٠ ألف من شبابنا ، لم يحاربوا من قبل في الجبال لقد كنت في المطار مع زوجة مقاتل متجه الى اليمن ، وشاهدتهم ، شاهدت شباب مصر المخدوعين وهم يتجهون الى الطائرات .. انهم سعداء لانهم لا يعلمون .. سعداء بما قيل لهم عن المبادئ وحماية ثورة ، وتقديم شعب ، ولكنهم لا يعلمون حكاية الأجساد بلا رؤوس ، لا يعلمون من يحاربون ، سعداء بانهم سيسافرون الى الخارج لشراء بعض مما حرموا منه ، وكانوا يصنعونه بأيديهم من قبل .

وعندما شاهدت هؤلاء .. تذكرت مشهدا آخر .. طابور صندوق المعاشات في وزارة الحربية .. لأراهم الشهداء .. أنه طابور طويل ..

نساء في عمر الزهور يرتدين السواد .. ويقفون في طابور لاستلام معاشاتهم ..

شهداء عام ١٩٥٦ ..

شهداء الجزائر .. وهم قلة ..

شهداء اليمن .. وهم الى الآن قلة .

واشعر باننى قد اكون واحدة من الوافعات في هذا الطابور ..

تقول في رسالتك - وهذا قد أجزنى - اننا ننتمى لمجتمعين مختلفين انت ناصرى ، وانا بقايا مجتمع سقط بالناصرية ..

ابدا - زوجى - والذى كان موظفا كبيرا ، يملك بيتا من ثلاث طوابق يدر عليه هذا البيت ٨٠ جنيه في الشهر بالإضافة الى مرتبه ، فبجعلنا نعيش في « بحوكة » ، من هذا كان والدى لا يعترض على العمل الناجح الذى تقوم به ثورة مصر ، وكان ينتقد بشدة اى فساد ، لانه كان يريد لهذه الثورة ان تحقق اهداف قيامها ، كان يسدى الراى في مجالس خاصة ، لانه شجاع ، ولانه من المثقفين ، ولانه يستطيع ان يعيش بمعاشه ودخل هذا البيت الصغير ، فوالدى - ان كنت لا تعلم - ليس اقطاعيا ، ولا رأسماليا ، ولا مستغلا .. انما له دخل « ٨٠ جنيه » كل شهر من بيت صغير .. ووصل الى الأجهزة انتقادات والذى .. فوضع البيت تحت الحراسة ، وفصل من عمله ، وحقق معه ساعات طويلة في مبنى المخابرات العامة بالقرب من القصر الجمهورى بالقبة . وخرج مندهشا ، انه لم يعد لانقلاب ، وانه لم يشترك في مؤامرة ، انه فقط أبدى راىه في امر ما .. انه تكلم في جلسة مغلقة .. انه رفع فامته قليلا .. فأصبح الآن مراقب .. وأصبحت انت تقول انه ينتمى لمجتمع سقط .

ان والدى يوم قامت الثورة ، وكان لا يعلم ما اذا كانت ستنتجج أو تفشل أرسل رسالة تأييد لها ، ولكنه كان يناقش الامور من قاعدة الثورة نفسها وليس انقلابا عليها ، فنكلت به المخابرات ، ووصل الأمر الى حد قطع لقمة الخبز ..

ليس والدى هو الوحيد في مصر ، انه مثل آلاف يحدث لهم اليوم ذلك ، ان الرئيس جمال عبد الناصر كما سمعت يريد ان يخرج من اليمن ولكن كيف ؟ ..

هذا هو السؤال .

أنا لا أذيع لك سرا جديدا ، فان الرئيس جمال عبد الناصر قد التقى بالسيد محمد أحمد محجوب الوزير السوداني ، وقال له أنه تورط في هذه الحرب ، وأنه يريد أن يخرج منها بشيء من الكرامة ، وطلب منه التوسط لدى المملكة العربية السعودية للتوصل لصيغة للخروج ..

ولكن الدكتور محمود فوزي له رأى آخر ، لقد قاله في جلسة خاصة حول الخروج من اليمن ، بأن السعودية لن توافق على صيغة للخروج ، لأن مصر سوف يتم تدميرها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في اليمن ، القتال في هذا المكان لمدة سنوات ، وعبد الناصر لن يستطيع الخروج مهزوما تماما من اليمن ، وهذه هي المعادلة الصعبة .

أمريكا تقدم للسعودية السلاح الحديث الذى تحارب به القوات المصرية فى اليمن ..

بريطانيا .. جعلت من الجنوب العربى ممرا للملكيين الذين بهاجمون القوات المصرية .

ومصر ترسل كل يوم رجالها للموت على هضاب الجبال ..

والأزمات الاقتصادية بدأت تدق أبواب مصر بعنف .. والناس ارتدوا اقتنعة من الجبس .. لادماء فيها ولا موافقة ولا اعتراض ..

كل ما أرجوه .. أن تعود .. تعود ورأسك فوق جسدك .. لا يهمنى ما اذا كانت مرفوعة .. أو منخفضة الى الأرض .. فالأمران عندى .. يستويان .. المهم لى أن تعود .. تعود الى بيتك .. وابنتك وزوجتك .. ووالدك .. تعود ولا تدفن فى اليمن .

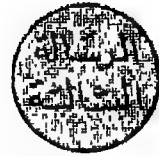
لى رأى فى حربنا فى اليمن ، أو فى حربنا خارج مصر .. لا مانع من الحروب فى سبيل المبادئ .. ولكن انطلاقا من قاعدة قوية .. أن نبني مصر ونجعل منها قاعدة ثم ننطلق منها .

ان العالم كله لا يرضى لمصر القوة ، انه يريد لها أن تستيقظ يوميا تبحث عن لقمة خبزها فقط .. ان علينا أن نظل تبني ذاتنا وبذاتنا ولا تضيع شبائنا وأموالنا فى اليمن أو غير اليمن .

زوجتك



مهاجرين ثورياً الى اليمن : مشهد كوميدي في مسرحية هزلية



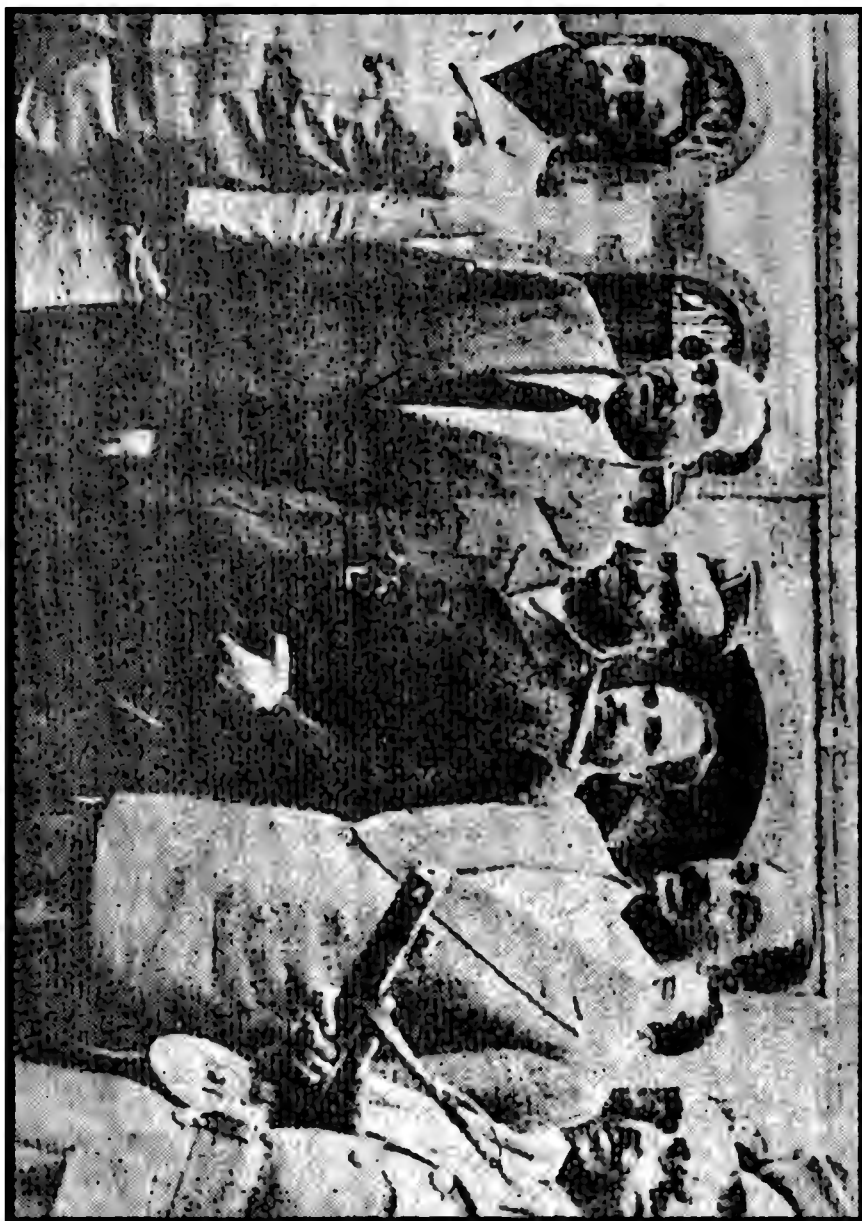
صنعاء - أول أبريل عام ١٩٦٣ م

زوجتي ..

آسف عن التوقف طول هذه المدة في عدم الكتابة اليك ، لأن الأحداث هنا كانت متلاحقة ، لقد كانت صنعاء محاصرة ، وكنا في موقف صعب فالقوات الملكية كانت تسيطر على المواقع الرئيسية التي تصل صنعاء بالمدن الأخرى ، والقوات اليمنية هربت من الخدمة العسكرية ولا نعرف لهم طريقا والقوات الملكية تساندها السعودية والأردن ، ان بين القوات الملكية عددا كبيرا من خبراء الجيش الأردني ، ومعونات عسكرية سخية وصلت من الباكستان وهؤلاء - بالإضافة الى بعض المرتزقة من بقايا الجيش الفرنسي في الجزائر قد وضعوا هجوما شاملا على صنعاء ..

وفي الشهر الماضي ، قابل السيد عبد الرحمن البيضاني القائم بالأعمال الأمريكي وأبلغه أن اليمن لن تسكت عن التهديدات السعودية الأردنية ، وان اليمن سوف تضطر لضرب الأردن والسعودية .

ويبدو أن الملك سعود والأمير فيصل قد اتخذوا هذا التهديد بعين الاعتبار وقد علمت من القادمين من السعودية أن الأمير فيصل تعاقدا على شبكة صواريخ مضادة للطائرات لحماسية السعودية من غارات الطائرات المصرية ان بعض الطائرات الأمريكية تقوم بحماية سماء جدة والرياض ، وان الاسطول الأمريكي موجود في جدة لحماية المدينة من غارات البحرية المصرية .



وكانت زيارة السيد أنور السادات والسيد جمال رفعت لنا هامة للغاية . حيث علمنا
بشيء من الأمور التي تحدث في اليمن ولقد تأثر أنور السادات مما سمعنا عن ما يجري لنا في
اليمن . وأسعدنا حديثه الأخوي معنا

ورغم ذلك رغم التحرك العسكرى خارج صنعاء ، الا اننا عشنا اياما قاسية من الحصار ، واستطاعت القوات الملكية ان تبعد الآلاف من القوات المصرية فى مواقع متفرقة خارج العاصمة .

الا أن المشير عبد الحكيم عامر قد وصل الى صنعاء ، وبوصوله تجدد لدينا الأمل ، فهو رجل عظيم ، وفى نهاية هذه الرسالة سوف أتحدث معك عنه ، أو عن اللقاء الذى تم بينى وبينه .

بوصول المشير ، كما ذكرت تجدد الأمل ، لقد جمع قياداته ، وأخبرهم أن قواته هائلة فى طريقها الى اليمن بعضها سينزل فى الحديدة . والآخر سيصل بالطائرات الى مطار صنعاء ، وهذا المطار لم يسقط فى أيدي الملكيين رغم أنه خارج المدينة .

ووضع المشير عامر مع قادة العملية ٩٠٠٠ خطة أسماها ، الهجوم الكبير وهذا الهجوم يقضى بفتح الطريق الى الحديدة ، وفتح الطريق الى تعز كمرحلة أولى .

ثم تدعم القوات الموجودة فى صنعاء وتتجه شمالا لتأمين الطريق الى صنعاء .

ثم قوات أخرى تتجه من صنعاء الى مأرب وصرواح وحريب وقيادتها الخرم .

وقوات تحاصر القوات الملكية الموجودة فى جحانة .

واذا تمكنت القوات المصرية من تنفيذ خطة المشير عامر ، فان اليمن كلها تصبح فى قبضة الجمهوريين .

وبدأت القوات تصل تباعا وبكثافة لا نظير لها ، وقامت القوات الجوية بجهد ضخم فى تمهيد الطريق أمام القوات البرية لتصل الى أهدافها ، ثم بدأ الهجوم الكبير ، وبدأت القوات فى الزحف الى مواقعها ، واستطاعت القوات المصرية بقيادة المشير عبد الحكيم عامر أن تصل الى المواقع التى حددت لها بكثير من الخسائر .

وأستطيع أن أقول لك أن القوات المصرية تحارب فى ظروف غير طبيعية .. ولولا طبيعة المقاتل المصرى لما تمكنت من الوصول الى هذه الأهداف .

لقد عشنا فى حرب غريبة ، اسمها حرب الكهوف ، ان اليمنى يأخذ معه طلقاته من الرصاص ، وبندقية قد تكون قديمة جدا ، وبعض عيدان .

القات وقليل من الطحين ، وبعض الزيت الذى يزخر به اليمن ، ويصعد الى الجبل حتى يجد احد الكهوف ويجلس فيها .

وعندما يشاهد جندى مصرى ، يخرج من الكهف ، ويصوب طلقة واحدة الى الجندى تصيبه دائما فى جبهته فيسقط شهيدا ، وقد تأتى القاذفة لضرب الجبل ، فماذا يفعل ؟ عندما يسمع صوت الطائرة يدخل الكهف وينتظر حتى تسقط حمولتها من القنابل ، وهى دائما تحمل أربع قنابل . وبعد أن يعد أربع انفجارات يخرج مرة أخرى من الكهف ويصوب هذه البندقية العتيقة نحو الطائرة ، ونادرا ما يصيبها ، ولكن احتمال الإصابة وارد عند الطيار مما يجعل من مهمة الطيار مهمة محفوفة بالمخاطر .

أمر آخر فى قتال اليمن ، اننا نسير الى مواقعنا بالدبابات ، وأحيانا يقف الجندى على مدفع الدبابة وعندما يصل طابور الدبابات الى طريق ضيق لا يسمح حتى بدوران الدبابة ، يخرج اليمنيون من فوق الجبال ويمطرون الدبابات بالرصاص مما يؤدى بالجندى الحارس للدخول فى الدبابة .

ثم ينزلون الى الأرض يحاولون اصطياد الدبابة بالخناجر ، ولكن هذا من المستحيل ، فاخترعوا طريقة غريبة ، يلقون على حديد الدبابة بترولاً ويشعلون البترول ، وهذا يؤدى الى زيادة الحرارة داخل الدبابة ، وخاصة ان الدبابات الروسية غير مكيفة ، ويصبح داخل الدبابة جحيم لا يطاق مما يجبر طاقم الدبابة الى الخروج منها ، وهنا تكون الخناجر فى انتظارهم لنزع رؤوسهم عن أجسادهم ، وتتوقف الدبابة ، ويتوقف من خلفها طابور الدبابات .

فى هذا المناخ استطاعت قواتنا أن تنفذ الخطة ، وإذا كان هناك انتصار فى اليمن ، فان المشير عبد الحكيم عامر استطاع خلال شهر مارس ١٩٦٣ أن يقود القوات المصرية للتمكن من كل أنحاء اليمن .

يبدو - زوجتى - بعد هذا الهجوم اننا سوف نستريح قليلا ، فلقد اجتمعت مع المشير عبد الحكيم عامر ، وهو رجل حريص على الدم المصرى ، وقال نحن العسكريين لا بد ان ننفذ قرارات القيادة السياسية ولقد وصلتنا قبل وبعد الثورة تقارير خاطئة وعلى ضوء هذه التقارير سرنا الخطوة الأولى نحو اليمن ، ووجدنا أن العجلة قد دارت وأنه لا بد من انجاز الخطوة الثانية والثالثة الى آخر ما وصلنا اليه .

وسوف أخبرك بخبر هام ، اننى سوف احضر الى القاهرة لأقضى هذه اسابيع فان المشير قد أمر بتنظيم الأجازات للقاهرة . كما أن المشير قد اخطرنا بأن مكتب العلاقات العامة التابع لسيادته شخصيا قرر أن يقوم بحل مشاكل المقاتلين في اليمن ، فمن يحتاج الى شقة سيقوم المكتب بتقديمها له . ومن يريد ادخال تليفون في منزله ، ايضا سيقوم المكتب بتوفيره له ، ومن يريد سيارة نصر ١١٠٠ ، يستطيع أن يتسلمها فوراً بعد دفع الثمن مباشرة ، ومن يريد أن يشتري أى شيء من اليمن يستطيع أن يدخل به مصر بدون جمارك . وقرر المشير زيادة بدل السفر للمقاتلين في اليمن .

ورحل المشير بعد أن قام بتأمين الموقف العسكري تماما في اليمن ، الا أنه لم يتمكن من تأمين الموقف السياسي ، نحن نقاتل ونشهد على هذا التراب ، والخلافات طاحنة بين الفريق الجمهورى والفساد يشتد يوما بعد يوم في جهاز الحكومة اليمنية ، وأرى أن هذا الموقف خطير .

مثلا .. كافة صغار الموظفين لا يقبضون رواتبهم ، لأنه لا يوجد ما يكفى لرغبة كبار المسؤولين في الثراء السريع ، وبين المرتبات لصغار الموظفين .

ومثلا .. طلبت حكومة الجمهورية من اليمنيين في الخارج العودة الى اليمن الجديد ، ويوجد من اليمنيين في الخارج الالاف على درجة كبيرة من الثقافة ، بعضهم يحمل الدكتوراه ، وبعضهم يحتل مراكز مرموقة في بلدان أخرى . وعاد البعض وعرض خدماته للنهوض ببلده ، وهنا حدث تناقض بين الذين قاموا بالثورة وبين هؤلاء العائدين بأفكار تقدمية للنهوض بالبلد ، وظل بعضهم شهورا لا يجد ما يفعله ، مما أدى الى عودتهم من حيث جاءوا ..

ومثلا .. ارسلت احدى الدول الاشتراكية مستشفى هدية منها لحكومة الجمهورية اليمنية ، ووصل المستشفى الى ميناء عدن ولا بد أن تكون باسم الوزير المسؤول وأبلغ بوصول المستشفى ، وفعلا ذهب الى عدن ، واستلم المستشفى ثم جمع تجار عدن ، وأعلن عن بيع المستشفى في المزاد العلنى ، ولهم البيع ، وقبض ثمن المستشفى وعاد الى صنعاء ، وعندما سئل .. قال : انها هدية خاصة لى .



وقائد الثورة عبد الله السلال ، على خلاف كبير مع عبد الرحمن البيصاني ومحسن العيني

لو أن هذا الحادث قد وقع في بلد آخر ، لاهتز الكرسي من تحته ، إلا أنه يعلم أن الجميع قد صنعوا أكثر منه .

وقائد الثورة السلال . . على خلاف مع الكثير ، إلا أن أكبر خلافه مع اثنين هما عبد الرحمن البيضاني ومحسن العيني .

ومحسن العيني غير مرغوب من القيادة السياسية لمصر ، لأنه يميل إلى البعثيين ، والبعثيين هنا قد قاموا بتوزيع منشورات ضد الرئيس جمال عبد الناصر . وضد الوجود العسكري المصري في اليمن ، لذلك كان لا بد أن يشغل منصبا خارج اليمن ، فأُسند إليه منصب المندوب الدائم للجمهورية العربية اليمنية في الأمم المتحدة ، وغادر صنعاء ووصل إلى نيويورك وحدثت معركة بينه وبين مندوب الامام ، ولكن المنظمة الدولية اعترفت بالنظام الجمهوري خاصة بعد اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام الجمهوري في اليمن .

لى - زوجتى - معك وقفة قصيرة ، هذه ليست أول مرة يعين فيها سفير عربى ، لا لأنه أصلح من يكون لهذا المنصب ، ولكن لابعاده عن البلاد ، ليس غريب أمر السياسة العرب ، إذا أرادوا عزل رفيق السلاح أرسلوه سفيرا في الخارج ، بحيث تكاد تكون معظم البعثات الدبلوماسية العربية في الخارج لا تمثل النظام ، ليس هذا الأمر يحتاج إلى دراسة ؟ !

عودة إلى الحديث - زوجتى - هنا أيضا خلاف كبير بين الرئيس السلال ، وبين عبد الرحمن البيضاني وقد أشيع في اليمن أن البيضاني قد استولى على أموال الامام وذهبه ، وأنه استطاع أن يهرب هذه الأموال إلى أحد البنوك في عدن ومنها إلى بنك في روما . يقال أن هذا سبب الخلاف ، واعتقد أن البيضاني سيتترك اليمن في طريقه إلى القاهرة .

لا أدري تماما ما إذا كانت هذه الواقعة صحيحة أم كاذبة ، ولكن الذى أعلمه أن هناك تحفظات على السياسة التى ينتهجها الرئيس السلال ، والقاهرة تريد أن تقف بجانب البيضاني إلا أنها لا تريد أن تخسر السلال .

والآن . . اليك تحليل لشخصية الرئيس السلال على ضوء مقربتى منه فترة من الزمن .

للسلال بيت متواضع جداً في صنعاء ، له باب خشبى ، يفلق من الداخل بمزلاج من الخشب ، لا أثاث فيه بالمعنى العصري للأثاث ، إلا أن

القيادة المصرية قد أحضرت له اثاث فخم من محلات الصيرفي في مصر ،
ولصاحب هذه المحلات علاقة وطيدة ، ومصالح مشتركة مع العقيد على
شفيق مدير مكتب سيادة المشير عبد الحكيم عامر لشؤون الخدمات ، وقام
المقاول المعروف عثمان أحمد عثمان بتحسين بيت السلال ، فاقيم طابق
ثاني ، ونزع الباب الخشبي بالمزلاج ، ووضع باب حديدي وكشكين
وحرس ، ونافورة في الداخل ، وسور وأنوار .

ويوجد للسلال صالة للضيافة ، نصفها مفروشات عصرية ، والنصف
الآخر سجادة ووسادات ، وهو يحب الوسادات الا أنه يضع بدلتيه
العسكرية في هذه الصالة الواسعة معلقة على مسمار .

والسلال ليس بالرجل المثقف ، وليس بالرجل الطيب القلب كما يبدو
وهو مريض من انهك سنوات الظلام ، لذلك سمعت أنه سيفادر صنعاء
قريبا الى القاهرة لعمل فحوصات طبية وليس له مزاج خاص ، ولكن في
نفس الوقت ليس تافها ، انه من احسن الذين يتأمرون في اليمن ،
ولا تستطيعين معرفة في أي جانب هو ، بالاضافة الى أنه - من شدة
حرصه - لا يثق في اليمنيين كثيرا ، لذلك فان حرسه بناء على طلبه من
المشير عامر من جنود الصاعقة المصريين ، وحرس السلال سعداء بهذا
العمل ، فهو انسان بسيط ، يأكل معهم ، ويشرب معهم ويتحدث معهم
طويلا .. فالحرس أصدقاء الرئيس .

والسلال يعشق القاعدة الجوية في صنعاء ، ويعشق بيت الطيارين ،
ويكاد يكون له برنامج يومي ..

في الصباح يذهب الى القاعدة الجوية ، تكون الطائرات قد وصلت
من القاهرة ، وعليها الفداء اليومي للطيارين ، وهو عبارة عن كل ما تخيله
من محلات جروبى في القاهرة ، والطماطم والاسكالوب ، والسوتية والخبز
والخليب ، والفواكه ..

ويقوم الطباخون ، باعداد طاولة طعام الافطار ، ويجلس السلال مع
الطيارين يتناول الافطار ، ثم يبدأ اقصى عمل ممكن أن يقوم به انسان ..
يعطى أوامره للطيارين بمسح بعض القرى اليمنية من على الوجود ، في
البداية رفض الطيارون تنفيذ أوامره وبعد يومين جاءت لهم الأوامر من
الفريق صدقى محمود مباشرة بتنفيذ أوامر الرئيس السلال لانه أدرى
منهم باليمن .



والسلال ليس بالرجل المثقف ، وليس بالرجل الطيب القلب كما يبدو ، وهو مريض من
انهاء سنوات القلام ، ولكنه في نفس الوقت ليس نافها ، انه من احسن الذين يتآمرون في
اليمن ، ولا تستطيعين معرفة في اى جانب هو !!

وتخرج طائرات الموت والدمار ، وتنقض على القرى تنفيذا لأوامر الرئيس السلال ..

يعود السلال بعد ذلك لتناول طعام الغداء في منزله الذي كان متواضعا وبعد الغداء يتناول عيدان القات ، وفي المساء يذهب الى بيت الطيارين ، وهناك يتناول طعام العشاء ، ويشاهد بعض الأفلام العربية التي تعرض في بيت الطيارين ، وخاصة أفلام اسماعيل ياسين ، ويضحك كثيرا على اسماعيل ياسين الا أنه يسعد سعادة منقطعة النظير اذا عرض الطيارون الأفلام الزرقاء القادمة من عدن .

بعد ذلك يعطى أوامر لطلعات الصباح لضرب القرى اليمنية ..

ذات مرة .. قال له أحد الطيارين ..

— هذه القرية مجمهرة ..

فرد السلال :

— لا .. لقد قلبت ..

وكلمة « جمهرت » أى أنها أعلنت الولاء للجمهورية ، يقول لى صديقى الطيار ، أخذت الطائرة وذهبت الى القرية ، وكانت الشمس في بداية بزوغها ، الناس بدأت الخروج من بيوتها لعملها اليومي في الزراعة ، القرية هادئة ووديدة .. أربعة اطفال ينظرون الى السماء لمشاهدة الطائرة .. والطائرة تحمل الدمار والموت وهم لا يعلمون .. وانخفضت بالطائرة لالقى على القرية قنابلى .. وتذكرت ابنى فى القاهرة .. وزوجتى .. وأمي .. وارتفعت دون ما ألقى بشحنة الموت على القرية الأمنة فى أحضان الجبال وقلت جمهوريين كانوا أم ملكيين ، الا أنهم لا يستحقون الموت فهم لا يعلمون حتى الفرق بين الاثنين ، أنهم مخدوعون من الطرفين .

ارتفعت — يقول الصديق الطيار — وذهبت الى الجبال الخاوية ، وما أكثرها فى شمال اليمن وألقيت بالشحنة ، وعدت الى صنعاء .. وكذبت وأبلغت القيادة باننى نفذت الأوامر ، وبعد يومين جاء الرئيس السلال فاضيا ، وأخطر القائد اننى لم أنفذ المهمة ، وكذت أحاكم ، ولم أكن خائفا من المحاكمة ، كنت أخاف الله أكثر من أى شيء .. ولذلك نقلت الى القاهرة ، وكان هذا وحده توفيق من عند الله ..

انتهى حديث الطيار الصديق .. وأحيانا - زوجتي - أسأل نفسي .. هل هؤلاء بسنحقوق أن ندفن في اليمن زهرة شبابنا ؟ .. لقد عشت مرحلة الشك هذه وخاصة أنهم لا يشتركون معنا في حماية ثورتهم ، وكأننا جيش من الفزاة ، ولكن اذا تعمقت في تاريخ الشعب اليمني ، في قديم الزمان ، أعطوا الكثير للحضارة الانسانية ، وأعطوا الكثير للحضارة الاسلامية ، وبرجالهم انتشر الاسلام في كثير من بقاع العالم . ثم اسدل الستار ، ستار كئيف من النسبان واستطاعت هذه الحواجز أن تقطع جلور الشعب اليمني وبما قدمه من حضارات ، ومع مرور القرون عاش الشعب حبة القهر والذل وتعود عليها ، حاول كثيرا التمرد ، وقدم الضحايا ، الا ان السلطة كانت اذكى وأقوى منه ، اننى أسمع كل يوم حكايات عن بطش الأئمة ، حكايات تفوق النصور والخيال ، وكلما أسمع هذه الحكايات أشعر أن القوات المصرية تقوم بعمل انساني وحضارى في نفس الوقت في اليمن .

يكفى ان تعلمى - انه قبل الثورة - كانت أبواب المدن تفلق بعد غروب الشمس وتفتح بعد شروق الشمس ، وفي الليل الطويل ، يقتل بشر ، ويساق آخرون الى السجون ، وفي السجن قد ينسى السجين مدى الحياة .

والآن .. هناك محاولات جادة لتحطيم كل هذه الاسوار .. لتحطيم الأبواب المغلقة ، ليرتبط شعب اليمن بشعوب العالم ، ان سكان الشمال الكثير منهم ، يعتقدون أن العالم ينتهى بعد جبال صعدا وأن لا بشر في هذه الأرض غيرهم .

والآن - أيضا - ملكيين كانوا ام جمهوريين ، يعلمون أن هناك دولا أخرى غير اليمن ، وأن هناك حضارات وشعوب ، وأن هذه الشعوب تعيش في قرن اسمه القرن العشرين .

بل عرف سكان الشمال أن هناك غذاء غير الدقيق والقات والزبيب ، وعرفوا أيضا أن أسرة حميد الدين لبست منزلة عن عند الله ..

وانهم أيضا بشر مثلنا .

هنا - زوجتى - محاولات جادة للاصلاح ، ولولا الحرب لشمل
الاصلاح كل مكان ، هنا تستعد بعثة تعليمية مصرية الوصول الى اليمن
هنا بعض مشايخ من الازهر يعلمون الناس الدين الاسلامى ، فالكثير نسوا
اركان دينهم ، هنا عشرات المهندسين المصريين يبنون المدارس وشقون
الطرق ويرصفون الشوارع وقيمون المساكن ذات الطوابق العالية فلعلكم
لم يكن مسموحا لأن يبنى احد بيتا اكثر من طابق .. فلا علو الا للامام ؛
هنا أقيمت المكتبات ودخلت ملايين الكتب ، ومئات الصحف لمن يريد
أن يعرف .

وأصبح هنالك طريق تجارى ضخيم بين صنعاء وعدن ، صحيح أن
الأسواق قد فتحت لنهم المستهلك المصرى من قواتنا ، الا أنها فى نفس
الوقت مفتوحة للجميع ، بحيث أصبح الآن فى بيت كل يمنى تقريبا ثلاجة ؛
وجهاز راديو ، بعد دخول الكهرباء البيوت .

واليمنيين ، حاليا ليسوا فقراء كالسابق ، أن الحرب هذه جعلت من
بعضهم أثرياء فان الأموال المصرية التى أعطيت للقبائل ، والأموال السعودية
التي أعطيت أيضا للقبائل ، قد جعلت هناك رواجا .

والآن . الست معنى أن ما يقوم به الجندى المصرى فى اليمن ، عمل
تاريخى ، وموقف انساني ، مهما كانت التضحيات ؟ .

زوجك

الرسالة الثالثة



القاهرة في أول مايو ١٩٦٣ م

زوجي العزيز ..

انظرك ، وطال الانتظار ، أتصور أن أيام فتوحات الإسلام ، كان الجندي يعود الى بينه بعد ستة أشهر قتال ، ولم يكن هناك طائرات سريعة تنقلك من صنعاء الى القاهرة في ساعات تعد على أصابع اليد الواحدة والآن مضى على وجودك في هذا المكان ثمانية أشهر ، ولكن ما يعزيني في ذلك اننى أعرف ما يدور في اليمن من خلال رسائلك لى .

لقد شعرت من رسالتك الأخيرة لى أن هناك في اليمن « حالة ركود قتالي » وهذا أسعدنى ، فأنا لا أريدك أن تدفن في اليمن وأسعدنى أكثر لقائك بالمشير عبد الحكيم عامر والتسهيلات التى قرر أن يمنحها لكم ..

ولهذا .. فانى اريد أن انتقل من سكننا المتواضع في مصر الجديدة ، ونحصل على شقة من الحراسة في جاردن سيتى ، وأنا أعرف عمارة غاية في الروعة ، بالقرب من فيلا مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين وبالقرب من السفارة الأمريكية ، كان من بين آمالى أن أسكن في حى كحى جاردن سيتى وليس كثيرا علينا أن تحجز لنا سيارة أنتقل بها والولد في القاهرة حتى تعود كما أرجو أن ترسل لى ما حرمت منه سنوات طويلة واعتقد أنه أصبح متيسرا في أسواق صنعاء ، وأنت تعلم ما حرمتنا منه .

زوجي ..

أليست مهزلة أن نطل على صناعات العالم من اسواق صنعاء ؟ ولاننا في مهزلة لا اريدك تعترض ولا اريد قضية المبادئ أن تتركب رأسك ، فهذا

أقل ما يجب أن يتوفر لأسرة مقاتل في اليمن ، ولكي انزع من رأسك بعض الأفكار الخاطئة سأقول لك أن السيدة حرم الرئيس قد طلبت من السيد محمد أحمد أن يوفر لها بعض ما يحتاجه البيت من « مكسرات » رمضان . فأرسل الرجل الى سفارتنا في قبرص ، وكلف الملحق العسكري هناك بشراء « مكسرات » لبيت الرئيس ، وأرسل ألفي كيلو غرام في صندوق كبير حملته طائرة اليوشن ، ووصل الصندوق الى مكتب المشير عبد الحكيم عامر . وتصور مستلمه أنه هدية من الملحق العسكري في نيقوسيا فقام بتوزيعه على الأصدقاء ، ولم يرسل لبيت الرئيس منه شيئا ، ومرت الأيام وأرسل السيد محمد أحمد الى السفارة مرة أخرى مستفسرا ، وجاء الرد ، وعرف القضية وطلب صندوقا آخر فأرسل الملحق العسكري صندوقين ، في هذا الوقت فان مصر تعاني من أزمات تموينية حادة ، فلقد اختفت المواد التموينية الأساسية ويقال انها ترسل لليمن .

انا آسفة ، لأن أبدا خطابي بمطالب ، ولكن عذري في ذلك أنها فرصة يجب أن تستفيد منها ، وتستفيد معك أسرتك لأننى أتصور أن هناك في الكواليس السياسية يبحث عن حل لمشكلة اليمن ، وأتصور انكم ستنسحبون من اليمن . فلقد علمت هنا أن الرئيس جمال عبد الناصر قد قام بتكليف بعض الرجال ببحث امكانية الانقلاب في المملكة العربية السعودية وعلى أساس وجود قوات مصرية في اليمن تستطيع أن تقوم بحماية الانقلاب ، وسافر الرجال الى المملكة العربية السعودية وقضوا شهرا ، وأمكنهم الاتصال ببعض العناصر الوطنية واليسارية وعادوا بتقرير قدموه الى الرئيس جمال عبد الناصر وان هذا التقرير يؤكد عدم امكانية قيام أى انقلاب في السعودية للأسباب الآتية :

- ١ - أن المسيطرين على كافة أمور المملكة هم أبناء أسرة واحدة ، وهم في حد ذاتهم يشكلون نسبة غير بسيطة من عدد السكان .
 - ٢ - ان الانقلاب اذا نجح في جدة ، سقط في الرياض وذلك للمسافات البعيدة ، الهائلة بين مدن المملكة العربية السعودية .
- واقترح الرجال أن يكون العمل للضغط على المملكة العربية السعودية بأخذ طريقتين :

الأول : ارسال منفجرات لاشاعة الرعب في المدن السعودية .

الثانى : الضغط السياسى بواسطة بعض الاطراف ومحاولة قيام حوار حول المشكلة اليمنية .

والتقرير يؤكد أن السعودية غير راغبة في استمرار وجود القوات المصرية أو أنها يمكن أن تقدم لها خروجاً كريماً من اليمن ، ومصر التي انهكت بشكل لا تتصوره في اليمن خلال الشهور الماضية ، فإنها مستعدة للدخول مع السعودية في مفاوضات من أجل الخروج من اليمن .

اذن ارى أن الطرفين الرئيسيين في هذا الصراع الدامى لديهما الاستعداد للاتفاق لذلك فاني أتصور سرعة وسهولة الاتفاق .
من هنا أقول لك أنك ربما تسمع عن انفجارات في المملكة العربية السعودية وسوف تسند هذه الانفجارات الى « منظمة » سيبحث لها عن اسم فيما بعد . .

وسوف تسمع خلال الأيام القادمة حملة اعلامية ضد النظام في المملكة العربية السعودية ، لقد بدأت الحملة بالفعل ، لقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر وألقى خطبة هاجم فيها السعودية بعنف ، خطبة أَرْضَت الجماهير التي نادت من خلف المنصة « احكى .. احكى .. على المكشوف بدنا نسمع بدنا نشوف » . وانت كما تعلم عبد الناصر عبد الشارع . وحكى كثيراً « وعلى المكشوف وأسمع الناس وأرضى من يريد أن يشوف » .

والآن .. أنت تريد أن تعرف أخبار مصر ، وسوف أخبرك ببعض منها .
الأخبار ..

ما زالت قرى مصر مظلمة ..

وما زالت الامية بنفس النسبة التي كانت عليها عام ١٩٥٢ ..

وما زالت الناس منتظرة نهاية للحرب التي بدأت منذ ثمانية اشهر ..
وما زالت الناس في حالة انتظار لشيء ما ، لا تعرفه ، ولكنها تأمل فيه انها تنتظر دون معرفة لموعده أو لآى شيء ..

جلست مع احد خبراء السد العالي الذي انتهى العمل فيه ، واسمه الدكتور أحمد كمال ، وهو خبير الكهرباء في السد العالي ، وأخبرني بخبر هزنى بعنف ، قال ان الكهرباء التي تستخرج من السد العالي تضيع هباء ، لأن حرب اليمن أوقفت بعض المصانع التي كنا قررنا اقامتها لتعمل بالطاقة الكهربائية ، وكهربة الريف المصرى ، توقفت بسبب الانفاقات في اليمن ، وخطة بناء المدارس الجديدة توقفت بسبب انفاقات حرب اليمن وسوف يشهد العام الدراسى القادم ٦٠ تلميذا في كل فصل ، لأن مصر التي تحارب في اليمن لا تستطيع أن تبني مدرسة جديدة لأطفالها .

والناس هنا ، من كثرة الحزن واللامبالاة يضحكون .. هل يريد أن تسمع آخر ضحكاتهم عن حرب اليمن اليك بعض ما يضحك الى حد البكاء الاولى تقول ان باخرة قد تقبت في عرض البحر ، وكان لا بد من تخفيف حمولتها ، واقتراح قائد الباخرة أن تجتمع كل جنسية وتختار واحدا يلقى بنفسه في البحر وتم الاختيار ، ووقف الأول وكان مصريا ، وقال في سبيل مصر ، وألقى بنفسه في البحر ، والثاني في سبيل بريطانيا العظمى وألقى بنفسه ، ومواطن يمنى وقف وقال في سبيل الجمهورية العربية اليمنية ودفع الى البحر بشاب مصرى يقف بجواره .

واليك الثانية .. بعد استمرار الحرب في اليمن ، والعلاقات الثورية بين كوبا ومصر ، قرر الرئيس جمال عبد الناصر اقامة اتحاد بين الدول الثلاث ، واختار اسما لهذه الدولة وهو « مصر يمن كوبا » !

هنا ، من شدة القهر يضحكون ، ان الخطة الخمسية توقفت تماما بسبب حرب اليمن وثروة الكهرباء تبدو كأنه من المستحيل الاحتفاظ بها لعدم وجود عشر ما ينفق في اليمن للاستفادة من هذه الثروة لبناء المصانع أو كهربة الريف .

ويذات الصحافة تحدث عن انتصاراتكم على جبال اليمن وفي سهولها
أى انتصار هذا .

كل ما تنتصرون ، وكلما يدفن مصرى في اليمن فانها الهزيمة بعينها ، هزيمة تهز مصر حتى العظام .

أى عدو تحاربون ؟ ..

أمريكا تريد أن تخرج من فيتنام . ونحن في وحل اليمن .

تعالوا حاربوا عشرات الأعداء في الداخل ..

تعالوا حاربوا الفقر والجهل والمرض .

تعالوا هنا أقيموا العدل والثراء والرفاهية والحرية .. ثم صدورها للخارج .

تعالوا أبناء مصر .. الى أرض مصر . فهى في حاجة اليكم ، كما لم تكن في حاجة اليكم من قبل .

« زوجتك »



صنعاء ... أول يونيو ١٩٦٣ م .

زوجتى ..

لا ادرى من سيصل اولاً ، هذه الرسالة أم كاتبها ؟ مقربة من عام على فراقنا .. وأشعر بحنين الى نسمات النيل وضحكات الناس .. والزوجة ... والبيت الهادئ .. وملابس ادمية وأسمع الموسيقى ، ولكن علينا أن نؤدى الرسالة مهما كلفنا من تضحيات ..

قرات رسالتك الأخيرة ولو انى أعرف خطك جيداً ، لتصورت أن انسانة أخرى هى التى كتبت هذه الرسالة .. رسالتك متناقضة حرصك على الناس في مصر .. ومطالب خاصة بك وبأسرتك .

تطالبين بالعودة وأنا أريد ذلك لا خوفاً من القتال ولكن عندى شعور ما يؤكد أننا في طريق مسدود ، لم يعد الموت يهز شعرة واحدة في رأسى ، فالיום جلست أفكر في ذلك المكان الذى أبيت فيه عندما أكون في صنعاء ، انها صالة كبيرة بها خمسة أسرة ، أنا وأربعة نبيت في هذه الغرفة منذ وصولى الى صنعاء .. ويختفى أحداً ، يدفن في كل مكان ، وأى مكان في اليمن ويأتى مقاتل جديد ويختفى اثنان ، ويأتى غيرهما وعملية الموت تدور في هذه الغرفة وحتى اليوم كم من الرجال دفنوا في اليمن الله أعلم بهم .

ويعود القتال من جديد وتعود عجلة الموت تحصد في الجانبين ، لقد بدأت المحاولة برسالة من الرئيس الأمريكى جون كيندى للرئيس جمال عبد الناصر والأمير فيصل والرئيس السلال ، يطلب منهم وقف القتال ، وبعد أيام من

هذه الرسالة وصل الى صنعاء المشير عبد الحكيم عامر واجتمع بالقيسادة لجمعية ٩٠٠ وأخطروهم بأن رالف بانثس السكرتير العام المساعد للأمم المتحدة سوف يصل الى صنعاء وعليه يجب أن تكون كافة المدن الرئيسية في اليمن في أيدي القوات المصرية مهما كلفنا ذلك من عتاد وأرواح .

كانت مأرب هي المدينة الرئيسية التي سقطت من أيدينا وذبح كل الرجال الذين كانوا بها ، وبناء على تعليمات المشير أعدت خطة لاستعادة مأرب وكنت ضمن القوات الزاحفة الى هناك لتحرير مأرب .

واستطعنا تحريرها بعد أن فقدنا في الطريق مئات من القتلى ، وجاء في مارس الماضي رالف بانثس وقابل الرئيس السلال وفابل المشير عبد الحكيم عامر وقال له المشير أن جميع مدن اليمن في أيدي الجمهوريين وقال له رالف بانثس :

— حتى مأرب ؟

يعرض عليه المشير عبد الحكيم عامر أن تحمله طائرة هيلوكوبتر الى مأرب ، وفعلنا وصل بانثس الى مأرب ، وسألناه أسئلة حول وجودنا ، والى متى نتوقع أن نبقي في اليمن ، وهل نحن مؤمنين بما نؤديه في اليمن .

وقال لنا :

— ايها الرجال بصدق انا اشفق عليكم الا انكم تقومون بعمل تاريخي وانساني في سبيل هذا الشعب الذي لا يوجد معاناة في العالم مثل ما عاناه . وقال أحد المقاتلين .. ممن يعرفهم المشير :

انه — كما قيل — التاريخ مشجب نعلق عليه اللوحات ، قد يأتي مؤرخ ويقول فترة الاستعمار المصري في اليمن ، هنا ندفن يا سيدي بلا معالم ، ومشكلة اليمن اكبر من أن تتحملها مصر تاريخيا ، انها وصمة عار في جبين الحضارة الانسانية كلها .

وسكت رالف بانثس ..

وركب الطائرة الهليكوبتر ، كاد الرجل أن يبكي حزنا على ما شاهده في اليمن ، ويبدو أنه أيضا حزين على ما علمه من عدد الضحايا في شهداء قواتنا .

ثم سافر الرجل الى عدن وهناك عقد مؤتمرا صحفيا تحدث عن الموقف في اليمن مؤكدا سيطرة الجمهوريين على كافة مدن اليمن .

وقد أدى المؤتمر الصحفى الذى عقده الى انه حرم من دخول المملكة العربية السعودية فلقد اعتبرته السعودية منحاذا للجمهورية .

وكما قرأت فى الصحف فان رالف بانث فد قابل الرئيس جمال عبد الناصر بينما الرئيس كنىدى فدا أرسل سفيره السابق فى الهند مسر بانكر الى المملكة العربية السعودية ، تم انتقل الى القاهرة وقابل الرئيس جمال عبد الناصر لبحث صيغة للانسحاب من اليمن مع الحفاظ على النظام الجمهورى .

لقد تسربت هنا انباء عن احتمال اتفاق . كانت بشرى لمواطنى مصر ، وهو وف المساعداات تماما عن الملكيين من جانب السعودية واعطاء الدليل على ذلك باخراج الامام البدر من السعودية .

وكانت شروط السعودية هو الانسحاب من اليمن . وكان موقف السعودية يتمشى مع رغبتها فلقد وافقت على الشروط المصرية وطلبت فعلا من الامام محمد البدر مغادره السعودية ، هنا حدث ما كان متوقع ، أن الطرف الجمهورى والطرف الملكى غير راغب فى الاتفاق ، بل ان هناك بعض القيادات المصرية غير راغبة فى مثل هذا الاتفاق .

ان حرب اليمن كانت كنزا عظيما لأطراف كثيره ، ان الرئيس السلال مثلا رجل ذكى وقد صرح فى جلسته الخاصة بأنه يرفض جلاء القوات المصرية من اليمن وسيعمل على ايقاف الاتفاق والامام البدر صرح علنا بأنه لن يأمر قواته بالنوقف عن القتال ، وشيوخ القبائل ترفض وقف القتال اليوم مع الجمهوريين طالما أن مصر تدفع ، وأكثر من قائد عسكري مصرى ضد هذا الاتفاق أيضا .

مثلا . . لواء . . قائد محور فى اليمن عندما سمع نبأ قرب الاتفاق ، كان الرجل واضحا لقد ضرب كفا على كف وقال . . وكيف انتهى من بناء الفيلا ؟

فحرب اليمن - زوجتى - قد شكلت من كافة الأطراف طبقة مستفيدة ومستعدة للتأمر ، للاغتيال ، حتى لا يتوقف القتال ، أو بالأصح لا يتوقف سيل الذهب القادم من السعودية وسيل الفضة القادمة من مصر .

أقول لك إن الرئيس جمال عبد الناصر صادق فى الانسحاب . . وأقول لك أن الامير فيصل صادق فى وقف المساعدات عن الملكيين وأقول لك أن الولايات المتحدة تريد انتهاء الصراع ، رغم أن بعض الساسة الأمريكيين

لا يريدون .. واقول لك أن رالف بانس ويوثانت والأمم المتحدة ، كلهم يرغبون في وقف القتال وانسحاب القوات المصرية .

الا اننى أمول لك ان هذا لن يحدث ، فان الدين يأمرون بالضغط على الزناد لا يرغبون . أن السعودية قد وافقت - كما أعلن الراديو - على السلام . ومصر أعلنت الموافقة أيضا . والأمم المتحدة قررت إرسال قوات الطوارئ بقيادة كارن فان هورن ، ولعلمك لقد طلب الرئيس جمال عبد الناصر من السكرتير العام للأمم المتحدة إرسال هذه القوات بالسرعة الممكنة لذلك فليقد شكلت هذه القوات من قوات الطوارئ الموجودة في غزة وشرم الشيخ ، الحدود المصرية الفلسطينية حتى تصل على وجه السرعة وفرت مصر والسعودية تحمل نفقات هذه القوات أثناء وجودها في اليمن ، وذهب السفير الأمريكي السابق بخريطة لوضع قوات الجانبين وإيجاد التسيير لتعسكر فيه قوات الطوارئ الدولية .

وجمعنا الجنود المصريين وأصدرنا إليهم أوامر بعدم الاحتكاك بقوات الطوارئ الدولية وتقديم كافة المساعدات لهم في حالة طلبها كما طلبنا منهم المحافظة على حياتهم في حالة حدوث أى اشتباك ، فهم رسل السلام ولا ذنب لهم في هذا الصراع الدامى ، على جبال اليمن ، ولأن جنودنا فقراء شددنا عليهم بعدم طلب أى شيء منهم ، وأخبرناهم أنهم في اليمن بناء على طلبنا وبأموالنا ، وهمس في أذنى أحد الاصدقاء قائلا :

أموالنا .. ماذا تكفى ؟.

نعم .. هم عندنا هنا بأموال هذا الشعب المصرى الصبور ، صحيح انها مناصفة ولكنها قسمة غير عادلة .

وهبطت في مطار صنعاء أول قوة من قوات الطوارئ التى شكلت من الكونغرس وغزة ، ثم تبعها قوات أخرى وهى قوات كندية ويوغسلافية وسويدية ونرويجية وأسترالية ونمساوية أيضا ومن نيوزلاندا .

وبدأت هذه القوات تتخذ مواقعها وسط توتر شديد ، وكان جنودنا يشاهدون جنود القبعات الزرقاء بدهشة شديدة ، وكان نفس الجنود التابعين لقوات الطوارئ الدولية في دهشة من أمر اليمن .

كانوا يشعرون بخيبة الأمل ، وبالحظ الأسود الذى رماهم من السويد الى جبال اليمن الشمالية وكانت قياداتهم تحاول الترفيق عنهم بشتى الوسائل حتى أن أحد جنودنا جاء يسألنى ...

— طالما أنهم هنا بأموالنا .. فلماذا لا نعيش نحن أيضا في اليمن
مثلهم ؟

ولم أعرف الإجابة على هذا السؤال وكل ما استطعت أن أقول : اذهب
إلى وحدتك ..

قوات الطوارئ الدولية تعيش في رعب بعد أن سمعت حكايات اليمن
والرصاص الدمدم .. وهو رصاص يستخدمه رجال القبائل — القناصين
منهم — وهو ممنوع دوليا ، فإذا أصاب أحد ، فائه لا بد وأن يموت ، كما
مات بهذا الرصاص كثير من جنودنا ، كما أن قوات الطوارئ الدولية تخاف
الخبازج أكثر من خوفها من أي سلاح آخر لأنه السلاح الوحيد الذي يمكن
أن يفصل الرأس عن الجسد .

زوجتي ...

أحيانا أنظر لهؤلاء وأقول ما ذنبهم ؟ ؟

ولكن أراه صراعا مريرا في كل انحاء العالم ، على كل العالم أن ينجمه ،
وعلى البشرية كلها أن تشارك في أخطاء وغرائز وشدوذ حكام هذا الكوكب
اللعين .

وأحيانا أخشى على هؤلاء الجنود من الموت في اليمن . فان القبائل
لا ترغب في وجودهم ، لقد تعودوا القتال ، تعودوا المكاسب من القتال ،
ولا فرق عندهم بين سويدي أو أمريكي أو مصري ، أو حتى يعني المهم أن
تظل اليمن مشتعلة أو أن تظل الخزنتان السعودية والمصرية مفتوحتين لحرب
اليمن .

نحن لنا موقف سياسي والسعودية لها أيضا موقف سياسي آخر ! ..

وهؤلاء الرجال من القبائل يقاتلون ويقتلون ويقتلون ما هو موقفهم
السياسي .. لا شيء .. لذلك فهم يحاربون كل يوم في اتجاه ، ولن يوقفوا
القتال ، فهو بالنسبة لهم هواية واحتراف ، مال ومليء فراغ لن يخسروا
شيئا ، إذا خسبوا الحرب سيخسرون الكثير إذا توقف القتال ، انى
أسف لهذه الرسالة الحزينة ، أكتبها بعد فترة هدوء نسبية ، فلقد علمت

خبراً مؤلماً اليوم ، أن عدد الشهداء من جنودنا قد بلغ حتى الآن ثمانية آلاف شهيد ، ثمانية آلاف دفنوا في اليمن وأسرهم في مصر لا تعرف عنهم شيئاً ، أن مشهد الصباح كان فوق ما تحتمله عواطفى ، لقد جاءت الخطابات من القاهرة للجنود ، وضعتها امامى على منضدة وبدأت أوزعها ، وتجمع الجنود وبدأت أنادى على صاحب الرسالة الأولى وبسرعة الريح كان قد خرج من الصف وخطف من يدى الخطاب ، وأخذت أنظر اليه وهو يقرأ الخطاب خارج الصف أو الطابور ، واذا بدموع غزيرة تنساب من عينيه ، لا أدري حتى هذه اللحظة لماذا ؟ .. ربما يكون الحنين ، ربما يكون خبر سيئ ، ربما أى شيء ولكنه بكى ، ونظرت الى الطابور الواقف امامى فوجدته مائلاً استعداداً للركض لخطف الخطاب ، وناديت على الثانى وركض وبدأ يقرأ الخطاب ، واذا به ينهار ويبكى بصوت عالٍ لقد مات ابنه الذى ودعه وكان عمره عامين ، ثم ناديت على الثالث ، وأعطيته رسالته ، فوضعها في جيبه دون أن يقرأها ، وعندما سألته عن السبب قال لا أريد أن انهيار كما انهيار اسدقائى لا يمكن أن تكون هناك اخبار سارة من القاهرة اننى ارعى اسرة كبيرة ، وهذه الاسرة تضيق عندما اغيب عنها وناديت على الرابع .. ولم يرد أحد .. ونظرت في وجوه الحاضرين .. ورفعت صوتى أين العسكرى محمد .. محمد استشهد محمد استشهد .. كان مرحاً .. ضاحكاً .. وكان قد كيف ظروفه على هذه الحياة القاسية ، كان في العشرين من عمره .. زهرة ناضرة .. اختطفقت وتماسكت .. الرسالة الخامسة .. استشهد يا أفندم .. والسادسة نزل أمس الى القاهرة بعد أن فقد بصره وساقه اليمنى .

نعم .. نزل الى القاهرة بعد أن فقد بصره وساقه اليمنى .. ولم أتمكن من توزيع الرسائل وطلبت أحد الجنود ليوزع الرسائل ، لقد شاهدته صباح أمس وسأقول لك بصراحة ، كان المفروض أن أكون اليوم في القاهرة استطعت أن أحصل على تصريح من القائد المهمة في القاهرة ، لم تكن المهمة سوى أنزال بعض ما اشتراه القائد من عدن عن طريق أحد التجار ، وقبلت هذه المهمة لأراك وأرى ولدى وأسرته وذهبت الى مطار الرحبة وجاءت السيارة الروسية تحمل جهاز الاسلكى لانزال الطائرة الأولى ووصلت

الطائرة ، واندفع بعض الضباط داخل الطائرة ، وجاء الجرحى ، لم يكن لهم مكانا على هذه الطائرة ثم اقلعت في طريقها الى القاهرة وجاءت النابية وكان هناك عشرات من الجرحى في طريقهم على غير اقدامهم الى بلدهم ، كان من الممكن أن اركب هذه الطائرة ، الا اننى كنت أمام اختيارين ، أما أن أحمـد الجرحى لا يركب الطائرة أو أنا ، وفضلت أن يركب مكانى جريح فى حالة خطرة ، الكل فى حالة خطرة بعضهم يصل الى مستشفيات القاهرة وبعضهم يموت فى الطريق ولكنهم جميعا سعداء لأنهم سوف يدفنون فى تراب مصر وجاءت الثالثة ، وقال القائد لن أسمح بركاب معى . أنا فى طريقى الى الحديدـة والطائرة مليئة بالمفرقات ولن أجازف بأى راكب من صنعاء . وعدت الى حيث كنت ، وما أن رآنى القائد حتى سألنى عن عدم سفرى واخبرته القصة كاملة ، قصة الجرحى ، والمفرقات ، وكان سؤاله .. واين الصندوق ؟..

— سيدى كان هناك عشرات التوصيات ، الصندوق فى السماء ، على اول طائرة فى طريقه الآن للقاهرة ..

وقال .. لقد حاولت أن أخدمك ، تذهب وترى اسرتك وتوصل الصندوق لبيتى .

— وما الحل ؟

قال القائد :

— سأصل باللاسلكى لينتظره غـرك ، ثم اضاف ..

— وعليك الآن الذهاب الى وحدتك .

وذهبت الى وحدتى .. اجمع رسائلـك ورسائل اسرتى وأعيد قراءتها وأسترجع كل ما كتبته لك ، حتى كان الصباح ، حيث جاء أحد ضباط الأمن ، وجلس معى ، واخبرنى بالرقم المذهب لشهداء ثمانية أشهر كل شهر ألف شهيد ، ولا أحد يعرف متى يتوقف نزيف الدم على هذه الجبال اللعينة انها قصة بلا نهاية ، ومحيط بلا شاطئ .. اننى لا أعرف الى أى مدى انتصرنا وإلى أى مدى انهزمنا انى لا أعرف وإلى أى مدى سيكون انتصارنا ، وإلى أى مدى ستكون هزيمتنا .

نحن نحارب الآن الغيب ، وفى الغيب ، لا يستطيع أن نحدد لنا عدوا واضحا كما لا نستطيع أن نحدد لنا صديقا واضحا ، الكل يخشى الكل ، والكل يتربص الكل .. والذين ملكوا شن الحرب لا يملكون اليوم وقفها ،

والذين يملكون وفهما يريدون لها الدوام والاستمرار ، ويريدون بحور الدماء
لكى تستمر بحور الذهب والفضة ، اننى فى حالة من الشك ، اننى أريد مهمة
محددة المعالم ومعروفة الأهداف ، لها نهاية كما كانت لها البداية ..

وانت - يا زوجتى - وسط كل هذا تريدان بيتا فى جاردن سیتی ،
وسبارة ، وبعض ما حرمت منه ، وأخيرا - زوجتى - أنت تريدان
أن أحارب من أجل شقة من الحراسة ، والانسلاخ من طبقتى ، وشغبى
يجد قوته اليومى بصعوبة ، أنا لن تهون مصر على بكل تاريخها ، أنا لن تهون
على نفسى ترابها ، وفتيانها ، والذين يدفنون بالجملة فى هذه الأرض ، لن
تهون من أجل سيارة أو طائرة أو بيت على النيل ، والا ما الفرق بينى وبين
البدر ولواء الصندوق . وما الفرق بينى وبين رجل قبيلة لا يعرف لماذا
يحارب ؟

لا .. لن أتحول الى تاجر حرب ، أو ثرى حرب ، سأظل أنا ، مقاتلا
مصريا ، يدافع عن مصر ، وترابها ومبادئها فى أى مكان وفى كل مكان .

زوجك

الرسالة الرابعة



القاهرة في يوليو ١٩٦٣

آه يا زوجي من رسالتك الماضية ، أحزنتني وأرضيتني في نفس الوقت .
أحزنتني وأنا أراكم تتساقطون كأوراق الخريف بينما أنتم في الربيع .
أحزنتني المشهد المؤلم لتوزيع الرسائل ، وانتظار وصولك ، وانت واقف أمام
الطائرة .

وأرضيتني لأننا بدأنا نقرب من التفكير في حرب اليمن ، فانا كنت أراها
استنزاف لطاقات مصر بغير فائدة على مصر ، وكنت تراها معركة مبادئ
في سبيل مصر ، أنا لا أعارض التضحية من أجل شعب عربي مسلم له تاريخ
وحضارة كشعب اليمن ، ولكني اعترض بشدة أن نموت في اليمن ، انها
أشبه برب أسرة قتل نفسه لمرض أصاب ابنه فالابن سيشفى يوما ما ، ولكن
سيظل دائما في احتياج الى والده .

لسنا امريكا ذات المصادر والموارد المالية والبشرية اللامنتهية ، نحن
دولة خرج الاستعمار من ديارها منذ سنوات قليلة . .

لو تأتى الى القاهرة لتشهد آثار حرب اليمن في كل بيت ، لو تأتى
لتشهد الطوابير التي تبحث على كسرة خبز ولا تجد لها ، لأن مصر في أزمة
اقتصادية حقيقية . وتصور المهزلة الكبرى ، سأل أحد الصحفيين مسئول
مصرى عن الازمة الاقتصادية في مصر . فبدلا من أن يجيبه ، سأله :

— أين تقيم ؟

فقال في الهيلتون ..

— وماذا تناولت في العشاء أمس ؟

فقال الصحفي :

— دجاجة .. وبعض السلاطا .

فقال المسئول :

— كيف تكون هناك أزمة اقتصادية وقد تناولت دجاجة « وسلطا »
بهذه البساطة ينظر المسئول للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ،
والناس لا نجد البيضة التي تأتي من هذه الدجاجة .

والناس هنا من شدة الأزمة يريدون السفر الى اليمن ، وكافة وسائل
الاعلام تحجب الحقيقة عن الناس في مصر ، والناس هنا قانعون بما تقدمه
لهم أجهزة الاعلام ، والبعض « يفلسف » الأمور ويقول اذا كانت هنا أزمة ،
فان أولادنا في اليمن في بحوكة وهم لا يعلمون ان أولادهم يدفنون في اليمن،
وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم .

والعائد من اليمن ، كأنه العائد من « الجنة » ان جريحا كان عائدا من
اليمن وخرج من المستشفى بعد علاجه ، ولم ينسى ان ياني معه من اليمن
شابا فاخرا وكان معه ٥٠٠ جنيه مصرى وفي طريقه الى قريته التي تقع
على بعد عدة كيلو مترات من شبين القناطر ، نزل من الأتوبيس في المحطة
الرئيسية للمدينة ، وبدأ السير على الأقدام في طريقه الى القرية ، وشاهد
سيارة شرطة النجدة فأوقفها ، وركب معهم لتوصيله الى بيته ومن نسدة
سعادته بالعودة والسلامة معا ، ومن شدة سعادته بما جمعه من اموال في
اليمن ، أخبر الشرطى والسائق فحاولا أخذ كل شيء منه .. فقاوم ..
وقاوم .. وقتلوه وأخذوا منه كل شيء .. واكتشفت الشرطة الجريمة
الشنيعة ولم تنشر ولكنها كانت حديث مصر كلها ، وأعدم الشرطى والسائق
فالناس لا تدري ماذا يحدث في اليمن ، وشعبنا لم يكن تصدر عنه مثل هذه
الأفعال حتى الخارجيين على القانون كان لديهم الرحمة .

زوجى ...

لا تفكر فيما كتبته في الرسالة السابقة ، فانا آسفة ، فلا تهمنى السيارة
ولا جاردن سيتى ، ولا شيء فقط يهمنى ان تعود سالما من اليمن ، فانت كل
ما أرجوه .

ان الدافع وراء هذه المطالب أن كل من يجد فرصة ينتهزها . وكأننا في سفينة تفرق ، لا تصدق ما يحدث هنا . ولن تصدق . لقد وصل أمر المشير مثلاً لشركة نصر للسيارات لتسهيل حصولكم على السيارات وخرجت من هذه الشركة مئات السيارات بأسماء ضباط في اليمن ، وهؤلاء الضباط هم أصدقاء مدير مكتب المشير ، وهؤلاء الضباط هم كل من في الوسط الغنى ، المطرب الغفور أصبح رائدا والرافضة أصبحت ملازماً وبأخذون هذه السيارات ويقومون ببيعها في السوق السوداء بضعف ثمنها .

وحرب اليمن ، والقتال على الجبال ، بعيدة كل البعد عن تفكيرهم ، المهم أن « تنتهز الفرصة » والا انتهزها غيرك .

في قاموس اللهجة المصرية ، دخلت كلمات جديدة لم نسمع عنها الا اثناء هذه الحرب ، وكلها تشير الى ما وصلت اليه الحالة الداخلية من فساد ، وما وصل اليه الناس من نفاق ، أن اخطر ما قد يقتل هذه الامة العظيمة هو اختفاء كلمة الحق .

•• زوجي العزيز ••

ان لديك حس سياسى تحسد عليه ، اننى أسمع هنا على أن قوات الطوارئ الدولية سوف تغادر صنعاء لأنها لن تستطيع أن تحل المشكلة وأن العالم لا يريد أن يساهم في حل هذه المشكلة ، والناس في دهشة من أمر مصر التى تنفق على قواتها وقوات الطوارئ الدولية والقوات اليمنية وعلى الجاثيين .

أن العالم لو أراد أن يحل هذه المشكلة لأمكنه حلها ، ولكن لا أحد يريد حلها •• الكل يريد أن تستمر مصر في التورط حتى تنتهى تماما .

الاتحاد السوفياتى لا يريد حلاً لهذه المشكلة ، فان الوجود المصرى في اليمن هو أعظم انتصار له ، كان ذات يوم يريد أن يصل الى المياه الدافئة واليوم وصل الى المياه الدافئة والحارة ، ولو خرجت القوات المصرية ، خرج السوفيات من اليمن .

ان الولايات المتحدة الامريكية تريد أن تظل مصر في وحل اليمن ، تنفق كل ما لديها من مال وقوة ، حتى يتوقف نبض القاهرة الذى أعطى الولايات المتحدة الامريكية أكثر من صفقة في أكثر من مكان في العالم .

ان الدول العربية ، على حد سواء ، تريد أن تستمر مصر في حربها في اليمن ، حتى تأمن شر التدخل في شؤونها الداخلية ، سواء كانت هذه الدول سارية أو ملكية ، أو حتى بين بين .

زوجى ..

اليمن .. نقل كبير على اكناف هذا الشعب ، ومدخل خطير لمسيرة لا بحمد عقباها ، يكفى انها أفسدت الاخلاق ، وقد سال ما علاقة الاخلاق بحرب اليمن ، وهناك علاقة وطيدة بين الاثنين ، وسأحكى لك ما حدث في منزلنا في الأسبوع الماضى .

جاء والدى كعادته للسؤال عنى ، وجاء والدك بعده واجتمع النقضان، الراض والمؤيد ، ودارت مناقشة بين الاثنين حول حرب اليمن . لماذا نحن هنا ؟ وما نهاية هذه الحرب ؟ .. واستمر النقاش ، ولم يمكن والدى من الدفاع ..

وقال له والدى مداعبا .

— اما انك منساق .. واما انك مستفيد مالمنا من وجود ابنك في اليمن .

ومد تكون دعابة ثقيلة من أبى .. ولكن والدك — سامحه الله — أبلغ أجهزة الامن عن رجل من الثورة المضاد ورأسمالى مسفل ، وانت نعلم أنه منذ أن وضعوه تحت الحراسة وهو لا يكاد يجد فوته الضرورى .. واعتقل والدى في فجر اليوم التالى .. وشعرت أن هذه مسؤولتى ، فأنا القاتل والقتيل ، وعجبت من أمر دنيا حرب اليمن ، عجبت كيف يمكن لرجل أن يشئ برجل وهو يعلم انه في طريقه الى المعتقل لكلام في الهواء لن يؤثر .. لراى .. لمجرد راى . !

وقررت الافراج عن والدى مهما كلفنى ذلك من جهد ، وأنا أعرف صديقة لى زوجها رجل هام في أجهزة الامن هذه ، واخذت ما معى من أموال وذبحت الى أحسن « جواهرجى » في القاهرة واشترت لها هدية ثمينة ، وزرتها ، وتحدثنا في كل شئ ، ثم تركت لها الهدية ، وكانت مندهشة لتقديمى لها هدية بهذا السعر ..

فسألتنى :

— هل لك احد فى المعتقل ؟

فقلت لها ..

— والدى ..

— ولماذا ؟ ..

— أبدى رأى .. مجرد رأى .. عن وجودنا فى اليمن ..

وقالت بثقة :

— سيدق عليك الباب فى الصباح ..

ودق والدى الباب فى الصباح ..

والان .. أريدك أنت أن تدق الباب .. فى الصباح .. فى المساء ..

فى أى وقت .. فانى أريد أن أراك .

زوجتك



صنعاء في نوفمبر عام ١٩٦٣ م

زوجتي ..

لو أنى املك الاختيار ، لاخترت البقاء فى القاهرة لمدة طويلة ، ولكنى مفاتل ، وعلى أن أعود الى حيث يجب القال ، شهرا ممعا بين الاهل والاصدقاء ، بين نسيمات الهواء الندية ، وبين الناس البسطاء الذين يعيشون فى هذه المدينة الحلوة .

زوجتي ..

هل اهنسى فى أنك ، لقد افسدنى كثيرا هذا الشهر ، حتى ان الطائرة عندما بدأت تهبط فى مطار صنعاء ، شعرت وكأنها بدخل أجنحها فى جسدها وتتحول الى شبه صاروخ نفوس فى قناة مظلمة يصل الى مركز الارض .
بلادى - زوجتى - ما أجملها ، وما أرقها ، وسكانها ، وما أكرمهم ، وما أبسطهم .

ونزلت من الطائرة ، ووجدت المشهد القاتل أمامى جرحى ، ومقاتلين فى انتظار السفر الى القاهرة ، وركبت السيارة الى صنعاء ، وهناك الى الغرفة التى يسيطر عليها شبح الموت ، غرفة تخرج رجالا يدقنون فى اليمن .
ها قد قدت الى الغرفة اللعينة ، واليوم تبدأ جساتى التعيشة ، بين العدو والمجهول والحرب والبارود .

وتركت الغرفة ، بعد أن وضعت امتعتى ، وبدأت السير فى شوارع صنعاء ، اشاهد جنود بلادى وهم فى الاسواق يشترون أى شىء ، ولا أحد

يعلم ما اذا كانوا سيعودون الى بلادهم ومعهم هذه المتسريات . او سنسلب منهم في المواقع أثناء القتال .

كدت أخفق في هذه التواريخ فيقال ان نسبة الاوكسجين في صنعاء اقل بكثير من نسبة الاوكسجين في القاهرة ، ورثني ما زالت مفعود على سمات القاهرة الغنية بكل شئ حتى الاوكسجين .

تم - بعد هذه الجولة - في المدينة العيسة ذهبت الى مقر العيادة مشيا على الأقدام ، ووجدت متشاهد غريبة في هذه الفيادة ، الرجال هنا مسريجون ، يتحدثون في أمور خطيرة تكاد تقنلني بلا انفعال ، وكأنهم فقدوا ردة الفعل ، او تجمدت أعصابهم .

كان هنا الفريق أنور القاضي ، وكان الحديث عن قوات الطوارئ الدولية ، وعن شهداء الجبل الأسود ثم جاء صلاح قبضايا الصحفي المعروف لعمل مقابلة مع الفريق أنور القاضي ، وسأذكر لك أهم ما قاله الفريق أنور القاضي . سأله الصحفي :

- ما هي العوائد العسكرية لحرب اليمن ؟

وقال له الفريق القاضي :

- اذا اصبرنا حرب اليمن مشروع فتالي فانه لا يعلم القتال الا القتال ولذلك فان هذه الحرب سوف نصقل المقاتل المصري ليحارب في أقصى الظروف في المستقبل .

نوجتي ..

المشروع باللغة العسكرية هو مناورة ، او تدريب شاف للجنود ، ثم بعد هذا السؤال سأله الصحفي ..

- وما هو الموقف العسكري الان ؟

وقال الفريق أنور القاضي :

- ان رجالنا يسيطرون على اليمن ، والحالة هادئة الا من بعض المناوشات من هنا وهناك ، وجنودنا يقفون بحزم ضدها .

- والى متى ستستمر حرب اليمن ؟

وقال الفريق أنور القاضي :

- حتى يتوقف الطرف الآخر عن القتال ..

وسأله الصحفي :



الفريق أنور القاضي ، رجل مقاتل وقائد ممتاز وله رأى يخالف رأى القيادة فى حرب
اليمن ، الا أن عليه أن يسمع الأوامر ، جرىء كان على رأس قواته التى انتحمت ذات يوم مدن
شمال اليمن .

— كم تكلف قواتنا في العام الواحد في اليمن ؟ —

وضحك الفريق أنور القاضي وسأله :

— الست مصرياً ؟

— نعم ..

— وأين ستنشر هذا ؟ ..

— في الصحافة .

— أى صحافة ؟ .

— سيدى .. سأشره على ورق مطبوع . يوزع على الناس ، في يوم ما من الايام . قد يكون غدا ، وقد يكون بعد أعوام ، ولكننى يا سيدى لابد أن أنشره ، وأوزعه لكل قراء العربية ..

وضحك الفريق .. وانتهى الحديث .. وخرج الصحفي .. وبدانا التعقيب ،

وسأصف لك اطراف الحديث ، الفريق أنور القاضي ، رجل مقاتل . وقائد ممتاز ، وله رأى يخالف القيادة في حرب اليمن . الا أن عليه أن يسمع الاوامر ، جرىء ، كان على رأس قوات اقتحمت ذات يوم مدن شمال اليمن ، متزوجا وبلا أبناء ، بعد هذه الحرب سيحصل على اجازة طويلة يقضيها هو وزوجته في رحلة حول العالم ، يحلم بهذه الرحلة ، وبعد لها ، اشترى ماكينات للسينما ، وبعض الافلام ، وحقائب ، واعد نفسه لهذه الرحلة ، امله أن تنتهى هذه الحرب ويعود الى القاهرة ليقود ذات يوم القوات المتجهة الى فلسطين المحتلة ، يريد أن ينهى حياته العسكرية بانتصار كبير على الاسرائيليين ، بعدها يترك الحياة العسكرية ويعيش حياة مدنية هادئة .

اللواء عبد المنعم خليل ، وقد رقى لهذه الرتبة ويطلقون عليه « رجل الاستراتيجية » هادىء ، يستطيع ان يضع خطة عسكرية لا يضعها الاكبار العسكريين في العالم ، لا يتحدث كثيرا ، واذا تحدث ابتسم حتى في احلك الاوقات ، متزوج من سيدة مثقفة فاضلة وله أسرة صغيرة مكونة من ثلاثة افراد ، رغم صغر سنه ، الا انه يشعر انه أب لكثير من افراد هذه القوات المنتشرة في اليمن .

ضابط ، لا اذكر اسمه حاليا ، في الاربعين من عمره ، مهمته ارسال الجواسيس من عملاء القوات المسلحة المصرية الى مراكز اليمينيين ليأثروا بأخبار عن تحركاتهم ، اثرت فيه حرب اليمن ، فهو لا يقاتل ، ولكنه يلقى الكثير من المعلومات . وهو أول من أطلق على هذه الحرب ، حرب « تـح » أى حرب تحسين حالة ، أى أنها الحرب التى يأتى إليها يحسن حالته المالية .

العميد محمد أحمد فاسم رجل خفيف الظل ، لم يتزوج ، أسقر ، ورغم ذلك كانه ولد في اليمن ، وهو ضابط القبائل ، يذهب الى القبائل ليساعدهم . ويعيش حياتهم ويعرف اسرارهم ، يقدم لهم «هدايا المتبر» وهى عبارة عن آلاف الريالات من الفضة حتى لا يهاجموا القوات المصرية . أو يفصلون الرؤوس عن الأحياء . . متى تنتهى حرب اليمن ، أو حتى لمادا نحارب في اليمن ، ولقد أدى هذا الرجل خدمات جليلة للقوات بما له من صلوات مع رجال القبائل . .

والطريف الآخر في هذه الاطراف . . انا . . كما تعلمين زوجى . . مقاتل في اليمن . . لا يهتمك من أمر رتبى شيئا . قد أكون جنديا . . وقد أكون قائدا . . لا أنا - كما تعلمين - لست قائدا ، أنا مثلى ، مثل هؤلاء الآلاف المنتشرين على جبال اليمن ، أنا مصرى ناصرى ، ترك زوجته وولده وجاء الى اليمن . ليحقق مبادئ يؤمن بها ، وعاس شهورا في اليمن يقابل ، ولم يفقد ايمانه بالمبادئ ، مرت عليه حالات شك فيما يؤمن الا أنه يبحث في هذه القرية عن مبرر دائما لوجوده في أكثر من الشك ، انه يؤمن بالوجود في اليمن .

وبلأ الحوار بعد خروج الصحفي . . وكان أول من تحدث الفريق . . — ماذا يحدث في مصر . . او علم الناس مجريات الامور في اليمن ؟ . ورد أحد الحاضرين :

— لن يحدث شيء .

وعندما سئل لماذا ؟ قال :

— شعبنا قانع . . بكل شيء . . واى شيء . .

مرد احد الحاضرين :

— لا .. لقد نحمل شعبنا كثيرا .. وقاوم كثيرا .. الا أن الاجهزة كانت أقوى منه .. والانسان .. اى انسان لديه قدرة تحمل .

وقال آخر :

— نحمل الى درجة أنه أصبح جالية داخل بلده ..

ان آخر بكة نقول .. نحن الجالية المصرية فى الجمهورية العربية المتحدة نؤيد حرب اليمن ..

وحسم العريق أنور الفاضى النقاش .. بسؤال عن الشيخ الفادر لمعيد محمد أحمد قاسم ..

سوف تذهب اليه فى الجبل الاسود بعد غد ..

زوجتى ..

وكم مع العميد قاسم فى الرحلة الى الشيخ الفادر ، طبعاً لم يذكر اسمه فى صحف القاهرة ، ان كل مقاتل هنا يعرف الشيخ الفادر ، أنه فى نظرى حقيقة اليمن الوحيدة . فهو وحده أكد أن الصراع فى اليمن ، هو صراع بين مصر والمملكة العربية السعودية ، وأن المسرح هو أرض اليمن ، وهذه القوات تحارب فى البداية فى صفوف الملكيين نظراً للعطاء السخى الذى يقدم اليهم من السعودية وفى نفس الوقت عندما تنوقف السعودية عن العطاء يبدأ الشيخ الفادر معنا .

والشيخ على الفادر من أخطر رجال القبائل ، بل انه أخطرهم على الإطلاق وان مجرد ذكر اسمه بين القوات قد يثير الرعب ، وكثيراً ما كان فى أيدينا ولكننا لا نستطيع أن نقول له شيئاً ، فانه ذكى ، وأنه أحياناً ما يكون همزة الوصل بين الملكيين والجمهوريين ، وكثيراً ما باعنا لهم ، وكثيراً يضم ما باعهم لنا ، وأستطاع ذات مرة أن يقيم فى بيته ضابط مصرى موفد من المشير وأن يضم الأمير عبد الله الحسنى ، ولا أحد يدري منهما بوجود الآخر ، كان يفاوض الاثنين فى وقت واحد .

وبدأنا الرحلة بعد الغداء .

القافلة مكونة من سيارة نصف لورى ، نجلس ثلاثة فى المقدمة ، العميد محمد أحمد قاسم ، والسائق وأنا ، وتقدمنا سيارة مصفحة لحمايتنا من

« رذاب الجبال » وسارتنا بها في الاسفل حمولة ثقيلة هذه الحمولة هي « الهدية » .. وهى عبارته عن ريات يمنية فضية سيقوم العميد فاسم واللواء عثمان نصار قائد المحور الشمالى يأخذها اليه في صباح اليوم التالى واهدائها للشيخ على الفادر .

وسالت العميد ..

— وكم تبلغ قيمة الحمولة التى نحملها ..

وقال الرجل .. بعد ان تنفس نفسا عميقا ..

— ٢٥٠ ألف ريال ..

— وكم تبلغ قيمة الريال .

— انه سعران .. السوف السوداء وصل الريال بجنيه .. وسبب ارتفاع سعره أن اليهود فى عدن يشترون الريال اليمنى لانه من الفضة الخالصة ، اسنعدادا للرحيل من عدن .. ولكن السعر الرسمى فان الجنيه ريالين ونصف ..

— الست معنى ان المبلغ كبير ..

وقال العميد محمد أحمد فاسم ..

— كبير .. أنه جزء ..

ان الفادر نسيخ قبائل بكيل ، انه ساحر ، يامر قواته ان نقاتل فتقاتل ، لا يهم من تقاتل ، يستطيع ان يوجه هذه القبائل كيفما يريد .. يعتبر هذا المبلغ وسط اتفاعات اليمن مبلغا زهيدا جدا ..

— وكيف نم الاتصال به ؟

— عند الجبل الاسود .. رجل اسمه الشيخ طلوعى وهو يلتقى باللواء عثمان نصار وبينهم صداقات ، والشيخ طلوعى يرتب هذه المقابلات .

— ومتى سيكون الموعد ؟

— نحن سنقضى الليلة فى الجبل الاسود .. مع اللواء عثمان نصار ..

— الى أى مدى انت مؤمن بالحرب فى اليمن ..

— يا سيدى ..

— ومتى ستنتهى ..

— يا سيدى ..

— وكم قتل من شبابنا .

— اسمع . لا أريدك ان تلقى على الكثير من الاسئلة ، دعنى لا أفكر ان الفكر فى هذا الزمان هو آفة البشر .. المهم انهنى فى طريقى الى رحلة ،

ومعنى هذه الاموال ، وعلى ان اقدمها للشيخ الفادر ثم اعود الى صنعاء ،
يكون الفادر قد انضم الى الجمهوريين ، او جمهر بالتعبير الشائع هنا ،
او على الاقل اوقف هجماته عن قواتنا في اليمن ، فلا يدفن من شبابنا
الكثير ..

وساد صمت طويل .. ولا ادرى نروجتى ما اذا كان يفكر فيما طرحته
من أسئلة .. ام ماذا ؟ .. ولكنه قطع فترة الصمت قائلا :

- تصور اننى اخشى على نفسى بقية حياتى .. لقد انقذنى الله في
اليمن ثلاث مرات .. ولكى انسى ايامى اعود الى القاهرة ساشرب حتى
الشمالة ، واقامر ، واعيش في غيبوبة كالموت ..

- لكننا تعرضنا هنا للموت .. وانقذنا الله ..

- لا .. موتى كان من نوع آخر . لقد كان بالسم .

- بالسم .. كيف ؟

- نعم بالسم .. هي عادة قبلية .. لاني ضابط شؤون القبائل . فلا بد
ان اقبل دعوتهم على العشاء .. ومن كثرة عملي اصبحت معروفا لدى
الملكيين ، وارادوا قتلى .. وفي احدى العزائم دسوا السم لى في الطعام
وعدت الى صنعاء .. وحرارتي مرتفعة .. وبعد دقائق تحول جسدى
كله الى حبيبات حمراء وكاننى قد اصبحت بالحصبة ، ولو ان الاطباء في
صنعاء قد مرت عليهم هذه الحالة لكنت في عداد الشهداء غسلوا الى المعدة ،
ونقلوا لى الدم ، واعطونى اكوام من الادوية ، ونقلت الى المستشفى وعدت
لوظيفتى اللعينة كضابط شؤون القبائل .. وتكررت المأساة اكثر من مرة
.. ولكنى كنت اشفى أسرع ، ربما لان جرعة السم الاولى قد جعلت عندي
مناعة . وربما اصبحت خبيرا في طعم السم .

اشفقت عليه ، الله يسرد الحكاية بشكل روتينى . وكان الموت في اليمن
أصبح بالنسبة له كالطعام والشراب والتنفس .. ورغبت في تغيير الحديث .

- لماذا انت الضابط الوحيد الذى يحمل عصا دائما معه .

- هل اقول لك ولا تخبر احدا ..

- نعم ..

لأننى اتحدث معها كل مساء .. يا عصباتى .. والى ابن أسير ؟
يا عصاتى العمر قصير .. والقتال في اليمن مرير والعدو في مصر على
السريير وضحكت .. وضحكت طويلا . وضحك معى ..

- أنت تقول شعر .
- أنا لا أعرف الشعر .. ان رجلا آخر في الجبل الأسود هو الذى كان ينشدها ويضع ما يربد من بدل .. يا عصاتى .
- غريب أمر هذا السائق الذى يقودنا الى الجبل الأسود ، لا يضحك ولا يتكلم ، ولا يبتسم ، ولا ينظر الى اليسار أو اليمين ، آلة تقود السيارة وحاولت ان أخرجه من صمته ..
- ما اسمك ؟ .
- محمود ..
- من أين ؟
- من أسيوط ..
- متى تعود الى أسيوط يا محمود ..
- غير واضح ..
- هل تحب البقاء فى اليمن ؟ ..
- لا .. فى أسيوط .
- هل لديك مشاكل ؟ .
- ...
- لا شئ يهم ..
- ووصلنا الى الجبل الأسود .. ويبدو أن اللواء عثمان نصار كان يرصدنا من بعيد ، اذ أنه كان فى انتظارنا على باب موقع قيادة المحور الشمالى .. وقال على الفور ..
- لماذا تأخرت يا قاسم ؟
- واللواء عثمان نصار شخصية نادرة الوجود ، انه لا يكف عن الضحك انك تستلقى على قفاك من الضحك من كثرة نواذره ، وكل نواذره عن القتال فى اليمن .. وأمر الجنود بتفريغ الأموال الفضية الثقيلة التى وضعت فى أكياس وحمل كل اثنين كيساً واحداً ووضعوها كأكياس الأسمنت فى غرفة القائد ، ثم أمر احد الضباط وقال له :
- اذهب واحضر الشيخ طلوعى ..
- اليوم أنتم محظوظين .. فان الأفلام قد أتت بثلاث عنزات .. وسنأكل العنزات الثلاث حتى نموت .. ان الموقع محاط بالأفلام ،

وكثيرا ما تشرد العنزات وتسقط في حقل الالغام ، فيخرجون منها الشظايا وتكون وليمة في المواقع البعيدة عن صنعاء ، لأن ولائم صنعاء من القاهرة بالطائرة رأسا .

وجاء الشيخ طلوعى ، رجل طاعن في العمر ، نحيف القوام ، صلب العود ، أبيض اللحية ، له ابتسامة ثعلب ، وعينى صقر . وقال له اللواء عثمان نصار :

— لقد وصلت الفضة .

فقال الشيخ طلوعى :

— غدا سيأتى رسول من الغادر .. ولا بد أن نتناول الغداء فى دارى تكريما للعميد قاسم ..

وقال لى العميد قاسم :

— ان شاء الله .

فرد اللواء عثمان نصار :

— واين الذهب ؟ ..

— موجود ..

واخرج الشيخ طلوعى كيسين بداخلها جنيهات من الذهب .. ووضع امامنا هذه الجنيهات الذهبية وبدأ يعد الفين من الجنيهات ..

ووضعهما جانبا ثم بدأ يعد اكياس الفضة ، واخذ الشيخ طلوعى المبلغ هذا حامله فوق ظهره وذهب بالفضة ..

وبدانا العشاء .. عنزات بالالغام ..

وذهبت اخلد للنوم فلقد كانت رحلة شاقة فى كل شيء ..

وجاء الصباح ، وسألنى اللواء عثمان نصار :

— هل استطعت أن تنام ليلة البارحة ؟ ..

— نعم ..

— لقد حدثت معركة استمرت طول الليل ..

— من كثرة ما حضرت من معارك أصبح لدى القدرة على النوم رغم

انفام البارود ..

واستمر الحديث حتى اقترب موعد الغداء عند الشيخ طلوعى ..

وركبنا بسيارات الجيب في الطريق الى الجبل الذي يقبم فيه الشيخ
طلوعى .. كان بانتظارنا عند سفح الجبل .. وصعد الرجل أمامنا
بسرعة لم اتمكن أنا الشاب من مجاراته فيها ، ووصلنا الى قمة الجبل
حيث يوجد مسكننا .. ودخلنا ..

وجاءت صنية عليها قطع من اللحم ونحت اللحم شيء ما لا أدري حتى
هذه اللحظة ما هو ، تقدم الشيخ طلوعى وضرب يده في كل قطعة لحم
يدوقها ، ثم وضع يده نحت قطع اللحم وأدارها في كل الغذاء ثم ذاق
الطعام ..

وقال لى العميد قاسم :

— انه يأكل أولا من كل مكان ، ومن كل قطعة لحم ليؤكد لنا أنه لا يوجد
سم في الطعام — آه — يا زوجنى — السم .. وتذكرت حديث العميد
قاسم ، وسألت نفسى ، وما شأنى بهذا كله .. لماذا قبلنا الغذاء ، لماذا
نضع السم في أفواهنا كارهين وبأيدينا ؟ .

.. وبدأت في تناول طعام مشكوك في انه ممزوج بالسم .. وحاولت
أن ابلعه ، الا أننى لم اتمكن رغما عنى .. بل وكدت أن أعيد الى الخارج
كل ما يحتويه جسدى .. وشعرت بعرق بارد ينصب من جبينى لماذا
لا نموت في اليمن الا بالسم والخنجر أو رصاص الدمد ، لماذا نضرب دائما
من ظهورنا ، ثم لماذا نقبل الاسمرار في هذه الحلقة المفرغة ؟

وانتهت حفلة « السم » .. وبعد أن انتهينا من الغذاء .. قال
الشيخ طلوعى .. الآن الفادر في انتظارنا ..

— أين ؟ .

— على مقربة من هنا ..

وامر عثمان نصار بعض الضباط الذين حضروا الحفل أن يذهبوا
والعميد قاسم لاحضار شحنة الفضة ، وانتظرنا في سفح الجبل .. وعلى
الفور قام الضباط ، وجلسنا قليلا ، ثم بدأنا نهبط الجبل في الطريق الى
السفح في انتظار سيارة الفضة . وجاءت السيارة بعد قليل وبدأت القافلة
تسير ، والقافلة مكونة من مدرعة ، ثم سيارة اللواء ، ثم سيارتنا ثم
سيارة الفضة ، ومدرعة أخرى للحراسة . سرنا خمس كيلو مترات في
طريق وعر ، ثم همس في اذننى العميد قاسم قائلا :

— نحن الآن في عرين قبائل بكيل .. ان طلقة واحدة تكفى لان تشتعل
هذه المنطقة كلها بالنيران ، لقد اعد الشيخ طلوعى هذا اللقاء ، وكان

اللقاء في عرينهم ، انهم يخشون دائما الفدر ، انظر حولك على قمم
هذه الجبال لتعلم اين نحن الآن ..

ونظرت الى الجبال حولي انها أشبه بأشجار الخريف التي امتلات
بالغربان السود آلاف تقفون فوق القمم ، يحملون البنادق في أيديهم ،
ونحن نسير في الوادي تحت رحمة نيرانهم ..

سرنا حوالى ساعة .. نم وقفت المدرعة ، ووقفنا ونزل الجميع ..
واذا بنا في العراء ، أو في دائرة سهلة تحيط بها الجبال من كل اتجاه ،
لا يوجد سوى حائط من الحجارة ، ولا أدرى ما هو هذا الحائط .

ووقفنا جميعا تحت رحمة نيرانهم ، وبعد دقائق طويلة وجدنا من
يهبط الجبال ، واقترب الهابطون ، رجل نحيف ، متوسط الطول ، رجل
ذو ذقن رمادية ، حافي القدمين ، ربط في خصره خنجرا ، وفي يده
اليسرى بندقية ، وخلفه ما لا يقل عن خمسين رجلا .. واقترب أكثر ..
وقال لى العميد قاسم .. ها هو الغادر ؟ ..

واقترب الرجل أكثر .. وها هو أمامنا ، رجل غير عادي ، وأكثر ما
يميزه عنيبن صغيرتين صادقتين وحادتين في نفس الوقت ، هادىء
الأعصاب ، كأنه يعيش حالة ثأر دائمة .. وصافحنا وحده ، ولم
يصافحنا أحد .. ثم اخذ اللواء عثمان نصار الى ناحية بقايا الحائط
الحجرى .. ثم دار همس طويل .. ثم طلب منا اللواء المشاركة ..
قال عثمان نصار :

هل تعلم ان لدينا طائرات ، ومدافع ، وقنابل ، ومتفجرات ، ورجالا
لا يفنون ..

وقال الغادر :

— أعلم .. ولكن رجالى لا يعلمون ..

وقال اللواء ..

— وهل تعلم اننا نستطيع ان نحارب الى ما لا نهاية هنا في اليمن ..
وقال الغادر :

— ورجالى لا عمل لهم الا الحرب ..

وقال اللواء عثمان نصار ..

— لماذا لا نبني بما ننفقه المدارس والمستشفيات ..
وقال الغادر :

— انا أعلم معنى ما تقول .. ورجالي لا يعلمون معنى مدرسة انهم يحاربون « الجمهورية » لأنها في نظرهم امرأة ..

وقال اللواء عثمان نصار :

— ألم تحاربوا الامام من قبل ؟

قال الغادر كثيرا

قال اللواء :

— اذن لماذا تشنون الحرب اليوم على الذين يحاربون الامام ؟

قال الغادر :

— لاننا نريد ذلك .

قال اللواء :

— ومتى تتوقفون ؟

قال الغادر

— ومتى نلبى جميع طلباتي واقابل عامر ..

ثم اضاف الغادر :

— سوف يتوقف القتال شهرا اقابل فيه عامر وتكون مطالبتي قد تحققت وصافحنا .. وذهب مع الرجال الى قمة الجبل .. وتركنا له الفضة واتجهنا الى الجبل الاسود . ولقد كان للرجال مطالب مالية ومطالب سياسية ، وقضينا الليلة في الجبل الاسود ، وعدنا الى صنعاء في الصباح . وكانت هذه الرحلة ، هي نقطة تحول في كل افكاري .. نقطة تحول خطيرة ..

وقبل ان اقول لك الى اللقاء ، ارجو ان ترسلي كل ما ترغبين فيه من اليمن ، وأسواق اليمن حاليا ، أصبحت عامرة الى حد بعيد .

زوجك

الرسالة الخامسة



القاهرة في أول فبراير عام ١٩٦٤

زوجي العزيز ..

وصلتني رسالتك وكنت افكر في اعياد راس السنة ، وتذكرت انه منذ سنوات لم نقض سويا هذه الاعياد ، تمنيت ان تبقى حتى نقضيها سويا ، لانني سئمت رؤيتها في الافلام والتلفزيون والصحافة ونسيت ممارستها الا ان هذا العام سوف اذهب في منزل احدي صديقاتي لاقضي هذا العيد .

رسالتك هذه تنقلني بحق الى مناخ اليمن ، والآن عرفت ما معنى الغادر وحاشد وباكل ، والقتل بالسسم والخنجر ، وتحسين الحالة ، والجبل الاسود ، واكاد اكون صديقة لكل ما ذكرتهم لي في رسالتك وهذا قدرنا ان يكون اللقاء فيما بيننا دائما على ورق وعلى بعد مسافات طويلة .

ولقد سعدت بانك قررت ان تلبي لي مطالبتي من اليمن ، اخيرا أصبحت « رجل من رجال العصر » ، فانا ما أريده سبق وكتب لك عنه ، فلو انك تذكر رسالتي ، تذكرت ما أريده ، وسأضعك في هذا الامتحان .

وأريد ان اقول لك كم يكون ابننا سعيدا وهو بجانبتي في سيارتنا الجديدة تطوف سويا شوارع القاهرة نذهب الى افخم النوادي ، نذكر هذا جيدا وانت تحقق لي ما أريده . وتطل هذه الاسرة على مصنوعات القرن العشرين في أسواق اليمن ! ..

شهرًا جميلًا رائعًا قضيتُه معك في بلادنا المسالمة الحاملة الهادئة
الصبورة التي لا تعرف الكثير ، شهرًا ساحلًا به حتى تعود مرة أخرى
ونعيشه بعدًا عن الجبال والقتال ، وبين أسرة صغيرة ، وعالم جميل .

فوجى ..

أعلم أنك تتردد دائمًا أن اكتب لك عن اليمن في القاهرة ، كان بودى
أن يكون رسالتى لك عن غير هذا الموضوع ، إلا أننى أعلم أنه كل حياتك،
وما يحدث في القاهرة يؤثر تأثيرًا مباشرًا على طلاقات الرصاص في جبالكم
اللجنة .

في ديسمبر الماضى ، وصلت الى ميناء الطور في سيناء أول قوات عائدة
من اليمن على ثلاث بواخر مدنية تابعة لشركة الملاحة البحرية التي أصبحت
تعمل على خط الأدبية الحديدية فقط . وذهبت مع آلاف ، بل ملايين
المصريين الى مدن القناة لاستقبالهم ، فهم سسيرون في القناة حتى
بور سعيد حيث يقام لهم احتفال كبير ..

وبين الكتل البشرية وقفت أنظر الى البواخر الثلاث وهى تعبر القناة ،
والناس تهتف لها ، تهتف لهؤلاء الذين أنقذهم الله من الموت فوق جبال
اليمن .

لقد شاهدت يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٦٣ مصر وهى تحضن برفق
أبنائها العائدين من حرب فاسية لقد شاهدت مصر وهى تبكى وكنت أبكى
معها ، فرحة بعودة هؤلاء وحزنا على أسسهم الآخرين .

خرج الفقراء البسطاء في قوارب صغيرة ، تلفون على الجنود بالفواكه
والورود على طول الطريق من مدينة السويس الى الاسماعيلية والقنطرة
حتى بور سعيد ..

وفى بور سعيد ، كان الرئيس جمال عبد الناصر في استقبالهم ، وكان
لقاء حارًا بين الزعيم والجنود العائدين ، وكنت على مقربة من هذا
المنشهد .

لبس سرا أننى أشعر بحب شديد لهذا الرجل عندما أراه ، وأرفض
الكثير من أعماله عندما أناقشها ..

لن تصدق أن قلت لك اننى كنت أنظر له باعجاب شديد رغم اننى
اعرف خفايا اليمن .



لقد شاهدت يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٦٣ مصر وهي تحتفل برفق ابنائها الجائدين من
حرب قاسية ..

وفي المساء وقف الرجل بخطب في الجماهير ، وشعرت انه يفقد السيطرة على نفسه عندما يرى هذه الجماهير لقد تحدث طويلا ، تحدث عن اليمن ، ونورة اليمن ، وانجازات نورة اليمن ، ثم تحدث عن فلسطين . ومحاولة اسرائيل تحويل روافد نهر الأردن بالقوة ، وقال انه لا بد من منع اسرائيل من تحويل روافد نهر الأردن بالقوة ، أيضا وفي سبيل ذلك . لابد من انعقاد مؤتمر للقمة .

ولم تكن نتصور أن القادة العرب سيقبلون اجتماعا للقمة ، وأخذت أرسم صورة لشكل هذا اللقاء ..

كيف يلتقى عبد الناصر والرئيس السوري أمين الحافظ ؟ ولقاء السلال سعود ؟ ولقاء الملك حسين بعد السلام عارف ؟ ..

وتمت الموافقة على قمة عربية في القاهرة ، وخرج الشعب المصري . ربما لشهد هذا اللقاء المنير ، أكثر من ترحيبه بزعماء الدول العربية ..

كان الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس فقط يؤكد « اننا لن نحكم من خلف أسوار الحريم » مستمرا في معركته الساخنة مع الملك سعود ، ونزل الملك من الطائرة بمسك عصا في يده ، وكاد لا يرى أمامه ، وأسقى يومها الشعب المصري على هذا الملك ، فهذا الشعب - زوجي العزيز - بصعق عندما يرى عزيز قوم ذل .

وجاء الملك حسين ، وانار اعجاب الناس لا احد بدري لماذا انار اعجابهم ..

ونزل أمين الحافظ .. وكان مشهدا مضحكا حقا ، لقد دفع بصره الى اعلى لبصافح عبد الناصر ..

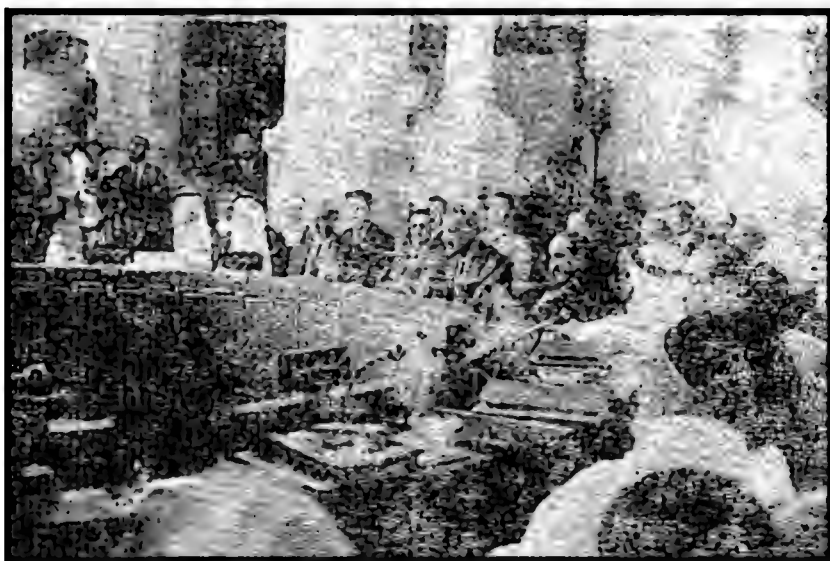
كان الملك سعود قد فقد في المملكة السعودية سلطانه ، فقد كل شيء هناك الا الاسم وأصبحت كافة الامور في يد الأمر فيصل .

والملك حسين جاء ليفتح صفحة جديدة في القاهرة مع الرئيس جمال عبد الناصر .

وأمين الحافظ قالوا له ان جمال عبد الناصر يصافح بطريقة معينة يبدو فيها المصافح انه ينحني له ، وسمعت بعد ذلك انه قام بهذه التجربة



لم تكن تتصور أن القادة العرب سيلبسون اجتماعا للقمة



واجتمع الملوك والرؤساء في القاعة المستديرة الحمراء في الجامعة العربية

عشرات المرات قبل حضوره الى القاهرة وكانت القمة مهمة لكل ملك .
ولكل رئيس كانت القمة للسلال - مثلاً - الحصول على الشرعية العربية .
وكانت القمة لعبد الناصر محاولة لانسحاب كريم من اليمن ، وكانت القمة
للملك سعود محاولة لاستعادة قوته في السعودية ، وكل هذا تحت مظلة
الاستعداد لمعركة عسكرية ضد القوات الاسرائيلية .

واجتمع الملوك في القاعة المستديرة الحمراء في الجامعة العربية تحت
جدول أعمال ، وجاء الخبراء ، المهندس أحمد سويلم يتحدث عن تحويل
نهر الأردن . الفريق على على عامر يتحدث عن القوات المسلحة العربية
وامكاناتها ، ولكن المحادثات الثنائية يحاول كل انسان ان يحقق ما يريد
دعماً لوجوده ودعماً لسياسته .

ولكن . مصر لم تجد من يناوئها في القمة الاولى الملك سعود لا يملك
ان يتحدث حتى باسمه شخصياً ، لا يستطيع ان يوقف او يستمر في حرب
اليمن .

وانتهى الاجتماع .. وذهب كل ملك ورئيس الى حيث جاء ..
واستمرت حرب اليمن .

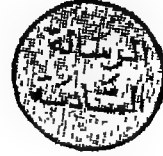
زوجي ..

هل تصدقني عندما اقول لك اني اشفق على عبد الناصر ، اشفق عليه
من كل شيء ، انه يتصور انه يصنع الصحيح ، وانه يريد وقف الدم في
اليمن وانه يريد لشعب اليمن كل حرية واستقرار .. ولكن دائماً تأتي
الرياح بما لا تشتهي السفن .

آه .. لو أخذ الرأي .. آه لو سمع النصيحة .. آه لو انتظر حتى
يعلم ما يدور في اليمن .. آه لو علم طبيعة قبائل اليمن .. وجبالها ..
آه لو قرأ تاريخ اليمن .. لما دفعنا في اليمن .. نبيل الوقاد وعلى مراد ،
وسليمان ، وعبد الله ، ومحمد وعوضين وكل هؤلاء الشباب .. ولما
كانت اليوم مقبرة لزهرة شباب مصر ..

آه لو علم قبل ان يقدم .. وآه لو تراجع قبل ان يتورط .. ولكن
هذا هو قدرنا .

زوجتك



صنعاء: في ١٩٦٤

زوجتي ..

لقد حاولت خلال الأسابيع الماضية الا اكتب لك حرفا عما رأيته ، لأنك في الموقف الأكثر خطأ ولأنك في الموقف المعارض دائما ، ولا أريد أن أناقش معك هذا الموقف ، فلديك الأسباب المقنعة ، وهي أسباب خاصة ولكنني أنظر للموقف من وجهة نظر أكثر اتساعا ، وسأعطى لك مثالا بسيطا ، وهو أنك اذا رغبت في تناول « البيض » لا بد أن تكسريه ، فما بالك بحماية ثورة ؟ .

ولقد توقفت عن الكتابة لأن ما رأيته كان بشعا الى أبعد حدود البشاعة ، ولكن نظرة أكثر اتساعا قد نجده عملا ضروريا لحماية الرئيس السلال ، واليك - زوجتي - الحكاية من بدايتها .. كما أخبرتك في رسائل سابقة ، فاننا لم نجد شيكلا حقيقيا من أشكال الحكومة ، وساعد على عدم ظهور قوة الحكومة وجود القوات المصرية في اليمن .

رغم ان قائد القوات العربية - وهو أعلى سلطة عسكرية - لا يتدخل في الشؤون الداخلية الا فيما يتعلق بأمن القوات المسلحة المصرية . وأهم الكثير من الأحداث الداخلية ، قرار الرئيس عبد الله السلال تشكيل « جهاز حكومي عصري » ، أنا أتصورك الآن تبتسمين عندما قلت لك « جهاز حكومي عصري » .. ولهذا وقبل أن ادخل في الموضوع ارجو أن أهمس في أذنك ، أنت تتصورين اني أعمرى لا أرى ، واني منساق وراء الزعيم ، وأحيانا تشككيني في كل شيء .. واني اذاف عن قضية خاسرة ..

سأردد لك ما سبق أن ذكرته في رسائل السابقة .. وإذا كان من بين سطورها شك فإن مردوده اننى أكتب لك ..

اليمن - زوجتى - كانت في حاجة الى ثورة .. والثورة كانت في حاجة الى حمابة .. والحماية لا تتوفر الا لدينا .. فهل نترك ثورة دون حمايتها .. مهما كلفنا ذلك من جهد ومال .. وشباب ..

الخلافاً بيننا كالتالى :

زوجة أقليمية التفكير وزوج قومى الأمل والتفكير ..

زوجة تنظر للمستقبل القرب ..

وزوج ينظر للأجيال القادمة ..

زوجة نكره الرئيس جمال عبد الناصر دون إبداء الأسباب ..

وزوج ناصرى بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وعمل وهدف ..

زوجة متطلعة الى طبقة أعلى ..

وزوج مؤمن بالطبقة التى ينتهى اليها ..

زوجتى ..

هذا التناقض لا أريده . حتى لا اخفى عليك حقيقة واحدة ، ولا تبئى في روح الانهزامية ، ولا تجعلينى أتصور اننى أذافع عن فضية خاسرة . أعود معك الى أحداث اليمن .. والى « الجهاز الحكومى العصرى » .. فمئذ فترة وفي ١٣ أبريل ١٩٦٣ اجتمع في العاصمة ممثلون عن معظم أنحاء اليمن لمناقشة وضع دستور دائم بدلاً من الدستور المؤقت ، وفي نفس الوقت تم تشكيل المجلس الجمهورى برئاسة اللواء عبد الله السلال ، وتشكيل المجلس التنفيذى برئاسة عبد اللطيف ضيف الله ، كما تقرر إقامة برلمان ، ويتكون هذا البرلمان من ٢٥ عضواً يمثلون كافة الأطراف في اليمن ، ولكن يبدو أن كل هذا مجرد حبر على ورق ، وما أراه أن لا أحد يحكمه أحد في اليمن ، ولا أحد محكوم لأحد في اليمن ، والكثير لا تعنيه أمور اليمن كوطن ، في كثير أو قليل ، وأنا - المصرى - أحزن لكل ما أراه في اليمن لأن اليمن يمكنها أن تكون غير الذى نراه الآن ، انها تحتاج الى اخلاص قليل ، فتأتى بثمار عظيمة ، ان ثروات اليمن في كل مكان نقول انا هنا ، ثروات زراعية ، و ثروات طبيعية ، و ثروات معدنية ، بل يقال هنا بترول ، لقد حدثت في رسالة سابقة عن المستشفى الذى جاء ، هكذا . اليمن .

اجتمع السلاطين برجال القبائل لتكثيف « جهاز حكومي مصري في اليمن : : »



بعد هذا الشكل العصري للحكومة سافر السلال الى الخارج واسند الى الرجل القوى حسن العمرى مسئولية قيادة الدولة في غياب السلال .
وأثناء سفر السلال . أعلن حسن العمرى عن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم .

زوجتى .. لا أدري لماذا أشك في مثل هذه المؤامرة فلا يعقل ان تحال مؤامرة ويتصور مخطوطها انها يمكن أن تنجح في ظل هذه الألوف من القوات المصرية .

وبدأت الفوضى تعم صنعاء ، عشرات تم اعتقالهم ، واتصور ان العداء الشخصى لعب دورا في الاعتقال ، فربما كان هناك من يعترض على الأسلوب ، ولكن لا اتصور من يعترض على النظام ويفكر في تغيير بالقوة ، وأطلق الرصاص من يمينين على يمينين في شوارع صنعاء ولم نتدخل في هذا النزاع الداخلى ، كل ما فعله الفريق انور القاضى انه طلع على بعض التقارير عن هذه المؤامرة لمعرفة مدى خطورتها على أمن القوات المسلحة المصرية . وعاد السلال الى اليمن .. وبدأت المحاكمات .. وانتهت المحاكمة باعدام تسعة من الافراد والسجن مدى الحياة لاثني عشر ..

آه .. الاعدام ! ..

والف آه .. على !! السجن !!

لا شيء تغير كثيرا في الوسائل من حكم الامام الى الحكم الجمهورى .. قد تكون عادة يمنية .. ولكنها - مهما كانت - فهى حتى ضد الانسانية هل لديك - زوجتى - القدرة لتحمل مشهد الاعدام في اليمن .. لا اتصور .. ولكننى سأحاول أن أخفف من حدة الصورة .. واننى أكتب لك لأننى أشعر اننى أحمل أثقالا .

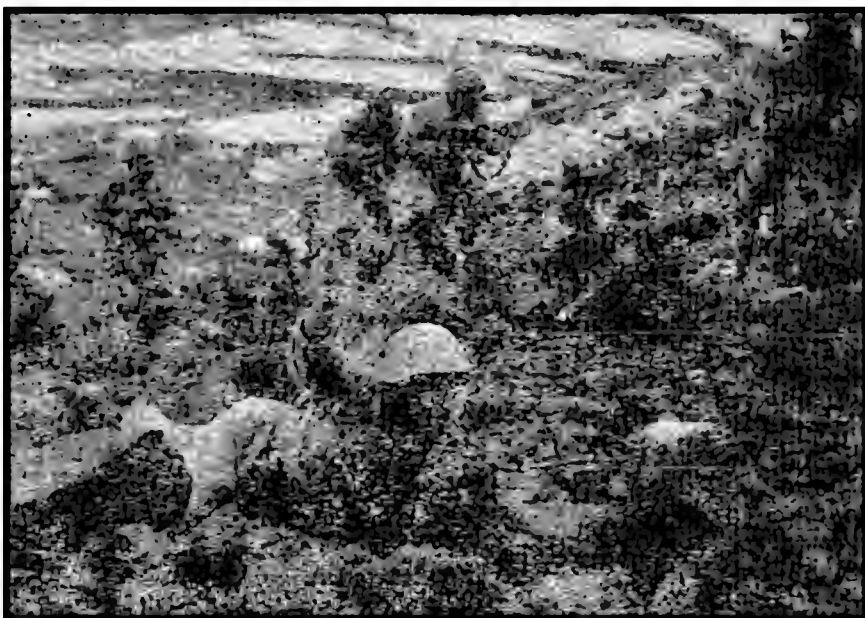
أنت تعلمين مدى قدسية الجسد لدينا ، وقد يكون هذا التقديس تقليد مصرى قديم ، لذلك فمشاهدة الاعدام بالنسبة لى ، رغم اننى أرى القتل بالجملة ، أمر ليس سهلا على نفسى ، وبالأمر شاهدت الاعدام في اليمن في ساحة من ساحات اليمن ، تجمع عدد من الجنود في شكل دائرة ، ثم فجأة تجمع الناس لمشاهدة « يوم الاعدام » ثم جاءت سيارة بها المتآمرين على الرئيس السلال . ودهشت ، فانهم يرتدون ملابسهم العادية ، ونزل الأول في وسط هذه الساحة ، وعجبت ، فهو لا يرتدى سلاسل . وعينيه

مفنوحتين . وينظر الى الناس بعينين لا تحمل اى معنى ، لا أحد يقف بجواره ، فى مركز الدائرة وقف ، ثم ركع ، ثم خفض رأسه الى اسفل ، لم يطلب منه أحد ذلك ، وكأنه أعدم قبل ذلك . وظهر رجل طويل ، يحمل سيفاً ، وتتمم السيف ببعض كلمات ثم رفع السيف بيديه الى أعلى وفى لحظة كان السيف ينزل على رقبة الرجل ليفصل رأسه عن جسده ، ثم يأتى آخر لياخذ رأسه ، واثنين لحمل جسد القتيل ، ثم يدخل المتأمر الثانى وندور اللعبة .

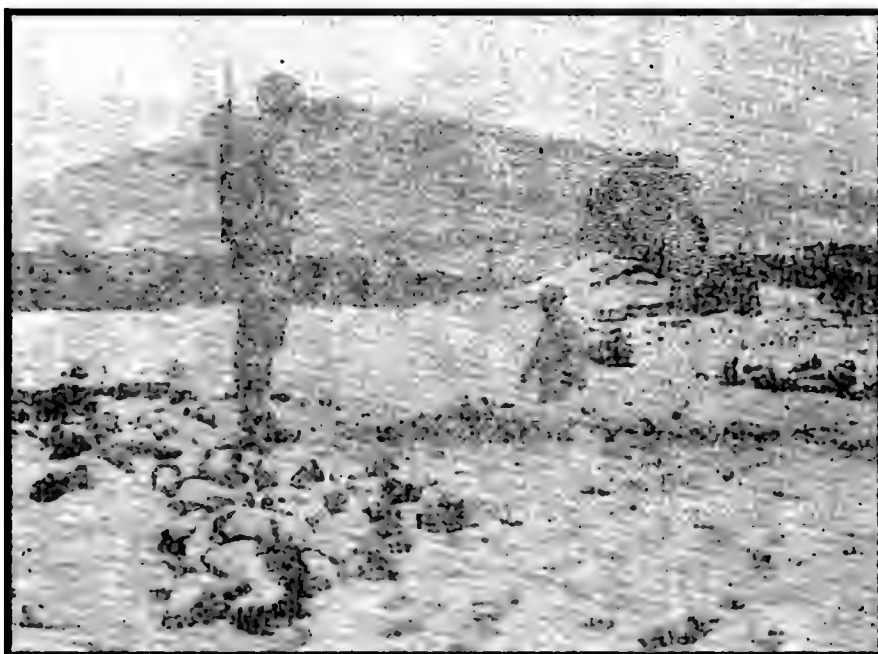
آه . . كم تحملت من مشقة انسانية ونفسية وأنا أشهد هذه الرؤوس وهى تنفصل عن الجسد بهذه السهولة . . وكدت العن الثورة والثوار .
الا ان اليمنى يفضل الاعدام عن السجن ، لأن السجن هو أقسى سجون العالم . . سجن بلا غرف ولا أسوار . . انها « فن العذاب والتعذيب » ، ان السجن عبارة عن حفرة متر ، فى نهايتها وتد مدقوق ثم ينزل السجين هذه الحفرة ويربط من يديه ورجليه فى هذا « الوتد » ، ويظل هكذا سنوات ، يقدم له الدقيق والماء كالكلاب ، بقضى حاجته وهو مربوط فى هذا الوتد ، لا يهتم اذا كانت الشمس حارة ، أو اذا كان هناك مطر . .
ويظل هكذا سنوات ومعظمهم ماتوا فى هذه الحفرة اللعينة .
ونحن هنا فى أرض عجبية . . عجبية فى كل شيء . . نحن فى أرض هى عار فى جبين الانسانية . . كل المجتمع البشرى .

والى اللقاء

زوجك



أقول لك أن مصر في حاجة إلى ابنائها الذين يقاتلون في اليمن ، فإن الإعداء في الداخل
أضعاف أضعاف الإعداء في الخارج ..



مودوا من اليمن لكي نبني مصرنا .. وإن لم نقضى على أعداء الداخل .. فسوف يلعننا
كل جيل قادم ..

الرسالة السادسة



القاهرة : سبتمبر ١٩٦٤

زوجى العزيز ..

وجاءت الرسالة .. وقرأها .. وما زلت أقرأها .. ولقد انتابنى متاعر شنى .. شعور بالخوف . فأتصور أحيانا جسدى بلا رأس ، وشعور بالأسى وأنا أسمع منك هذا التقرير عنى .. وشعور بالحاجة .. الحاجة اليك لمهام أكبر من هذه المهمة .. وقبل أن أواصل حديثى معك عن القاهرة .. لا بد وأن أدافع عن نفسى كمواطنة مصرية .. تعيش مع زوج على أقل بقدر يجب الا يكون هذا التناقض بينهما ..

آسفة اذا قلت لك انك اعطيت مختارا لفكرك وتفكيرك اجازة ، لقد ضربت عرض الحائط بالمنطق ، واندفعت بلا تفكير وراء « خلود الفرد » وأنا عندما أفكر ، وافكر مع زوجى فلقد حدث التناقض .. أرجوك أن نناقش قضائانا بعقل سليم .. وبفكر منفصل ..

تقول فى حديثك عنى اننى اقلسمه التفكير .. بل العكس صحيح .. انت أجبرت على أن تكون اقلسميا .. لانك اخترت اما أن تكون كل الاقليم فى هذه الأمة تفكر بفكرك ، وتنسب نسبك ، ونبرر اخطاءك ، واما فهذه الاقاليم عدوة ، ولم يعد لك سوى حدود هذا الاقليم للتعامل والتعاون والتقارب ، والدليل ان مصر الآن لا تتعامل الا مع اليمن وبقوة السلاح . فانت الاقليمى المجبر ..

تتهمنى بأننى انظر للمستقبل القريب « اى قصر نظر » .. واقول ليتنى قد ولدت بلا رأس يفكر ، وكنت فى نظرك الآن بعيدة التفكير .. أكرر لك أن مصر فى حاجة الى بناء .. وان الاعداء فى الداخل اضعاف اضعاف الاعداء فى الخارج .. والعدو الداخلى اخطر بكثير من العدو الخارجى .. وان لم نقضى على اعداء الداخل .. ونبنى مصرنا .. فسوف يلعبنا كل جيل فادام ، لان بناء مصر لهذا الجيل .. وكل جيل قادم ..

تقول اننى اكره الرئيس جمال عبد الناصر .. اطلاقا لا اكرهه .. بل ان نظرتى اليه تخلف عن نظرتك له .. انت تعتبره معصوما عن الخطأ ، انيت تعتبره اله .. وأنا اعتبره ثائرا وزعيما .. ورئيس دولة .. وانه يجب ان يناقش .. وأن أى خطأ يرتكبه يؤثر في مصير أمة وشعب .. ولأنه يرفض الحوار ، ولأنه لا يقبل النقاش فان الصواب من وجهة نظره خطأ ... والخطأ صواب ، ان الناس الآن تناقش الالهة .

تقول اننى متطلعة الى طبقات أعلى ولو انى أفكر هذا التفكير الضيق ؛ لما كان اعتراضى على وجودك في اليمن فان دخلك في اليمن اضعاف اضعاف دخلك في القاهرة ، وبهذا الدخل ، وبغيره من الطرق السائدة في مصر استطيع أن أتسلل الى غير طبقتى من طبقات .. ولكن نظرتى للامور أرحب بكثير .. انها نظرة مصرية ترى أموال بلدها تهدر كل يوم في اليمن ، وشباب بلادها تدفن كل يوم في اليمن ، وبلادها لم يبق فيها ما يدفعه فاستدانته لتدفع ، وسيسد هذه الديون الأجيال القادمة التى تحدث أنت عنها ..

وكم بودى أن يحمل البريد رسالة منك تجيب على هذه الاسئلة :

- ١ - هل وافق الشعب على ارسال القوات الى اليمن ؟
 - ٢ - هل يعرف الشعب حقيقة ما جرى في اليمن ؟
 - ٣ - هل تستطيع أن تدلنى عن مكان الدين اعرضوا على ارسال قواته الى اليمن ؟
 - ٤ - هل مصر قادرة على الاستمرار في اليمن ؟
 - ٥ - هل بنينا الجيش ليحارب في اليمن ؟
 - ٦ - اذا شنت اسرائيل - وهى العدو الحقيقى والأوحد - على مصر هجوما .. فهل نطلب منها مهلة حتى نسحب قواتنا من اليمن ؟
- معذرة زوحى في هذه الجملة الاعتراضية الطويلة .. معذرة بمشهد الاعدام في اليمن .. ومحاولتك أن تقول لى ان هذا حماية للسلاح .. وأحداث مصر .. وفراقك عنى .. كل هذا وضعنى في حالة انحرارية .. لا اتصور أن يحدث كل هذا لشعب في السلام بنى حضارات ، وفي الحروب التى هددت وجوده حقق انتصارات ، اخشى على هذا الشعب من حرب غير مقنعة هى حرب اليمن .

زوجي ..

بعد عودتك من مصر .. رأيت فيها ما رأيت . كتبت لى رسالة رانحتها ذكية ، كانت أشبه أنين مستتر لوجودكم فى اليمن ، واليوم تكتب عن اقتناع ، فهل مشهد الاعدام أقنعتك ؟ أم حالة مصر المتدهورة اقنعتك ؟ ام بيوت الضباط فى مصر التى تحولت الى متاجر من بضائع اليمن قد جعلتك تؤمن بأن جيشنا فى اليمن محارب ؟ ..

لا .. يا زوجي ..

سأظل أقول أن حرب اليمن تنهك قوانا ، وإن انهالك قوى مصر ليس لصالح مصر .. ولا لصالح اليمن نفسها ، انى أتصور أن الثورة قد قامت لأسباب كثيرة ، ولكن السبب الرئيسى لما حدث لها فى فلسطين اثناء حرب عام ١٩٤٨ ، وإن من الأهداف الستة للثورة ، أو أهم الأهداف على الإطلاق « بناء جيش قوى » ، وأتصور أن بناء هذا الجيش لمواجهة إسرائيل ، ولا يمكن أن أتصوره فوق جبال اليمن يحارب عدوا أنت بنفسك قلت عنه « انه الغيب » وأنكم نحاربون الغيب بالغيب ! ..

ساسالك زوجي العزيز ..

هل تدرب طيارونا على ضرب مطارات إسرائيل ؟

هل تدرب رجالنا على اقتحام النقب والوصول الى بير السبع ؟

بل هل تدرب رجالنا على حماية الممرات ؟ ..

هل يعلم افراد القوات المسلحة ابن سرم الشيخ ، وعلى اى ساحل تقع نهاريا ، وماذا فى حيفا ، وكيف الهجوم على يافا ؟ ..
انى أسمع صرواح ، والجبل الأسود ، وصعدا ، والحديدة ، ونجران ، وجيزان ، والجوف ومارب ، كلها أسماء مدن لسكنى أشقاء حتى او اختلفنا معهم ..

زوجي .. انا لا أطيقكم نقائلون فى مدن تحمل هذه الاسماء .. فالاعداء لا يسكنون الجبل الأسود ، ولا مدينة صرواح ، ولا حتى مارب ، أنهم فى يافا ، وحيفا ، وتل أبيب ، وبير السبع والمرشاش ..

زوجي ..

ناقشنى .. واقنعنى .. او اقتنع منى ..

سأخطرك فى هذه الرسالة الى ما وصل اليه الشعور العام فى مصر بالنسبة للقوات المسلحة ، هنا ، من كثرة الضغط ، والفقر ، والتوردي الاقتصادى ، تحول الشعب داخل بلاده الى جالية ، كالجالية اليونانية والجيش كائى جيش احتلال ، يخشون منه ، لا يتعاطفون معه ، وأنت

نعلم انه حتى في الظلام يكسب هذا السعبد رايه بالنكتة ، والنكتة التي
تقال الآن أن مدينا تتساجر في الطريق العام مع ضابط بسبب خلاف حقيقي،
وانضم الى المديني ثلاثة مدينيين آخرين ، وسأقت الشرطة الجميع للنحقيق،
فأبدى المديني الأول سببا وجيها للخلاف وكذلك الثاني ، وسأل الشرطي
المديني الثالث : وئت لماذا ضربت الضابط ..

فرد عليه : تصورت أن الثورة انتهت .. فنزلت فيه ضريبا مبرحا ..
وهذه النكتة تحولت الى حقيقة في حادثة سأرويها لك :

أنت تعلم أن كل من قال « لا » وكان يملك شبرا بسيطا وضع تحت
الحراسة كوالدى مثلا ، وأصبح هناك عمارات الحراسة كثيرة ، وأصبح
من حق المحاربين في اليمن الحصول على شقة خالصة من شقق الحراسة ،
واحد من الضباط طلب شقة من هذه الشقق ، فأرسل له السبد على
صبرى خطابا يقول له أن هناك شقة سوف تخلو في شارع الجمهورية
وذهب الضابط ومعه الخطابات الى العماره هذه واقتحم شقة هو واثان
مدينان ، وأبلغ السكان الشرطة وجاءت شرطة النجدة على الفور ، وكان
نصف العفس بالداخل والنصف الآخر في الخارج ، وأغلقت الشقة على
هذا الوضع ، ووضعت عليها « النسمع الأحمر » ، وساقوا الجميع
الى الشرطة ، وفي الشرطة كان هناك العداء واضحا بين القوات المسلحة
ورجال الشرطة ، كما كان العداء واضحا بين سكان العماره والرجل
المقنم ، واهين الضابط في قسم الشرطة ، ولكن في الصباح بعد الانصالات
احسنت معاملته بالأوامر .. المهم انه حصل على شقة الرجل الغائب ..
غباب القانون في بلدى ..

حتى أنا عندما رويت لى هذه القصة لم أكن منعطفه مع رجل القوات
المسلحة وزمبلك ، ونصور افتتاح البيت وأخذه ! ..
والآن أن القضاء ؟

والآن .. ان أمن المواطن ؟ ..

وبهذه المناسبة ، فان الطالب الذي قدمه ، قد نجح ، وسوف أحرك
من مصر الجديدة الى شقة رائعة في حاردين سمنى ، حتى أستطيع أن أقول
ذات يوم اننى استفدت كوني زوجة رجل من القوات المسلحة ، ولبس من
افراد الجالبية .

وبعد أيام سأذهب الى حاوان لاستلم السبارة نصر ١١٠٠ ، وسوف
أأخذ وحدي وأدور به كل مكان في القاهرة ، وسأكون نصف سعيدة لأنك
لن تكون بجوارى .

زوجتك



دسنةاء : ١٩٦٤

زوجتي ..

هل تسمحين لى فى بداية هذه الرسالة أن ارد على فقرة فى رسالتك نهميننى بالتناقض ، بين مؤيد ومعارض لحربنا فى اليمن ، وتهميننى بالتناقض بين الحب والكراهية لزعيم هذه الأمة ، لك الحق ، كل الحق فى هذا الانهام ، فلقد كنت أرفض حوارا دائما بينى وبين نفسى ، كنت لا اريد أن أرفض الحرب فى اليمن ، ولا اريد أن أرفض أى خطوة يخطوها الزعيم . كنت أرفض فى طريق واحد ، لا ارى ما على يمينى ، او على يسارى كل ما اريد أن اراه او اصل اليه نقطة نهاية السباق ، ورغم اننى لا اراها ، كنت لا اريد أن أشك فى ذلك الرجل الذى يحدى الاستعمار البريطانى ، وهز عروش ، ومزق أحلافا عسكرية ، وفضى فى مصر على الاقطاع وغير فى خريطة المنطقة السياسية .. وكنت اريد أن اغفر له حربنا فى اليمن ، لذلك كنت احارب بدون نقاش ، وكلما رأيت الخطأ حاولت أن أبرره ، وأخلق له ألف تبرير ، وأكرر ذلك حتى أصدق نفسى ، فمن الصعب أن أرى العملاق بخطيء ..

ثم اننى احب هذا الرجل ، فليس من السهولة أن أبدل مشاعرى كما أبدل ثيابى ولكن حكايننا فى اليمن جعلتنى أعش فى فترة تناقض رهيبه ، كرحلة مرهقة بين الشك واليقين ، وبدأت الحوار العقلانى ، ونظرت حولى فى هذه الجبال ، ونظرت بامعان الى زملائى فى اليمن ، وبدأت أفكر ، وكلما « فكرت » تسرب الخوف الى قلبى ، وشعرت لأول مرة بالمطلوب منا ، كجنود فى اليمن ، وكسعب فى مصر مطلوب ألا « تفكر » .. لاننا لو فكرنا « .. لاننا لو تأملنا لو « وقفنا » .. قد نكتشف ما لا يجب أن

تكشفه ، ونصل الى قناعات غير مطلوبة . . فالفسرق بينى وبينك انك فكرت ، وأنا رفضت الفكر والتأمل والمناقشة ، ولكن وجودى فى اليمن كان أكبر من أن تخفيه أجهزة الاعلام التى تفكر بدلا منا ، وأضخم من التبريرات ، وسوف يذكر التاريخ أن أكبر خطأ وخطيئة للزعيم هو الدخول فى هذه الأرض المجهولة .

زوجهتى . .

أقول لك هذا بعد أن انتهت من معارك مستمرة وطويلة ، ومريرة ، كانت دفاعية ثم هجومية ، لقد أمدوا الهجوم على صنعاء بشكل كبير ودقيق أتصور أن هذه هى أكبر محاولاتهم وآخرها ، انها قد نظمت بطريقة عسكرية لا أتصور أن أحدا من اليمن قادرا عليها .

فى بداية الهجوم الملكى الكبير ، استطاعت هذه القوات أن تقطع الطريق على القوات المتمركزة ، وكانت تنشد بذلك أمرين :

✱ تحييدها عن الدخول فى معارك .

✱ حصارها وتشبيتها فى مكانها .

✱ تصفيتيها بعد الدخول الى صنعاء .

وتمكنت القوات الملكية من تنفيذ البند الأول والثانى ، وتم حصار مواقع كثيرة من قواتنا فى كافة المحاور ، بل عادت صنعاء محاصرة للمرة الثانية .

فى هذا الهجوم الكبير منهم ، ثم الهجوم الكبير منا ، سقط « أبناء الأمة الواحدة » فى أخطاء تاريخية كلانا يريد أن يحرز النصر على الآخر ، كلانا يريد أن يدمر الآخر . .

وما حدث فى اليمن خلال الشهور الماضية ، لن يغفره التاريخ الإنسانى لنا ولهم ، ولقد القوا من المدافع ذخيرة تحمل جرثومة الكبد والوبائى على قوائنا ، وبدأ هذا المرض اللعين ينتشر بين قوائنا ، وأصبحت الطائرات لا عمل لها الا حمل المصابين بهذا الوباء من صنعاء الى القاهرة ، لقد فشلت البعثات الطبية العسكرية من السيطرة على هذا الوباء الذى انتشر بشكل خرافى بين الجنود ، وكاد هذا الوباء أن يشل حركة قوائنا فى اليمن . واجتمع قادة القيادة العسكرية فى صنعاء لمناقشة هذا الأمر الخطير ، الخطير حقا ، وأكدت سرايا الاستطلاع أن هذه القذائف مقدمة الى قذائف جرثومية أخرى أشد فتكا ، وأعلن فى هذا الاجتماع أن الملكيين يستعدون

لتفجير قنابل تحمل جرثومة « الطاعون » ، وخيم الحزن على الجميع من هذا الخبر الأسود فلقد وصلنا في الحرب في اليمن الى أبشع أنواع الحروب « حرب الجرائم » ، بل واختار العدو أبشع أنواع الجرائم في حربه ضد قواتنا المصرية في اليمن ، صحيح أن الجرائم سوف تنشر في كل اليمن ، ولكن ليس هذا الأمر هاما الى درجة كبيرة بالنسبة لأطراف الصراع .

والحل .. أرسلت القيادة العربية في صنعاء تقريرا عاجلا الى القاهرة تطلب المشورة ، وجاء الرد .. استخدموا الغاز السام على مواقع الملكيين بشكل محدود ، والقيادة السياسية سوف تتصرف ..

واجتمع قائد القوات العربية في اليمن بالطيارين ، يعرض عليهم أمر الحرب الوقائية التي نراها القاهرة ردا على بداية حرب الجرائم ..

وكان رأى الطيارين انه لا يجب أن ننساق وراء هذه الحروب ، فسوف تكون وثيقة عار في جبين القوات المسلحة المصرية ، ورأى الطيارين تكثيف الغارات الجوية على الحدود الشمالية لليمن حيث معاقل الملكيين في جيزان ونجران ، والاتصال بالسلطات السعودية للتدخل لدى الملكيين لوقف حرب الجرائم ..

ولا ادري تماما ماذا حدث بعد ذلك ، الا اننى اؤكد أن الجرائم توقفت في اليمن بعد أسابيع من هذا الاجتماع ، وقامت الطائرات بالاغارة بشكل كبير على جيزان ونجران وكل أماكن وجود الملكيين ..

لقد كان الطيران هو البطل في اليمن ، فهو الذى ساهم في رفع الحصار عن صنعاء ، وهو الذى طهر أماكن كثيرة من قواعد اليمنيين في كل أنحاء اليمن .

لقد قاست قواتنا الكثير خلال الشهور الماضية وهى تفك الحصار عن القوات الاستراتيجية الموجودة في اليمن .

لقد تم تقسيم اليمن عسكريا الى عدة محاور ، وان أهم المحور الذى ابتلع آلاف المصريين وهو المحور الشرقى الذى يبدأ من صنعاء الى جيحانة، العرقوب ، صرواح ، مأرب .

فان مدينة مأرب ، بوجود قواتنا تستطيع أن تغلق الطريق أمام الامدادات العسكرية التى تأتي من السعودية الى بيحان (احدى امارات الجنوب العربى) تصل هذه الامدادات الى بيحان ثم الى حريب ، ومنها الى مأرب وصرواح والعرقوب وجيحانه الى القوات التى تحاصر صنعاء .

وهذا المحور من أوعر وأقسى المحاور أنها سلسلة جبلية عالية ، والسيطرة على هذه الجبال تحتاج الى شهور من القتال ، ثم التسلق ، وبعد التسلق يحتاج من في قمة الجبال الى امدادات مستمرة ، وحراسة دائمة في ظروف من أقسى الظروف ، وفي طبيعة من اقصى ما يمكن أن يتخيله انسان ، فيبدو ان الجبال هنا مختلفة أيضا .

استطاعت قواتنا أن تشق طريقها الى صرواح ، وقد اشتبكت مع القوات الملكية في قتال عنيف استمر اسابيع تكبدنا خلاله آلاف الشهداء . فان هذه القوات تسير في هذه الطرف لأول مرة وحاولت القوات أن تتجه من صرواح الى مأرب الا أنها لم تتمكن من ذلك ، وسقطت في عشرات الكمائن ، وفنل الكثير في محاولة الوصول الى مأرب ، الا أن القوات الموجودة في مأرب ترسل لها الامدادات والتموين بواسطة الطائرات ورغم انها تعاني مشاكل فنائية الا انها لا تعاني مثل القوات الموجودة في صرواح وجيحانة .

المحور الثاني ، تقدمت قوات من صنعاء في حماية الطيران في طريقها الى عمران ، ومن عمران اتجهت شرقا الى مدينة اسمها « الخراب » المطحنة ثم اتجهت جنوبا من الحزم الى مأرب حيث استطاعت أن تفك الحصار عن هذه المدينة .

وخلال القتال : استشهد الآلاف في هذا المحور الوعر الصعب ، ولكن أمكن فك الحصار عن قوات كثيرة محاصرة في مواقع فوق الجبال .
نم المحور الثالث : وهو المحور الشمالي الذي يصل صنعاء بصعدة ، وكان اجتيازه مثالا رائعا للعسكرة المصرية .

المحور الرابع : وهو المحور الساحلي لتأمين القوات من الساحل ، ومن الحديدية الى ميدى (نقطة التقاء الحدود السعودية باليمن) .

والآن . . اصبح فوانا الآن فوق الجبال ، وفي المدن ، وعلى الطرقات جيش كامل محارب ، نحتاج في كل يوم ما لا يقل عن اثنين مليون من الجنيهات انفاقاته ، وطعنا تسمعون في القاهرة من وقت لآخر أسماء تسمع لأول مرة في اذانكم ، وقد تتساءلون ما هذه الأسماء ، أسماء المعارك . « معركة الجبل الأسود » « معركة الجبل المعكوف » « معركة الجبل المخروم » . . ففي اليمن جبال قاسية لها أسماء ، وكان للسيطرة على هذه الجبال بقوات نظامية ، واسلحة ثقيلة شهادة خارقة للقوات المصرية .

والآن . . هل انتهت المعارك في اليمن ؟

ابدا .. ما انتهت .. انهم الآن يبنون أسلوبا جديدا في القتال .. يمكن أن نسميه عسكريا « القبضة الحديدية » ، يجمعون كل ما لديهم من قوة ، ويحاولون السيطرة على موقع ما ، ويبدأ القتال ، وقد يستمر اياما ، وقد يتم حصار .. وبالتالي يحتاج الى قوات لفك الحصار ، ويتم فك الحصار ، وبهرب الملكيون ، ثم يعاودون الكرة مرة أخرى في موقع آخر . ونجد أنفسنا في حرب جديدة ، وغريبة ، لا نهاية لها يريدون انهالك قوانا الاقتصادية ، وانهالك قوانا البشرية وكل هذا يتم في السر .

بودى أن أكتب لك عن « المقاتل الجديد في اليمن » .. و « أثر حرب اليمن على المقاتل العربي » .. أو « مرض حرب اليمن » .. عناوين كثيرة لقصة حزينة ، ألحمة تبدو بلا نهاية ..

وينقسم المقاتلون اليمن الى قسمين :

— القيادات الموجودة في المدن المستقرة الى حد ما ، كالقيادات الموجودة في صنعاء ، وتعز والحديدة ، وهم الى حد كبير في راحة كبيرة ، بعيدين عن ساحة القتال ، وسط أسواق صنعاء ، وهبوط الطائرات القادمة من القاهرة تحمل لهم بقايا خيرات مصر ، وستقبلون القادمين من القاهرة ، وعلى مرمى حجر من المسؤولين لتلبية كافة مطالبهم .

— القسم الثاني : رجل الجبال والمحاور والقتال ، المحاصرون بقوات ملكية ، المعرضون كل لحظة للموت ، العازمون على الثورة ضد كل هذه الأوضاع ، فلقد وصل بهم الحال انهم يقاتلون لكي يبقوا أحياء ، لأن القضية لم تعد مقنعة لهم . الذين يشهدون جثث زملائهم وقد مثل بها .

مثال ذلك .. قوة من ٤٠ فردا تحتل جبلا في المحور الشمالي ، لا تستطيع أن تتركه ، يحتاج الجبل الى صعوده ثماني ساعات على الاقدام ، ويحتاج هبوطه ساعتين ، ووجدت القوة انها ليست بحاجة للهبوط أو الصعود واستمرت على هذا الحال اربعة أشهر ينتظرون الطائرة التي تسقط لهم الغذاء والماء ، أحد أفراد هذه القوات فقد عقله تماما ، فأرسل الى القاهرة ، ولم يكن وحده الذي يحتاج الى « عودة العقل » بل كان هناك مئات غيره ، اعتقد أنهم منتشرون الآن في مصحات القاهرة .

هذه هي قواتنا التي أعدت ، وانفق عليها الشعب ما يملك لتحارب اسرائيل وها هي هذه القوات على بعد آلاف الاميال من الجبهة الحقيقية فوق الجبل الأسود وجبال صرواح وجيحانة .

هذا هو الكمين الذي أعد لمصر كلها شعبا وجيشا . ولا نريد أن نخرج

منه ..



ناصر والقاضي وعامر
كانت المشقة عامه منظر الـ، جمال عبد الناصر وكانه يتنظر الى عبودته : : :

هذه قناعتى ولن أحيدها عنها حتى الموت .

هنا على جبال اليمن ، وبين شعبها ، وعندما يشهد الانسان بأم عينيه « مأساتنا فى اليمن » ، يكفر بكل شىء ..

عندما تشاهدنا جثث المصريين الممثل بها ابشع تمثيل .. تفكرين !!

عندما تشهدين جيشا كاملا يقاتل قتالا عنيفا .. بلا هدف مقنع .. تفكرين !

عندما تشهدين بين قادة جيش لامة فقيرة وقد تحولوا الى تجار حرب .. تفكرين !!

عندما تشهدين « القيادات العسكرية » وهى مختلفة على كل شىء .. تفكرين !

عندما تشهدين مصر .. كل تاريخها .. وكل حضارتها .. وكل تراثها .. وكل شبابها يفوضون فى وحل اليمن المتحرك بلا منقذ .. واذا كان الانسان لا يريد أن يكفر بشىء عليه الا يكفر .. فالكفر كفر كما تعلمين !! ..

والا .. قواتنا شبه مستقرة فى مواقعها الشائكة فى كل أنحاء اليمن .. والآن .. قواتنا تبسط نفوذها على أهم المدن والمواقع فى اليمن .. والآن .. انتصرت قواتنا فى اليمن .. ولكن على من كان الانتصار ؟ .. ولماذا كان الانتصار والهزيمة ؟ ..

والآن .. لم يبق شىء سوى الزيارة .. زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للجمهورية العربية اليمنية .. وبدأنا الاعداد للزيارة ..

وصلت قوات خاصة اضافية الى صنعاء وصدر أمر بعدم دخول يمنيين صنعاء ومعهم السلاح ، سواء كانوا جمهوريين أو ملكيين ..

وفى الثالث والعشرين من أبريل عام ١٩٦٤ وصل الرئيس جمال عبد الناصر الى صنعاء ، يرافقه المشير عبد الحكيم عامر .. ووصل من المطار الى العاصمة فى سيارة غير مكشوفة طبعاً فنحن هنا فى اليمن ولسنا فى دمشق أو القاهرة ..

واتجه الى بيت المشير ، فللمشير بيت فى صنعاء ، وكنت بين القلعة التى كانت فى استقباله فى بيت المشير ..

وكان هذا هو اللقاء الثانى لى بالرئيس جمال عبد الناصر ، كان اللقاء الأول فى يوليو عام ١٩٥٨ فى دمشق ، فى تلك الفترة كنت عند ضابط مخابرات مصرى اسمه نبيل ، ثم دق جرس التليفون وتحدث قصيرا ..



لقد اشقت على الرئيس جمال عبد الناصر .. كل ما اخشاه ان تكون نهايته في هذه
البلاد القبيحة ..

ركانت علامات الفرحة والدهشة والسرور ترسم على وجهه .. وقال لى :

— يوم العمر .. ستجلس مع الرئيس جمال عبد الناصر .. وركبنا سيارة الرئيس واندفعنا الى قصر الضيافة في دمشق ، في ذلك الوقت كان في بغداد ثورة ، وفي دمشق وحدة ، والقاهرة أمل ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر في بيوجراد عندما قامت ثورة العراق ، فذهب الى الاتحاد السوفياتي سرا ، وعاد الى دمشق سرا أيضا ، لم يكن أحد في العاصمة السورية يعلم بوصول القائد الى دمشق ، وفي قصر الضيافة كان عدد الحاضرين لا يزيد على ٢٥ شخصا انا واحد منهم .. وصافحت عبد الناصر .. بل كدت أقبل يديه حبا ، هذا هو معبودي ومعبود الملايين ، وتحدث معي خلال لحظاته هي أروع لحظات عمري ، كان يبدو نضرا يمتلىء حيوية ونشاطا وجمالا وروعة .. ولقد توقف الكلام في فمي من سدة الحب والفرحة والاعجاب ..

واليوم بعد مرور أكثر من ست سنوات على هذا اللقاء ، أعود فالتقي به في صنعاء ، لم تكن لهفتى عليه كالماضي ، له رهبة وكبرياء ، ولكن ليس له نضارة الماضي ونشاطه ، في هذه المرة استطيع أن أحاوره ، وفي دمشق فقدت النطق من الحب ، أرى فيه اليوم ما لم أكن أراه بالأمس ، أرى فيه جثث الشهداء في السهول والوديان ، أرى فيه الكبد الوبائي ، أرى فيه اقتصادنا المنهار ، أرى فيه الأمل الذي خاب ، أرى فيه هذه المرة عنيد الباطل .

واشفقت عليه .. فكل ما أخشاه أن ينتهي الرجل ومعه مصر في هذه البلاد التيمسية ..

وقال له المشير :

— يا ريس سمعهم صوتك في السعودية وعدن .. وسأل الرئيس :

— فبين عثمان نصار ..

وضحك المشير .. وفهمت فيما بعد أن الرئيس جمال عبد الناصر يحب عثمان نصار . قائد المحور الشمالي لخفة ظله المتناهية ..

ثم نظر الرئيس جمال عبد الناصر الى كل وجوه الحاضرين ، واحدا وراء الآخر ، ولم يبتسم ، وقد تملكني الخوف .. عفوا زوجتي ، عندما أقول ذلك فلقد تصورت للحظة أنه يعرف ما بداخلي من مشاعر .



ناصر واللقاني وخامس
كانت الشمس على شفق الـ، جمال عبد الناصر وكانه ينتظر الى معبراته : : :

انى بصدق أحب المشير عامر . عنده شهامة الأب . ووفاء الصديق ،
وجرأة القائد ، وكان المشير عامر ينظر الى جمال عبد الناصر ، وكأنه ينظر
الى معبودته ، وكان السلالة فى كل هذا لا معنى له ولا محل للاعراب .

وكان السلالة قد عاد من القاهرة فى يناير الماضى ١٩٦٤ ، ومعهم ممرضة
مصرية من المستشفى التى كان يعالج فيها ، وقيل انه تزوجها ، وقد جاء
ليمسك زمام أمور اليمن بيديه ، وقد حدثت مناقشة بينه وبين القائد
للقوات العربية فى اليمن اللواء مرنجى حول عدم اشتراك رجال الثورة
فى هذه الحرب الا بأعداد قليلة جدا ، وبعض من هؤلاء من الجنوب العربى
وقد جاؤا متطوعين . والقليل من اليمن الشمالية ، أما رجال القبائل
فى اليمن ، فبوم مع الفضة ويوم مع الذهب ، يوم معك ويوم عليك .

وقرر السلالة تشكيل مجلس الأمن الوطنى ، وتكون هذا المجلس من
بعض الضباط اليمنيين ، والفريق مرنجى ، وبعد تشكيل المجلس غادر
صنعاء فى طريقه الى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى ، ثم عاد الى
صنعاء بعد زيارة لموسكو . وفيل أن هذه الزيارة قد اقلقت الرئيس جمال
عبد الناصر ، وان زيارته الحالية من أسبابها « زيارة السلالة لموسكو
وليس معنى ذلك أن هناك خلافات بين موسكو والقاهرة ، ولكن كل الأمور
يجب أن تتم عن طريق الرئيس جمال عبد الناصر » .

كان هناك خوف شديد على حياة الرئيس جمال عبد الناصر ، وكما
فى مصر - حدث فى اليمن - تم اعتقال كل من :

أولا : من يعارض وجود القوات المصرية فى اليمن .

ثانيا : كل من لهم انتماءات بحزب البعث .

ثالثا : كل من يشك فى ولائه للجمهورية أو الرئيس السلالة .

أصبحت صنعاء فى وجود الرئيس جمال عبد الناصر - مدينة نظيفة ،
نصفها رجال أمن والنصف الآخر مما لا يشك فى ولائهم للرئيس جمال
عبد الناصر .

وفى صنعاء ،لقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا هاما يعتبر
نقطة تحول فى تاريخ اليمن ، هاجم فى هذا الخطاب السعودية ، ثم بدأ
الهجوم على الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى .

أقول أن هذا الخطاب يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ حرب اليمن ، لأن هذا الخطاب كان مولد حرب جديدة في جنوب الجزيرة العربيه ، أو ظهور « العملية صلاح الدين » . .

لقد رحل الرئيس جمال عبد الناصر الى القاهرة ، بعد أن أعد تفصيلات العملية « صلاح الدين » ، واختار بنفسه الرجال الذين سيتولون قيادة الحرب الجديدة في الجنوب ضد الوجود البريطاني هناك .

ويهدف الرئيس جمال عبد الناصر من شن هذه الحرب في الجنوب الى الآتى :

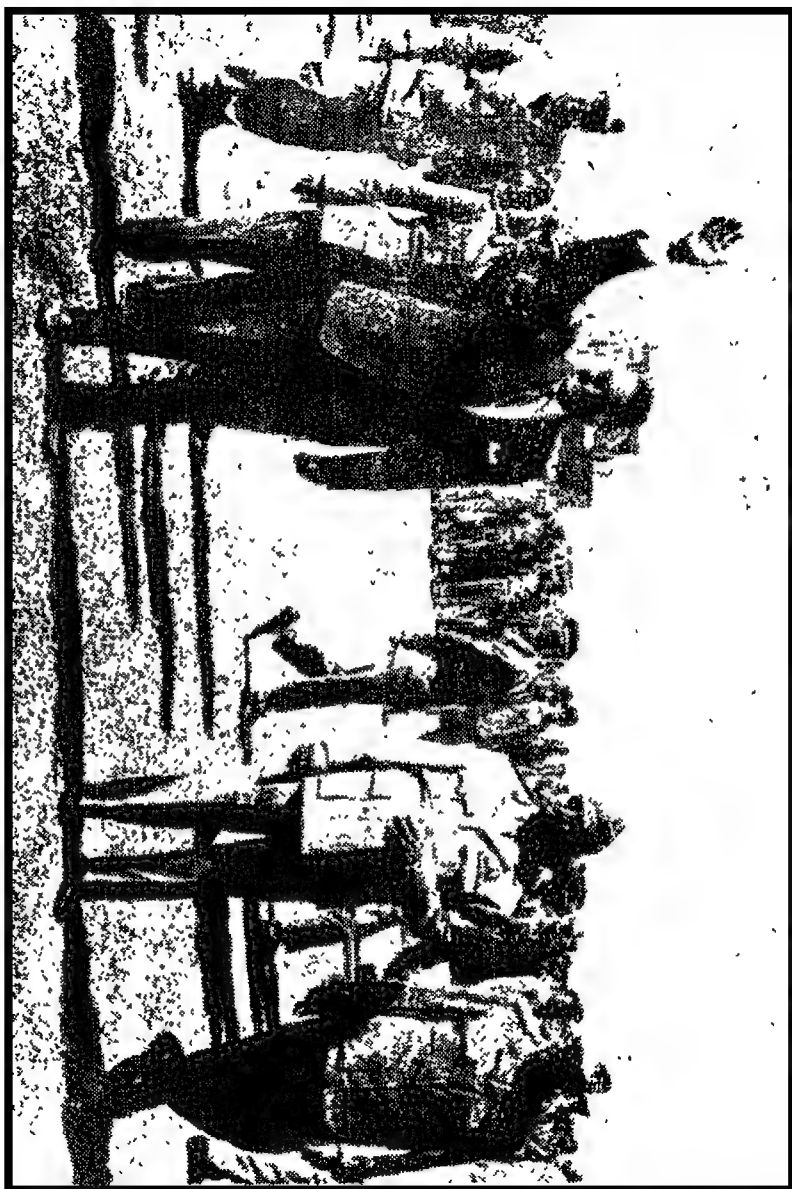
- ١ - اطلاق القوات البريطانية في الجنوب .
- ٢ - تخفيف الضغط على القوات المصرية الموجودة في كل أنحاء اليمن .
- ٣ - تشكيل قيادة من أبناء اليمن تابعة له ، مؤمنة به تتسلم مقاليد الأمور بعد رحيل الاستعمار البريطاني .

ولكن . . ان قيام العملية « صلاح الدين » ، تعنى وجود أطول في اليمن ، حقا لقد أعلنت الحكومة البريطانية الرحيل من شرق السويس ، وأن أول رحيل سيكون من عدن ، وهنا لا بد أن ننتظر حتى يخرج آخر جندي بريطاني من هناك ليكون لنا تأثير في عدن ، واذا نجحت خطة الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك ، فان هذا يعنى السيطرة على عمان وامتداد نفوذه الى الخليج العربى لاقامة حزام حول المملكة العربية السعودية .

الا أن عدة قوى ستواجه هذا الموقف بكثير من العناد والصلابة . . فان تصورى أنه في اليمن فقط لاستنزاف قوى مصر ، ولن يحدث أن تسمح له هذه القوى - وهى كبيرة - أن يحقق أهدافه ، وان يمتد نفوذه الى باب المندب من جنوب البحر الأحمر ومن الشمال قناة السويس ، ثم مضيق الخليج العربى .

وأتصور أن هذه الأفكار الوردية هى التى تدفع الرئيس جمال عبد الناصر الى الاستمرار في اليمن رغم الزهور التى تدفن هنا ، ورغم الافلاس الاقتصادي الذى نعاينه ، ورغم كل الأمراض التى أصابت المجتمع المصرى .

لقد وصل الرئيس جمال عبد الناصر بعد ان اعد تفصيلات العملية « صلاح الدين »



وأتصور أن هذه الأفكار جاءت وليدة الشهور الماضية ، بعد اعلان
بريطانيا الانسحاب من شرق السويس وان هذا الموقف الجديد سوف
ينسف كل محاولات السلام في اليمن ، وكل المفاوضات السابقة والقادمة
بين القاهرة والرياض حول اليمن .

لدى احساس آخر .. ان الاعلان البريطاني أخشى أن يكون كميننا
للرئيس جمال عبد الناصر والذي كان جادا منذ فترة في محاولة الخروج
من اليمن ، وان كافة القوى المعادية لمصر تريد منا أن نتورط أكثر فأكثر
حتى يسهل ضربه في القاهرة ..
والى اللقاء ..

زوجك

الرسالة السابعة



القاهرة : ١٩٦٥

زوجي العزيز ..

اخيرا نلتقي بعد سنوات من حرب اليمن ، وبودي أن يناقش كل الناس حرب اليمن ، فهي ليست حادثة صدام في الطريق العام ، ولكنها حرب حقيقية وفي اليمن ، ويدفع الناس هنا من قوت يومهم ثمننا لهذه الحرب ، وتدفع الاسرة المصرية من ترابطها ومن أخلاقها ثمننا لهذه الحرب . اننى كل يوم ارى كارثة تحل بنا ، وأعرف أنها بسبب حربنا في اليمن ، ولا احد يريد أن يفكر في ذلك ، فكما سبق أن ذكرت لك أنها حرب سرية ، جانب كبير من القوات يعلم ذلك ..

بودى أن نناقش بصراحة .. عدة امور منها :

- لو أن مصر لم ترسل قواتها الى اليمن ، هل استمرت الثورة ؟
- لو فشلت ثورة اليمن ، فما مدى تأثير هذا الفشل على مصر ؟
- هل يستطيع عبد الناصر أن يحقق في هذه الظروف امبراطورية عربية ؟
- وهل الأسلوب الذى نتبعه يقيم هذه الامبراطورية ؟
- هل الازمة الاقتصادية المستمرة ، والفساد الادارى ، وخنق الحرية وحصار مصر ، وتوقف كافة خطط التنمية ، هل يستحق كل هذا حماية ثورة في اليمن ؟ ..
- هل نصلح البيت المصرى أولا ، ونقيم منه قاعدة صلبة ، ثم ننطلق الى ما يريد أن يحققه الزعيم ، أم ندخل كل هذه الممارك بشعب أفقرته هذه الحروب ، وخربت أخلاقه واكثرت من متعطليه ؟

● هل ستحقق ثورة اليمن خطوات طويلة أكثر بمراحل من خطوات الامام البدر والذي كان صديقا للرئيس جمال عبد الناصر ؟ .

شعب مصر الذي يدفع ، وشعب مصر الذي ينتحر ، وشعب مصر سيرتد ردة قومية ، لأنه يدفع كل شيء حتى احلى الشباب .

أتصور أن مصر ، ليست الدولة الثورية الوحيدة في المنطقة العربية ، ولكنها الدولة الوحيدة التي اتخذت على عاتقها حماية ثورة اليمن ، وعلى بقية الشوار أن يشهدوا ، ويضعوا النظريات ، يصعدوا المنشورات ، وكأننا في حلبة مصارعة ، وإذا توقفت هذه اللعبة القدرة لعدم القدرة على المواصلة أو لأسباب القاهرة القوا على اللاعبين بالحجارة . .

أنا أريد لعبة مصرية ، اللاعبين والمشاهدين ، لا أريد أن يلقي على بالحجارة ، من هؤلاء الذين يشهدون ولا يشتركون ، فعندما تكون الدماء مصرية ، يصبح أيضا القرار مصرية .

اخرجوا من اليمن ، فسوف نصفق لكم في القاهرة .

اخرجوا قبل أن يفوت الأوان، ونندم كل الندم على كل لحظة قضيتها على هذه الجبال .

سأذكر لك حكاية ، غريبة ولكنها منطقية ، لا سأذكر لك عدة حكايات عن آثار حرب اليمن في القاهرة . .

فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، استشهد زوجها فوق جبالكم اللعينة ، تحصل على معاش من وزارة الحربية يبلغ سبعون جنيها ، وهو رقم بلا ضرائب ، تريد الزواج - وهذا حقها - ولكنها إذا تزوجت فقدت معاش زوجها السابق ، وأي زوج في هذا العمر دخله أقل بكثير من المعاش ، وأصبحت هذه المعادلة صعبة ، تريد الاثنين ، الرجل والمعاش ، وهذه ليست فتاة واحدة ، بل آلاف الأرامل ، عليك أن تتصرف . . والنتيجة دائما الاحتفاظ بالاثنيين . . الرجل والمعاش . .

صديقنا ابراهيم باهر زغلول ، شاب يحلم بكل ما يحلم به الشباب ، شقيق وحيد لثلاث شقيقات ، استشهد على جبال اليمن ، وجاء مندوب من قيادتكم يحمل مغلفا به ثمن حياة هذا الشاب ، واستقبله والده ، وأخرج الأول الثمن ، ووضع على طاولة صغيرة ، ثم قال للوالد هذه عدة آلاف جنيه ، وابنتك قد استشهدت على جبال اليمن .

وحدث ما يشبه الزلزال في البيت ، كاد الوالد ان يحنق المندوب ، ولم يتصور ان يدفن ابنه في اليمن وضع كلتا يديه على رقبته .. وقال له .. قتلوه يا فتلة .. قتلوه يا فتلة .. وانهار كل من في البيت ..

وابراهيم باهر زغلول ، واحد من الآلاف الذين يبقون في اليمن .

عندما علمت بموته ، ذهبت لشراء رداء أسود . فلا يصح ان اذهب لتقديم العزاء الا بالرداء الأسود كآيائنا ، وكانت مفاجأة قاسية ، ان هناك أزمة في الأقمشة السوداء ولم أصدق ما سمعت وبرك القاهرة الى المحافظات للبحث عن الأقمشة السوداء فلم أجد فعلا ، ومعنى ذلك اذا استمر قتلكم في اليمن . فان مصر كلها سترندى السواد .

انا .. كزوجة مقابل .. عندي الآن سيارة .. وبيت في أرقى احياء مصر .. ولكنى احتاج لرجل يفود لى السبارة . ويحل لى مشاكل ابنتى فى المدرسة ، وفى الشارع ، ونذهب سويا الى كل مكان .. ومن طول غيابك بالتهور الطويلة ، وأحيانا بالسنوات أبحث عن رجل آخر يحمينى .. فد أفضل ان انركك ، وقد أفضل أن اخدعك .. ولكن بالأكيد هناك آلاف الزوجات المنتظرات لعودة أزواجهن من اليمن .

هذه حكايات يومية .. ولكن ما زالت الحكايات الأساسية تقتل مصر ، وتفقد شبابها وجمالها بسبب حرب اليمن ، وان القيادة السياسية تعمل فى اتجاهين لا ثالث لهما ..

الأول : حماية الكراسى التى يجلسون عليها ، وهناك عيون الآلاف على الناس خوفا منهم ..

الثانى : حرب اليمن ، من كل الساحات ، السباحات الاعلامية والسياسية والعسكرية .

ونسى الرئيس جمال عبد الناصر جملة كنت أتصور انها أساسية فى سياسته ، قال « لقد فشل كمال أتاتورك لأنه قام بثورة سياسية ، ولم يقوم بثورة اجتماعية » ، وأستطيع أن أقول لك ان عبد الناصر حاول القيام بثورة سياسية ، ولم يفكر بالثورة الاجتماعية ، وسيأتى اليوم ليجد نفسه مطالبا بأمور ملحة ، لن يستطيع انجازها .. سيجد نفسه مطالبا بحل مشكلة الامية فى مصر ..

سيجد نفسه مطالبا بحل مشكلة المياه والمجارى والطرق واستصلاح الاراضى .

سيجد نفسه مطالبا بالبحث عن مكان لكل طفل ، كل شاب في المدرسة والجامعة ..

سيجد نفسه مطالبا بالبحث عن عمل لآلاف المعطلين وانصاف المتعطلين بسبب توقف التنمية في مصر .

سيجد نفسه مطالبا بتشغيل المصانع المتوقفة اما بسبب الاهمال الادارى او قطع الغيار ..

لا أريد أن أقول انه سيجد نفسه مطالبا باعطاء الحرية للناس ، فهو يعتبر الحرية ترف لا تستحقه الجماهير ، رايه كما اعلنه في الحرية ، ان مخابر مصر تخرج لكل انسان ثلاثة أرغفة في اليوم .. والحرية التي يراها هي حرية الرغف ، ورأيه في الاقتصاد المصرى كما قاله لأحد الصحفيين الأجانب : الم تأكل دجاجة في الهيلتون ، وسلطا ، وهذا معناه انه لا يوجد أزمة اقتصادية في مصر .

سيجد نفسه زعيما لشعب فقير ، مريض ، هربت منه كل العمالة والكفاءات .. فكل شيء بهرب الآن ، انها رحلة الخراب من مصر .. الصحافه تهرب .. الفنون تهرب بعد أن سبقتها الحرية وسيادة القانون .

وحكاية البيضانى ليست كما ذكرنا لها لى ولتان البيضانى نفسه يقول في القاهرة ، انه كان يريد أن يبنى اقتصاد اليمن بصدق ، فقرر انشاء البنك اليمنى للانشاء والتعمير ، يكون تمويله من الحكومة ومن أموال المغتربين اليمنيين ، وطرح أسهمه للاكتتاب والتي نفذت فورا ، لأن اليمن أرض بكر ، وأى استثمار فيها يكون له مردود سريع وحاولت الحكومة سرقة أموال هذا البنك ، بل وأكثر من هذا قرر ابعاد البيضانى لخلافات في الراى السياسى والاقتصادى ، وبدأت الأموال التى دخلت اليمن تخرج ، وقرر البيضانى إقامة مشروعه في عدن ، وسافر الى عدن وهناك تحدث في السياسة ، وتحدث عن الأوضاع في اليمن ، وأمام الجماهير اشتد حماسه فعارض الزعيم في بعض الآراء ، وعند عودته الى القاهرة حددت اقامته في منزله ، ثم خرجت عشرات الاشاعات حول اعتقاله .. وما زال معتقلا حتى الآن ..

أعود الى رسالتك الأخيرة لى .. وتناقضك بين التأييد والرفض للزعيم أنا معك ، انها رحلة شاقة رحلة مؤلة ، من القين به الى الشك به ،

وأعلم أنك فكرت مرارا لا نقيم أى حوار حول سياسة الزعيم ، وعندما بدأت الحوار ، افتنعت بكثير من الأخطاء ، وأخطاء يذهب ضحيتها آلاف شباب ، بل ان الضحية هنا أمة بأسرها هي الأمة المصرية .

فأنا لا يمكن أن انصور مصر قد غاصت الى الأعماق بهذا النسل ، الكل ينمو ، ونحن نضم ، الكل يأخذ ونحن ندفع .. لا يمكن أن أتصور هذه الهجرة الجماعية من مصر ، هجرة العمالة وبقاء الأقزام .

ثم .. عن حرب الجرائيم .. ازعجننى قسوة هذه الحرب وبشاعتها ، ولا انسانيته ..

زوجى .. للنهوض باليمن الف وسيلة ، غير حرب الجرائيم والفاز السام ، والنبالم والقنابل الفسفورية الانسان انسان فى أى مكان وزمان ، وعلينا ان نحترم انسانيته .

زوجى .. اعلم ان عبد الناصر سيفتح جبهة فى الجنوب ، وانه سيواصل الحرب لآخر شاب فى مصر محاولا تحقيق أحلامه ، ولكن لن تتحقق هذه الاحلام .. نعم لماذا ؟

لأننا فى فلس اقتصادى ، لأننا محاصرون من كل اتجاه ، وأخشى ان يأتى اليوم الذى لا نستطيع ان تدفع فيه رواتب العاملين فى هذه الدولة التى شاخت من كثرة الديدان .

نحن هنا فى مصر ، محاصرون ..

محاصرون بالفساد الادارى ..

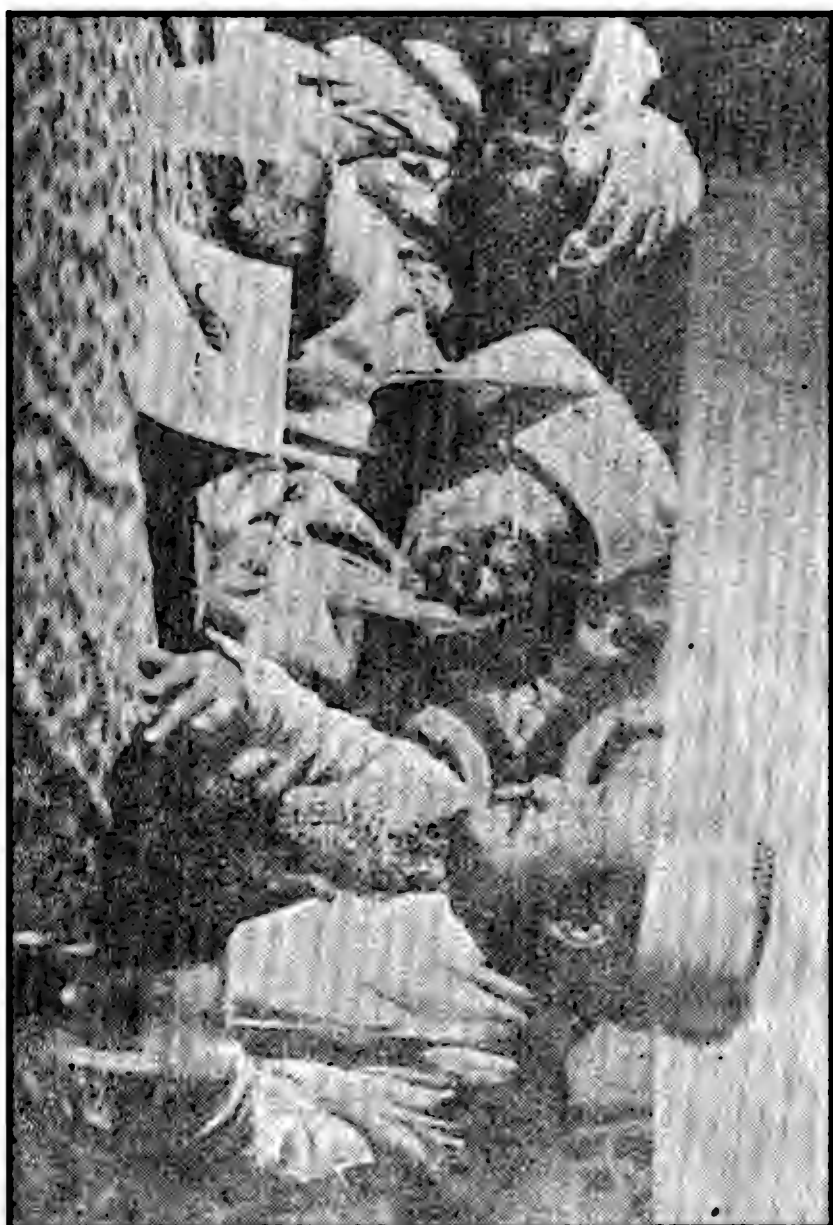
محاصرون بأزمة اقتصادية جعلتنا من أفقر الدول .. محاصرون بالأعداء ..

محاصرون بإسرائيل فى الشرق الأوسط ..

واتصور انه لن يترك يحقق مثل هذا النجاح ، لن يستطيع ان يحقق آمال هذه الامبراطورية ، وأريد ان أقول كلمة انصاف ، انه مؤمن بما يفعل وأنه يتصور ان ما يفعله هو الصواب ، مؤمن بالدماء التى أريقت على جبال اليمن ، مؤمن بعدم معارضته لأنه يعمل لصالح الناس .. لكل الناس ..

وهذا الايمان جاء لعدم وجود من يقول له أين الصواب . وأين الخطأ ليقول له اننا قد نموت جميعا من شدة الطفيان ، ليقول له ان الحرية تلد العمالة . وتلد الرخاء ، وتلد التقدم ، وتلد الحضارة . وانه فى غياب الحرية يموت كل شىء ، وأخشى ان نموت .

زوجك



التسامي والائتلاف
هنا بدأت محادثات السلام بين اليمن والجمهوريون حول مائدة واحدة



زوجتى ..

لا .. لم نتفق بعد - كما جاء في رسالتك السابقة لى - فلقد تصورت اننى ارفض الزعيم ككل ، بل فقط اننى اعتبر ان اكبر خطأ له فى اليمن ، ذلك ان لحرب اليمن آثار سيئة للغاية على الشعب والقوات المسلحة ، فهى باختصار انهكت اقتصاد مصر ، وخلقت للجيش أسلوب قتالى لا يصلح والمعركة الحتمية القادمة مع اسرائيل ، الا ان هذا لا يعنى أننا ننسى السد العالى ، والمصانع ، والمدارس ، والأراضى التى استصلحت ، وثقل مصر السياسى فى العالم كله ، ويكفى عبد الناصر انه غرس القومية فى أرض مصر ، والتى حاول الاستعمار ان يبعدها عن الأمة العربية بكل وسيلة .

ولكن حربنا فى اليمن خطأ ، وخطيئة ، وكل ما أرجوه أن نتحدث عن السلميات والايجابيات ، ولا ننسى الايجابيات فى غمرة أحزاننا فى اليمن .

الأحداث هذه الأيام - فى اليمن - سريعة ومتلاحقة ، هنا فى اليمن محاولات للسلام فشلت ، ولهذه قصة طويلة ، هنا محاولة للبقاء فى اليمن فترات طويلة ، ولهذه حكاية ثانية وهنا قتال من نوع آخر بدأ فى الجنوب الغربى ولهذه حكاية ثالثة ، وهنا الجمهوريون مختلفون ، وهذه قصة رابعة ، ولكن كل هذه الحكايات هى ألوان مختلفة تشكّل فى النهاية الصورة فى اليمن .

ولا أعتقد أن كل هذه الأحداث تتسع لرسالة واحدة ، وسأكتفى فى هذه الرسالة بالموقف العسكرى المصرى فى اليمن بعد زيارة الرئيس جمال عبد الناصر الآخرة والآخر .

عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في اليمن . عرضنا عليه الموقف العسكري في اليمن . وكان يتلخص في ان قوات ضخمته تواجه قوات عصابات صغيرة . وان هذا يؤدي الى خسائر فادحة . وقد علمنا من الرئيس جمال عبد الناصر بان فكره الاسحاب التي تراود بعض القادة غير واردة استراتيجيا ، واننا سنظل في اليمن حتى خروج اخر جندي بريطاني من الجنوب العربي ، ووعد بانه سيعقد اجتماعات مع القادة العسكريين في القاهرة « لتقنين » الموقف العسكري في اليمن ، ووضع سياسته الجديدة لوجود القوات ، وخاصة ان الجانب الآخر يتصور اننا نريد ان نخرج من اليمن بطريقة كريمة الى حد ما ، لذلك فهو يوجه ضربات للقوات المصرية حتى نخرج من اليمن بطريقة كريمة .

ولقد جاء الحديث وحل الازمة الاقتصادية الطاحنة التي تخلق مصر ، وخاصة ان السلاح والخبرة ندفع ثمنه سواء نقدا بالعملة الصعبة للاتحاد السوفيتي او بيع المصنوعات والخامات المصرية للاتحاد السوفياتي .

ثم كان رقم الدين استشهدوا في اليمن مذهلا ، حتى للرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يريد ان يقلل من عدد الشهداء الذين يقتلون في الكمائن المستمرة للقوات المنتشرة في كل اليمن .

وفي اجتماع سري عقد في القاهرة واشترك فيه قادة الاسلحة ، والمشير عامر والواء مرتجي ، ظهرت استراتيجية النفس الطويل ، وهي نظرية ليست جديدة في الساحة العسكرية ، وهي تعتمد على البقاء في منطقة ما أطول مدة ممكنة وبأقل الخسائر ، وعسكريا مجهزة في الخطوات الاولى لتنفيذها ، الا انها بعد ذلك تتيح للقوات الراحة ، وقد تؤدي سياسة النفس الطويل الى تحقيق الاهداف التالية :

أولا - تقليل حجم القوات الموجودة في اليمن ، وبالتالي تقليل الانفاقات

ثانيا : امكانية البقاء أطول مدة في اليمن .

ثالثا : امكانية القضاء على حرب العصابات .

رابعا : تقليل الخسائر في الأرواح التي تتم عن طريق الكمائن ، والهجوم على الوحدات الصغيرة .

وفي بداية فبراير ١٩٦٥ بدأ تنفيذ سياسة النفس الطويل ، او تجميع القوات ، وهذه السياسة لتؤكد للمملكة العربية السعودية باننا سوف نبقى في اليمن ، وبالتأكيد فان هذه السياسة سوف تنسف كل جهود السلام القادمة والتي سوف أحدثك عنها .

ولعلمك ، اننا لو رغبنا فى الخروج اليوم من اليمن ، فان آخر جندى يرحل بعد عام من الآن ، فلم يعد الأمر سهلاً .. المهم الا نفرق فى رمال اليمن المتحركة .

جاءت التعليمات من القاهرة بخطوط عامة ، وطلبت التعليمات من قيادة القوات المصرية فى اليمن تنفيذها ، كانت الخطوط العريضة تقول :

- ١ - تجميع القوات فى صنعاء ، الحديدية ، نعر .
- ٢ - فى حالة اشتباك لا بد ان يحسم بكل عنف وقوة وتشتترك كافة الاسلحة فى الردع والحسم .
- ٣ - الهجوم ، على القوات المتجمعة ان تهاجم بعنف كل محاولة لتجميع قوات ملكية .

وبدأت القيادة المصرية فى صنعاء تنفيذ خطة « تركيز القوات » فى المناطق الأساسية ، وبدأت الوحدات الصغيرة فى منطقة الجوف تتجمع ، حيث ان هذه القوات هى أكبر قوات منتشرة فى اليمن .

ولقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن سياسة « النفس الطويل » وقد ادى ذلك الى دفع رجال القبائل بالكثير من المقاتلين لمحاولة ضرب القوات التى بدأت تلتحم بعضها ببعض الآخر ، كان اهم تجمع هو تجمع قوات الجوف ، فهى منتشرة ، وفى طرق وعرة ، ويسهل القتال معها بالشكل الذى نعيشه فى اليمن ، وبخسائر كثيرة فى الأرواح امكن القيام بعملية تجميع قوات الجوف والتى اتجهت الى صنعاء .

ولقد قام بهذه العملية بنجاح اللواء سعد الدين الشاذلى ، ولقد بدأ التنفيذ فى البداية بأن طلب شيوخ القبائل فى المنطقة لمقابلته ، واجتمع بهم ، وطلب منهم عدم التعرض للقوات المصرية والتى سوف تتحرك فى طريقها الى صنعاء ، كما أخبرهم اللواء سعد الدين الشاذلى بأن أى ضرب لهذه القوات سيقابل بعنف شديد .

والحقيقة ، ان الرجال - رجال القبائل - تأثروا من خروج القوات المصرية ، وتصوروا انه انسحاباً كاملاً من اليمن ، ولا أدري هل كانت عاطفة أم مصلحة .

وقام اللواء سعد الدين الشاذلى بتليفهم كافة الطرق التى كان يتسلها المليون فى طريقهم لضرب قوات الجوف ، ونجحت عملية التجمع فى المرحلة الاولى .

وبدا تنفيذ سياسة « النفس الطويل » وأمكن تجميع القوات في الأماكن التي جددتها القيادة السياسية المصرية .

ويمكن أن يقال أن شمال اليمن أصبح خاليا تماما من القوات المصرية . وقد دفع ذلك بالملكين إلى تشكيل جيش قوى لاحتلال الأماكن التي أخلاها الجيش المصري وكان هذا الجيش بقيادة الشيخ قاسم منصر واستمد الجيش خارج صنعاء ، وهدد الشيخ باحتلال صنعاء . وقد أرسل اللواء سعد الدين الشاذلي رسولا يطلب منه عدم المحاولة ، ولكن رسول الشاذلي أهانوه ، بل كادوا يقتلوه ، وأعادوه إلى صنعاء في حالة سيئة .

وقررنا الهجوم على جيش الشيخ قاسم ، واشترك معنا بعض القوات من الجيش اليمني ، وتحركت القوات المتمركزة على مشارف صنعاء في اتجاهات ثلاث لتحاصر تماما قوات الشيخ قاسم ، وقامت القوات الجوية أثناء عملية الالتفاف بالقاء قنابل مستمرة في منطقة وجود هذه القوات ، ودارت أعنف معركة شهدتها اليمن ، قوات كثيفة من الجانبين ، كانت قواتنا تقدر بحوالي خمسة وعشرين ألف مقاتل ، بالإضافة إلى حوالي ألف من الجيش اليمني ، وكانت قواتهم تقدر بحوالي ٨٠ ألف مقاتل ، ولديهم كافة أنواع الأسلحة ، استمرت المعركة عدة أسابيع ، ونتج عنها آلاف القتلى من الجانبين ، وخاصة من الجانب الملكي ، وانتهى جيش الشيخ قاسم ، وتدخل مستر روشان مندوب الصليب الأحمر الدولي لإخلاء القتلى ، وطلب مسيو روشان من قائد القوات العربية بعض الأطباء المصريين ، وسيارات إسعاف لنقاذ المصابين من الجانب الملكي ، وأسرع رجالنا بكل حماس للقيام بهذه المهمة الإنسانية ، أن طبيباً صديقاً قد أجرى ٣٠ عملية جراحية في يوم واحد ، لثلاثين من رجال القبائل التي كانت تقاوم القوات المصرية ، أن طلب مسيو شومان أظهر له مدى طيبة وصبر أطباء مصر ، لقد قال لهم بعد أن شاهد على مدى عدة ليالي العمليات الجراحية التي قاموا بها « أنتم أطباء أكفاء ، وأكثر ما يميزكم أنكم أكثر من البشر ، فأنتم الملائكة .. » .

كانت هذه المعركة من أشرس المعارك ، لو جلست مع الجنود واستمعت إلى القصص الخرافية لهجوم القوات المصرية ، لن تصدقين .

أننى أستطيع أن أقول أن المقاتل المصري خير من بهاجم ، ويقتحم بلا خوف ، فلقد كانت جيوب الملكيين الموجودة في كهوف الجبال تحتاج إلى

قتال مواجهة ، واقتحام ، وقد نفذ المقاتلون هذه العملية الكبير بشجاعة منقطعة النظير .

•• زوجتى

لقد استخدمنا في هذه العملية عشرات الاطنان من الذخيرة ، والروس يبيعون لنا الذخيرة بشكل احتكاري كما اننا استخدمنا دبابات وسيارات مصفحة واسلحة متوسطة وثقيلة خرجت من المعركة لا تصلح لسرقة أخرى وإذا كنا هنا في سبيل المبادئ ، وإذا كان الاتحاد السوفياتى يساعدنا لأننا نجارب حرب مبادئ ، وإذا كان هناك لقاء بين مبادئنا ومبادئهم ، يكفي اننا نحارب الاستعمار والرجعية ، فلماذا لا تدفع موسكو - على الأقل - ثمن السلاح والذخيرة في اليمن ؟.

وقد كان سؤالى لقائد القوات في اليمن •• وقال القائد :

— ان الاتحاد السوفياتى قرر أن يتنازل عن نصف ثمن الذخيرة والسلاح الذى استخدم في اليمن .

زوجتى :

اعلمى اننا هنا باقون •• ليس هناك ملامح للخروج من اليمن ، ان أهداف عبد الناصر يريد تحرير الجنوب والخليج العربى من الاستعمار البريطانى وتسليم مقاليد الحكم للقوى الوطنية .

من هنا كانت العملية « صلاح الدين » والعملية صلاح الدين تكاد تكون منفصلة عن العملية ٩٠٠٠ ، ولقد اقيمت قيادة العملية صلاح الدين في مدينة نعر الجميلة والقريبة من حدود الجنوب العربى ، أو الجنوب اليمنى المحتل فما هو الجنوب العربى — كما تسميه الرابطة — أو ما هو جنوب اليمن المحتل ؟

الاجابة على هذا السؤال ، هى القاعدة ، أو احدى القواعد الأساسية التى تركز عليها الاستراتيجية المصرية للبقاء في اليمن .

نحن هنا باقون الى ما شاء الله •• لن نخرج بسرعة حتى يتم تحرير الجنوب العربى ، والعملية صلاح الدين هى دفع لتحرير الجنوب العربى ، ومن الجنوب نطلق الى ظفار ومسقط وعمان ثم الى الامارات المتصالحة وقد كان هناك مغريات كثيرة لوجودنا في اليمن ، منها :

١ — ان الاستعمار البريطانى قد انهكته حروب عبد الناصر في الدول العربية أو في أفريقيا أو آسيا ، وقرر الرحيل .

٢ - ان الانباء القادمة من السعودية تؤكد ان ظلال حرب اليمن ، لا تترك ظلالها وبصماتها على القصور الملكية فقط ، بل وعلى كل مواطن في المملكة العربية السعودية

٣ - ان حرب اليمن قد ادت الى استيقاظ المواطن العربي في عمان والخليج العربي ، وانه يمكنه ان يقول للاستعمار البريطاني : لا .

وانا اعلم ان ردك سيكون .. ومصر .. وافول لك - زوجتي - قلبى مع مصر .. مع بلادى الجميلة .. مع شبابها .. مع الأبرياء فى السجن .. مع الجوعى فى سبيل اليمن .. مع الأرمال .. مع اليتامى .. مع الفقراء من شعبنا المطحون ..

زوجتى ..

فى نهاية رسالتى .. يراودنى سؤال محير .. هل يقدر العالم .. والعالم العربى بصفة خاصة ما تقدمه مصر فى اليمن .. هل سينسى العالم العربى ذات يوم ان آلاف الزهور قد دفنت هنا ؟ ..

زوجتى ..

يوما ما .. سنخرج من اليمن .. لا ادرى متى ؟ وبودى ان اعود اليها بعد عشر سنوات .. بودى ان ارى شيئا غريبا .. مقابر الشهداء فى اليمن .. كيف ستكون ! .. هل كمقابر شهداء الحرب العالمية الثانية فى العلمين ؟ .. أم أنه لن يكون هناك مقابر للشهداء ؟ ..

زوجتى ..

سأطلب منك طلبا ، أنا .. اذا دفنت هنا . فكل ما أرجوه أن تذهبي - ولو فى نهاية عمرى - لتضعى زهرة على قبرى .. وان لم يكن لى قبرا .. فائثرى فى أى مكان من اليمن الزهور على هذه الأرض .. لهؤلاء الشهداء بلا قبور ..

زوجك

الرسالة الثامنة



القاهرة : يوليو ١٩٦٦

زوجي ..

عاد الرئيس جمال عبد الناصر من جدة بعد مباحثات حول « السلام » مع الملك فيصل ، وعقب عودته علمنا بعض التفاصيل عن هذه المقابلة المثيرة .. عندما بدأت المباحثات نظر الرئيس جمال عبد الناصر ، للملك فيصل ، وقال له ..

— يا اخ فيصل .. تعال نناقش بصراحة .. موفى في مصر « زى البهب » .. لا يمكن الاطاحة بالنظام في مصر .. ان الأجهزة عيونها على كل الناس .. ان الأزمة الاقتصادية لن تهز النظام في مصر .. والعسكريين من اليمن ضباطا ام جنودا لن يقوموا بأى انقلاب كما قالت لك المخابرات الأمريكية ..

ثم نظر الرئيس عبد الناصر الى الملك فيصل وقال له ..
— واقد اعتقلت لك في الأسابيع الماضية ١٠٠ ألف من الإخوان المسلمين .
ففى خلال الشهور الماضية تحولت المدارس الى معتقلات ، وكان هناك أكثر من جهاز مستقل يعتقل الإخوان المسلمين ، ومن فى عداد الإخوان المسلمين ، أو حتى من كان له صلة بالإخوان المسلمين ..
لقد بدأت « هوجة عراقى » بحديث بين الرئيس جمال عبد الناصر وعبد العظيم فهمى وزير الداخلية .
— كيف حال الإخوان ؟

— كل التقارير تؤكد انهم مستكينين ..
— انت نايم يا عبد العظيم .. دول معاهم سلاح .. وحيلبوا البلد ..
اصحى يا أستاذ .

ووضع الرئيس جمال عبد الناصر سماعة التليفون ..

لقد ذهب أحد السائقين يقول للمباحث العسكرية ان جماعة استاجروه لحمل سلاح من مكان الى آخر ، وانه يستطيع ان يدل على هذا المكان .. وكان الاخوان المسلمون يعدون فعلا انقلابا ضد حكم الرئيس جمال عبد الناصر ، وقيل ان قائد الانقلاب هو الأستاذ سيد قطب ، واستطاع سيد قطب أن يستقطب آلاف من الاخوان المسلمين ، وان يشتري سلاح من الأهالي والذي كان في حوزتهم منذ عام ١٩٥٦ وجمع السلاح في قرية من قرى الجيزة وكان هنا آخر شحنة من السلاح في طريقها الى المخازن ، واستطاع سيد قطب أن يكون جيسا للاستيلاء على الحكم .. وفجأة ذهب السائق الى الشرطة العسكرية الجنائية ليكشف عن هذا الانقلاب ، وعن الأجهزة السرية التي استطاع سيد قطب تكوينها .

وأخطر الرئيس جمال عبد الناصر ، وعلى الفور خرجت قواته كافة الاخوان المسلمين ، الذين اعتقلوا قبل ذلك أم الذين لم يعتقلوا ، وفي هذا الوقت كان يمكنك أن تدخل أى انسان السجن ، بأن تشير بأن هذا الرجل من الاخوان .

واسندت مهمة اعتقال جماعة الاخوان المسلمين لثلاثة أجهزة :

- الشرطة والأمن العام .
- الشرطة العسكرية الجنائية .
- مكتب الأمن لرئيس الجمهورية .

وكان هناك تنافس بين الأجهزة الثلاث على من يعتقل أكثر .. وكثيرا ما حدث أن ذهب قوة من الجهازين في وقت واحد لاعتقال شخص ما ، وتحدث بين أفراد الجهازين مشاجرة ، من يعتقل هذا الرجل .

وكثيرا ما ذهبت قوة الاعتقال من كان من السابق بين جماعة الاخوان المسلمين فيقال لهم .. لقد حضرتم متأخرين عدة سنوات .. لقد مات ؟؟ وكثيرا أيضا ما كانت تذهب الشرطة لاعتقال شخص ما يقولون لهم انه معتقل منذ سنوات ، فيعتقلون أى شخص في البيت ..

ولقد استثنى من هذه الاجراءات رجال الاعلام ، وحدث ان كان أحد الصحفيين من الذين كان لهم علاقة قديمة بالاخوان المسلمين قد حصل على تأشيرة خروج ، وسافر الى الاسكندرية ، وأنشاء سفره بدأت « هوجة عرابى » ، فذهب أحد رجال الجمارك يسأل عنه ليبلغ التأشيرة حتى

لا يسافر ، وعاد الصحفي الى القاهرة وعلم من البواب أن ضابط شرطة قد سأل عليه ، وقد خشي أن يتصور أنه هارب فذهب الى الشرطة وقال للضابط أن أحد الضباط قد سأل عنه . . وبدأ الضابط يبحث في كشف المطلوبين فلم يجد اسمه ، ووقف الضابط حائرا ، اذا تركه ، قد يسأله لماذا لم تعتقله وقد جاء لك برجليه ، واذا اعتقله ، قد يسأله لماذا اعتقلته وهو لا اسم له بين المطلوبين ، ووجد أن اسلم حل لهذه المشكلة أن يسأل الأعلى منه ، واحتار الأعلى منه كحيرته ، فاتصل بأعلى الأعلى ، واحتار الثالث ، فبيدوا أن المسؤولين من شدة الخوف لا يستطيعون اتخاذ قرار ، وظل الصحفي أربعة عشر شهرا لمعرفة ما اذا كان مطلوب اعتقاله أم لا !!

بعض الإخوان من كثرة ما اعتقلوا قرروا أن يعملوا كل شيء تتناقض ومبادئ الإخوان المسلمين ، ومن كثرة ممارستهم لهذا التناقض أصبح أمرا عاديا ، ورغم ذلك اعقل العشرات كانوا في البارات والكابريهات وعلم الليل في القاهرة .

من كثرة الأبرياء في المعتقلات ، ومن عدم وجود أماكن للمعتقلين ، ولأن المدارس كانت على الأبواب لا بد من اخلائها للتلاميذ ، فلقد وضع تقلب رحيم ، من يجد كفيلا كبيرا ، يمكنه أن يخرج من السجن ، والكفيل هنا اما وزير ، أو ضابط كبير على صلة بالنظام ، وذهبت أسرة عم الأستاذ أمين هويدى تطلب منه كفالة عمه الحاج عبد الرازق الرجل العجوز ، ولكنه رفض .

زوجى . .

لقد سمعت حكايات كثيرة ، وكثيرة جدا ، كلها تشير الى امر خطير ، ان الخوف قد فرق الأسرة ، و الأسرة اذا تمزقت ، تمزقت معها الاخلاق .

هل تعرف معنى الأخوة . . انها كانت علاقة مقدسة ، والآن ، اسمع قصة أخ ولا أصدقها ، ولكنها للأسف حقيقة تؤكد نهاية المبادئ والتقاليد، ان أخا في القوات المسلحة بلا سبب أخذ يلقى لأخيه أى تهمة تفصله من عمله ، مرة يرسل شكوى لرئيسه بأنه يسب فيه ، ومرة أخرى يرسل لرئيسه بأنه سمسار ، ومرة أخرى بأنه يعمل عملا خارجي وهذا - في رايه - ضد القوانين ، ووجد « هوجة عرابي » ، فأرسل في شقيقه يقول انه من الإخوان المسلمين فاعتقلوه . . وفي التحقيق قال انه وشقيقه كانا ينتميان الى جماعة الإخوان المسلمين وفصل شقيقه الضابط في القوات المسلحة من عمل واعتقل هو الآخر !!

كانت مصر - زوجى - أشبه بغابة كبيرة ، ضاعت فيها القوانين ، وماتت فيها العدالة ، وانتحر الحق وتبخرت الأخلاق ، وكان الشعب كله يريد أن يلحق بسفينة نوح قبل الطوفان ، أن يوما من هذه الأيام تجعلك تكفر بكل شيء ، فانا نعيش هذه الأيام لحظات أقوى من الطوفان ، لم تبقى عاطفة نبيلة ، ولم يبق سوى اللحاق بالسفينة قبل الطوفان . . يرسلون كل الناس الى السجن الحربى ، حيث يوجد رجل أعزب رغم أنه فى رتبة لواء ، اسمه حمزة البسيونى ، أرجوك الا تنسى هذا الاسم مهما بلغ منك العمر ، وأرجوك كل الرجاء أن تبصق دائما عندما تسمع هذا الاسم اللعين ، انه ممثل النظام فى السجن الحربى ، انه سفاح تحميه القوانين ، ان امرأة فاضلة اسمها زينب الغزالى تبلغ من العمر ما فوق الخمسين ، أرسل لها حنديا - بالامر - يضاعفها . . تصور !

حمزة البسيونى ، طالما ان اسمه موجود فى مصر ، فانه علامة للانسانية ، وعلامة التخلف ، وعلامة الظلم بلا عدل ، وعلامة اختفاء الحق والقانون ، وعلامة شريعة الغاب ، وعلامة البقاء والخلق المهدور الذى تراه فى شوارع القاهرة هذه الأيام .

حمزة البسيونى اسمه نحفظه كل اسرة فلكل اسرة سجين ، ولكل سجين حكاية نادرة وقاسية فى ذات الوقت مع حمزة البسيونى ، سفاح بدرجة لواء ، ولواء بدرجة سفاح ، وهو يتصور ، ويتصور غيره انه يحمى النظام ، انه وحده كفيل بأن يدين النظام فى محكمة حرة ، هى محكمة التاريخ ، انه وحده كفيل بأن يقال كان فى مصر رجل اسمه حمزة البسيونى يحمى النظام بأقصى من الحديد والنار . .

كان فنانا فى تعذيب البشر ، كان خالقا فى كل وسائل التعذيب .

وسط كل هذه الصور المخزبة افول لك ، انا لا أرفض الناصرية . .

من يرفض القومية كأقوى المبادئ ؟ . .

من يرفض العروبة كأعلى انتماء ؟ . .

من يرفض الاشتراكية كأعظم أنواع العدالة ! . .

من منا لا يود أن يعيش فى مجتمع الكفاية والعدل ؟

من يقبل الاقطاع ؟

من يقبل رأس المال المستغل ؟

من يقبل العبودية ؟

من يرفض الحرية ؟

من يرفض الوحدة ؟

من يهادن الاستعمار ؟

اليست هذه الناصرية ؟ .. نعم .. الناصرية هي الحرية والوحدة
والاشتراكية ومحاربة الاستعمار والقضاء على الاقطاع ، والعبودية والقضاء
على رأس المال المستغل ، واقامة مجتمع العدالة والكفاية .

الحرية انتحرت .

والاشتراكية الفقر .

والوحدة هتافات .. بعد اجهاضها في سوريا .

والاقطاع استشرى ..

والعبودية طريق المناصب ..

ورأس المال في الطبقة الجديدة السمسارة .

والعدالة في الجهل والفقر والمرض .

واستعمار جديد باسم جديد بدلا من الاستعمار القديم .

وقد تقول ان السبب فيمن هم حول الرئيس ، وأقول انها لغة بليدة
لغة قديمة ، ليست لغة العصر فاذا أردت أن تعرف شخصا أعرف من
حوله ..

هل تذكر محافظ أسيوط الذي قال فيه وامامه انه اشبه بالرسول
محمد صلى الله عليه وسلم — وقلنا انه سيفصل من عمله لشدة نفاقه ، لهذا
أصبح محافظ أسيوط هو محافظ العاصمة .

زوجي ..

النفس البشرية ضعيفة ، فاذا تعودت على المديح ، رفضت كلمة حق ،
كلمة نقد ، وقد يحرمك هذا الكلام ولكنها الحقيقة ، والحقيقة دائما مؤلمة ..
ونحن نعيش في الآلام .. في الآلام الحقيقة ..

زوجي ..

ان الخلاف في الرأي قد يظهر الحقيقة ، والحكم هنا يريد الناس قوالب ،
لون واحد ، شكل واحد ، طاوور واحد ، وبلا رؤوس ..

ومن يخرج عن الطاوور ، ومن يحاور أو يناقش أو من ترفع هامته ، أو
تنبت له هامة قطع رأسه ووضع في الطاوور .. ومن كثرة هذه الممارسة ،
أصبحت هواية ، وامتدت الهواية لغير المصريين ، قد تفجع ، وقد تكون

أخفيت عنى فى رسائلك الخبر ، ولكن هل نعلم ان عتبرات من اليمينيين وغير اليمينيين ، الذين خالفوا الزعيم الراى منتشرين الآن فى سجون مصر . .

- مهدى عماش « عراقى » وجدوا ان احسن معتقل له بيت فى مصر . .
- معين بسيسو « شاعر فلسطينى » خالف عبد الناصر فى الراى فوضعه فى الواحات ، وذات مرة فالوا له اكتب اسرحام للرئيس عبد الناصر وسوف نفرج عنك . . فكتب هذه القصيدة :

ادرك

ادرك للورقة

- أغرز فلحك فى عينى طفلك
- وأطلب ما همرك أن تكتب من ذبحك
- بالقلم على عتبة بيتك
- كوم أوراقك فدامك
- واسأل جلدك . . عن عود ثقاب
- ابراهيم طوبال « مناضل تونسى » فى المنقل بمناسبة زيارة الحبيب بورقيبة للقاهرة .

- واليمن لها حكاية مع حمزة البسيونى أو مع السجن الحربى . .
- فى ١٦ سبتمبر الماضى ، حضر الى القاهرة النظام الجمهورى ليدل ، وكان المفروض ان يقابل الرئيس جمال عبد الناصر ، واستقبلوهم فى المطار استقبالا رسميا ، وركبوا السيارات تحميمهم الحصانة الدبلوماسية وبدلا من مقابلة الرئيس ، قابلوا حمزة البسيونى فى السجن الحربى .
- احمد نعمان عضو المجلس الجمهورى ورئيس وزراء اليمن والذى يرى أنه يمكن التفاهم مع السعودية مع البقاء على النظام الجمهورى .
- الفريق حسن العمرى القائد العام للقوات المسلحة اليمنية ويرى ان القوات اليمنية تستطيع وحدها مواجهة المكيين فى حالة خروج القوات المصرية .

- حسن مكى نائب رئيس الوزراء ، له نفس الاراء السابقة .
- العقيد حسن السورى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة اليمنية له نفس الاراء السابقة .

- العقيد إبراهيم الحمدي نائب القائد العام ، كان أيضا يرى ان يجتمع الزعماء العرب لوقف الدم العربي في اليمن ، والنهوض باليمن .
- أحمد عبده سعيد ، نفس الآراء السابقة .
- محمد الحجري ، وهو لا يعارض القيادة المصرية ، انما يبحث عن مخرج من الازمة .
- يحيى المتوكل ، نفس الآراء السابقة .
- محسن العيني ، نفس الراى السابق .
- درهم أبو لحوم ، أيضا يريد حقن الدماء .
- محمد أبو لحوم ، أيضا يريد البناء .
- امين عبدالواسع عثمان وزير الزراعة ، البحث عن مخرج .
- عبد الرحمن البيضاني كان معتقلا في بيته قبل تعيينه سفير اليمن لدى لبنان لصلة النسب بينه وبين أحد المسؤولين في مصر .
- القاضي عبد الرحمن الارياني . نظرا لكبر سنه وخوفا من بطش السفاح حمزة البسيوني ، اعتقل في بيته لا اتصال بالناس ، ولا للناس الحق الاتصال به .
- هؤلاء كلهم في السجون ، أدرى ، هل يعلم الرئيس بذلك ؟ . . هل هو الذى امر بذلك . . الا اننى علمت بعض الأسباب لاعتقال ثوار اليمن ، او زعماء اليمن ، انهم يرون حلا لمشكلة اليمن ، مخرجا للسلام في اليمن ، وهم يرون الاتصال مباشرة بالملكة العربية السعودية لوضع صيغة للتعاون ، ونظرا لشدة الصراع بين مصر والسعودية ، فان من رأيهم أن يراقب الطرف المصرى الحوار اليمنى السعودى . . ورفضت السلطات المصرية هذا الاقتراح وقرر العمرى والاريانى والنعمان ومكى السفر الى الدول العربية لشرح وجهة النظر ، والتوسط بين زعماء الجمهورية ، وحماة الجمهورية ، بل ان الفريق حسن العمرى قرر أن يذهب الى الأمم المتحدة ليعلان عن عدم قبوله لاستمرار الوضع الراهن .
- معنى ما يريده الفريق العمرى ، أن يسحب من الرئيس جمال عبد الناصر شرعية الوجود في اليمن ، سواء على المستوى الداخلى ، أو العربى أو

الخارجى ، ويضع القيادة المصرية التى تخطط للمستقبل فى موقف حرج ، وهنا استدعاهم الرئيس جمال عبد الناصر للحضور الى القاهرة للتفاهم على هذا الموقف الجديد ، وادخلهم جميعا فى فلعة اللواء حمزة البسيونى الكائنة بالقرب من استاد القاهرة الكبير .

ستقول ان اليمن تستحق كل هذا ، سنقول ان اليمن تستحق آلاف الزهور التى دفنت هناك ، ستقول ان اليمن تستحق ان ينفق فيها أكبر من اثنين مليون جنيه مصروفات يوميا ، ستقول ان أثار ثورة اليمن سنضرب فى اعماق المنطقة وتقلبها الى الأمان ، ستقول ان ثورة اليمن ستدفع بسحب الجنوب والخليج الى الامام . ستقول انها بداية النهاية للاستعمار فى الخليج والجنوب وكل الجزيرة العربية .

لن أنكر شيئا من هذا ، بل لن أنكر انه لولا الوصول المصرى العسكرى السريع لليمن لما بقيت الثورة ، ولا جهض كما لم اجهض قبلها عشرات الثورات الكبيرة والصغيرة .

ولكن مصر ، القلعة والهدف ، البيت المصرى فى حاجة الى ترتيب من جديد ، الانسان المصرى فى حاجة الى اطلالة على العصر ، لقد قامت النورة على مبادئ ستة نلابة اقامة ، وثلاثة قضاء .

- ١ - اقامة جيش وطنى قوى .
- ٢ - اقامة عدالة اجتماعية .
- ٣ - اقامة حرية سياسية .
- ٤ - القضاء على الاستعمار وأعوانه .
- ٥ - القضاء على الفساد .
- ٦ - القضاء على الاقطاع ورأس المال المستغل .

نعم . . أقيم الجيش الوطنى القوى ، ولكن هل اقيم ليحارب فى اليمن ، والكنغو ويعسكر فى العراق ام اقيم لمحاربة اسرائيل ، ان قواتنا هذه اللحظة موجودة فى ثلاث مناطق خارج مصر ، قوات فى الكنفو ، وقوات فى العراق ، وقوات فى اليمن . ولنفترض ان اسرائيل شنت علينا هجوما ، هل ننتظر حتى تعود قواتنا - وهى أحسن ما لدينا - من الكنفو ، ام من العراق ، ام من اليمن ؟؟

والعدالة الاجتماعية ، بدأت بمحاولة عظيمة ، الا ان اتفاقات مصر فى الخارج ، على المنظمات والأحزاب والصحف ، والعلماء ، والأفراد ، والقوات المحاربة لم تبق لتحقيق هذه العدالة ، وكأن العدالة فى الفقر .

والحرية السياسية ، أن لا تفكر ، تسير كما يريدون ، لا رأى لك الا
الرأى الرسمى عليك أن تتبناه ولا تناقشه .

يا زوجى ..

بعد قيام الثورة او قبلها بقليل ، قدمت مصر قرضا لالمانيا الغربية بمبلغ
عشرة ملايين جنيه ، والآن مصر تدق كل الأبواب بحثا عن القروض ..

في نقاشك عن خمس عشرة سنة ماضية ، وحديثك عن المصانع التى
شيدت أنس حقيقه ، تنسى انه بعد الحرب العالمية الثانية ، حدثت ثورة
علمية كبرى ، هى ثورة التكنولوجيا ، فجرت هذه الثورة ثروات ضخمة فى
البلاد التى كان لديها استعداد لقبولها ، تنسى أن نصيب مصر من هذه
الثورة العالمية لا شىء ، وحدث مقابل ذلك ظهور المال العربى بشكل كبير
يبحث عن الاستثمارات ، وكان المفروض أن يكون مجاله الحيوى فى مصر ،
ولا شىء من هذا حدث .

العالم كله يتقدم ، وكان علينا أن نضع هدفين واضحين : مواجهة
اسرائيل وبناء مصر . ثم بعدها ننطلق الى العالم نعطى له الفأض ، نعطى
له الدم ، نعطى له من قاعدة قوية .

هل تريد أن تحرر العالم كله ، ثم فلسطين ، أم تحرر فلسطين ثم تحرر
العالم ؟ ..

هل تريد أن نبني العالم كله . ثم نبني مصر ؟
هل تريد الحرية للكونغولى ، والكوبى ، والايرانى ، ولكل انسان عربى
ثم تعطى الحرية للمصرى بعد ذلك ؟

اننى أرى أن نبدأ بمصر أولا ، فهى القلعة ، وهى الرائدة ، وهى القاعدة
التى يمكن أن ينطلق من عليها كل الأقمار !!
لست أناية ، ولكنى مصرية .

كلامى هذا سوف يفضب أى مواطن عربى خارج حدود مصر ، أنا
أعلم ما قدمه الرئيس عبد الناصر للمواطن فى سوريا ، والجزائر ، وفى
المغرب والخليج ، وأنا أعلم ان عبد الناصر قد قام بحماية ثروات البلاد
العربية ، أنا أعلم ان اصلاحات داخلية كثيرة ، وانفتاح كبير حدث فى عدد

كبير من الدول العربية خوفا من الناصرية ، أنا أعرف هامات المواطنين في الخليج العربي والجنوب العربي قد ارتفعت ، وصوتهم قد قوى ضد القوات البريطانية الموجودة ، أنا أعلم الثورات التي تفجر ضد الاستعمار في آسيا وأفريقيا ..

ولكن من يدفع !

المواطن المصري ، يدفع من حياته ومن دخله ، ومن قوته اليومى ، والآن يدفع من دمه ، ويدفع بأعز ما يملك بزهور تدفن أو تزرع هنا وهناك المهم أننا نحتاج لهذه الزهور في تربتها الطبيعية على أرض مصر الطيبة ، فأننى أخشى أن نحتاج يوما فلا نجد من يقدم لنا شيئا ، بل اننى لا أريد أن احتاج لأحد ، لأننا أثرياء ، ولكن هذه الثورة تصار خارج الحدود .. وداخلى ممزق ..

زوجتك



صنعاء: ديسمبر ١٩٦٦

زوجتي ..

قبل أن أتحدث عن لعبة « السلام » في اليمن ، أود أن أهمس لك بما يجول في خاطري ، لقد جاء لنا أحد العملاء من المملكة العربية السعودية وتحدث عن آثار حرب اليمن في الجزيرة العربية ، ولقد أعجبني حديثه ، على الأقل أن الزهور التي دفنت هنا لم تذهب هباء ، أخذت بعدها أفكر في آثار هذه الحرب خارج مصر ، ووجدت أمامي هذه الصورة ..

✳ في المملكة العربية السعودية انفتاح داخلي ، ومشروعات ، ومدارس ، ومستشفيات ، حتى أن سكان نجران لم يعرفوا طول حياتهم المال ، وكانت حياتهم كلها بالمقايضة ، لم يذوقوا اللحم ، لم يروا سيارة ، لا يوجد طريق ، والآن هناك طرق ومطارات ، وأموال ، ورخاء .

✳ في الجنوب العربي شعور قومي لم يشهد له التاريخ مثيلا ، والاستعمار البريطاني لا بد وأن يرحل عاجلا أو آجلا ، ولم يعد منطقيا وجود العقول المتحجرة للسلطين ، هم أيضا في الطريق الى الزوال .

✳ في الخليج العربي ، يستعد رجاله استلام مقاليد البلاد بعد قرب رحيل الاستعمار البريطاني .

✳ في الكويت تجربة ديمقراطية كانت بعض الجيران تريد ضربها لولا انشغالها بتطورات الامور في حرب اليمن .

ولكن ..

فكرى في مصر الحزينة ، في الشباب الذى يدفن هنا ، في الاموال التى تهدر هنا ، في الأرواح التى ترهق هنا ، وكان الدم المصرى أصبح رخيصا جدا ، وكان المال المصرى أصبح مشاعا لكل انسان الا شعب مصر ، ومصر باستمرارها في حرب اليمن أصبحت منهكة القوى ، واخشى ان تنتهى هذه الحرب بكارثة على مصر ، وعلى هذا الشعب الصبور .

مصر - زوجتى - تحمى ولا تهدد ، تعطى ولا تأخذ ، وتعطى الى آخر ما تملك من مال ، من تأييد ، من حب ، بل ومن دم أحمر قانى كلون القرص الأحمر في الغيب لأنه دم الشباب ! .

وكل ما أخشاه . ان يحتاج الرئيس عبد الناصر ، جانب ولو ضئيل لما تقدمه فلا يجد الا الجحود ، ولا يجد الا الرفض .

سأحكى قصة غريبة ، أشبه الى الرق منها الى أى شيء آخر ، دولة عربية ، لا لن أذكر اسمها ، ليس لديها خبرات ، لديها القليل من المتعلمين ، هى في حاجة اليهم والى اضعاف اضعافهم ، هذه الخبرات تصدرهم الى الخارج بأثمان مرتفعة ، ترسل للرئيس عبد الناصر تطلب خبرات مصرية ، ومصر تلبى الطلب من منطلق قومى ثم تعطى للمصريين رواتب ضئيلة وتحمل مصر الفروق وأحيانا تتحمل مصر كل رواتب البعثة المصرية بينما ابناء هذه البلد يعملون في الخليج والسعودية وهى في الأساس تجارة ، وتجارة رقيق .

زوجتى - اذا كان هذا قدرنا ، فلماذا لا نغير هذا القدر ؟ .. لماذا لا نشور على هذا القدر ، لأننا بقليل وقليل جدا من الذاتية ، وعطاء ليس بهذا السخاء نستطيع أن نصنع من مصر قطعة من أوروبا ، بل منافسة لأوروبا في شمال افريقيا .

آه لو نخرج بسلام من اليمن ، آه لو أنفقنا ما أنفقناه في اليمن على فرى مصر ، وشعب مصر ، لشهد العالم دولة عظيمة وقوية ورائدة .

ولكن في اليمن ، كانت المأساة ، وفي اليمن كانت أحلى الزهور تدفن هنا وتوار الأمة العربية كالمفرجين في حلبة مصارعة ، دخلوا الحلبة ببطاقات مجانية ، بل بطاقات دفعتم مصر ثمنها ، ولا تأخذ منهم الا الأصوات العالبة .

وقصة السلام في اليمن ، قصة قديمة ، صنعتها الأقدار منذ مئات السنين ، فاليمن أشبه بغناء مسرح روماني ، العالم يتفرج على أطراف كثيرة منصارعة ، كل متصارع حديد في لعبته ، يشد المتفرجين .

ولكى نفهم السلام ، لا بد وان نفهم أطراف اليمن ، وأطراف اللعبة .
 *أو المتباحثين عن « السلام » ..

حلبة المصارعة عليها مصريون ، وسعوديون ، ويمينيون ، وأمريكيون ،
 وسوفيئات ، وإنجليز ، كل هؤلاء اتخذوا من اليمن مسرحا للصراع .

* المصريون ، لهم وجهتى نظر فى « السلام » ، البعض يرى السلام فى
 رحيل القوات المصرية مهما كانت النتائج ، لأن مصر فى أمس الحاجة
 الى ابنائها وأموالها التى تهدر فى اليمن ، والآخر يرى فى استمرار
 الوجود فى اليمن حتى يمكن اخراج القوات البريطانية من الجنوب ثم
 عمان والخليج وبذلك يمكن حماية الثروة العربية من أيدي المستعمر ،
 وان هذا هو قدر مصر .

* السعوديون ، يريدون رحيل القوات المصرية وإعادة البدر اماما على
 اليمن ، رغم الخصومة التاريخية بين الأسترتين ، وفى ذلك تجميد
 النمر اليمنى .

* الأمريكيون ، فى البداية كانوا منزعين من وجود القوات المصرية فى
 اليمن ، ولكنهم وجدوا أن هذه وسيلة لاضعاف مصر اقتصاديا وانهاك
 قواها وشغلها بمعركة واحدة ، وهى التى كانت تقود ضد أمريكا عدة
 معارك فى أماكن مختلفة وفى وقت واحد .

* الإنجليز ، يريدون رحيل القوات المصرية قبل رحيلهم ، لتظل المناطق
 المستعمرة بالقوات البريطانية تحت سيطرتهم بعد الرحيل .

* اليمنيون ، وهؤلاء هم المشكلة ، وهؤلاء هم الأطراف الأساسيون فى
 النزاع .

فاليمنيون فى نزاع مع أنفسهم منذ مئات السنين ، وأى نزاع ؟ ..

* نزاع بين القبائل - سكان الجبال - والفلاحين سكان السهول .

* نزاع بين الزيود والشوافع .

* نزاع بين الهاشميين وبقية الشعب .

* نزاع جغرافى بين أقاليم اليمن .

* نزاع بين الهاشميين وأنفسهم .

* نزاع بين الذين تعلموا فى المدرسة العلمية وبين الذين تعلموا فى مدرسة
 الأيتام .

* نزاع بين مرتدى العمامة والخنجر وبين مرتدى الطاقية والتي يسمونها:
هنا « الصمادة » وهى ملابس أبناء الشعب .

* نزاع بين الملكيين والجمهوريين .

* نزاع بين الملكيين انفسهم .

* نزاع بين الجمهوريين انفسهم .

أى أننا لسنا امام « يمن » واحد أو شطرين من اليمن ، بل أننا امام عشرين يمن ، وكل يمن من هذه تريد تصفية حساب تاريخى مع يمن ثانية ، وجانب من هذه الحرب ، واستمرار هذه الحرب ، يقع أساسا على حقيقتين أساسيتين :

الأولى : ان القيادة المصرية تفتقر جدا الى دراسة علمية عن الخلافات فى اليمن .

الثانية : ان القيادة المصرية لم تتمكن من وقف المضى فى تصفية الحسابات التاريخية بين اليمنيين بعضهم البعض .

ان آلة الحرب البشعة فى اليمن لم تعطينا الفرصة لهذه الدراسة الهامة ، ولن ادعى لك اننى خير فى هذه الخلافات ، الا اننى سمعت حكايات كثيرة عن هذه الخلافات كان من الممكن ان تكون الخيوط للوصول الى « حقيقة اليمن » .. واليك القليل مما سمعته :

●● حكم اليمن أو « الامامة » حق للهاشميين وبدأ العهد المتوكلى عام ١٩١٨ ، وبدأ العهد بجمع زعماء قبائل من المتعصبين للسلالة الهاشمية ، المؤمنين بحقهم المقدس فى الاستئثار بالسلطة والحاquدين على الذين لم يتعصب أجدادهم قبل مئات السنين لحق على بن أبى طالب فى الخلافة من بعد الرسول هو وأبنائوه وأحفاده وأحفاد أحفاده .. وهذه القبائل أبيع لها أن تسكن فى مساكن الأهالى بالقوة حتى لو أدى الأمر - وكثيرا ما كان يؤدى - الى اخراج رب المسكن ليحتله المجاهد فى سبيل الله ، ويفرض على الزوجة ان تتولى خدمته واطعامه ما يختار من طعام .. وكم من أكواخ هدمت أو حرقَت لأن فلاحا أو فلاحه اعتدرت بالفقر على تلبية الرغبات المسعورة للجنود ، والتي لا قبل لأحد بها ، ولا تزال اليمن كلها تذكر احراق خربة « الجوبان » سنة ١٩٥٥ بفعل الجنود الذين ارادوا اغتصاب حزم الحطب من الفلاحين ، فدافعوا عنها فعاد الجنود ليقاتلوا الأهالى ويحرقوا قريتهم .

●● في اليمن طبقة السادة وهم من الهاشميين ، وللسادة حقوق كثيرة منها رئاسة الدولة ، وعلى كافة المواطنين أن يقبلوا أيدي السادة ، إذا كانوا من عليّة القوم ، ويقول محمد أحمد نعمان « أما المواطنون العاديون فالمفروض عليهم أن يقبلوا ركب الهاشميين ، وإذا أراد الهاشمي أن يرد على هذه التحية ، فليس بأكثر من وضع يده على كتف المواطن المتقوس الظهر أمامه وهو يقبل ركبته » .

يقول محمد أحمد نعمان في مذكرة « لقد حاولنا القفز على الحواجز ، ثم دبنا المكائد ، وانفجر البركان يريد أن يحطم كل شيء ويسحق كل مقاوم ثم وجدنا أنفسنا بعد ذلك نواجه حقائق وجودنا صارخة مجردة ، وننظر لتناقضات حياتنا ساخرة مفزعة » .

✳ الحريق الدمار لأرض القبائل .

● النسف والاغتيال في المدن .

✳ وقتل العساكر للفلاحين في « ماوية » وشرص ونهب الدكاكين في الحديدة وتعز .

● والاعدامات للهاشميين والمعممين الكبار من القحطانيين .

✳ والصراع المخيف على اقتسام المراكز بين الزبود والشوافع .

● وتهمة التي تبحث عن نسب لها بين الفئات المختلفة كلها تشكو انصراف الجميع عنها وتضييق بالوافدين « الحبالية » ، « فالحديدة » . لأبنائها أولا ، وليعود أهل البلاد الباردة الى الجبال .

زوجتي ..

هذه صورة لأطراف اليمن ، ومن هم خارج اليمن الذين يبحثون عن « السلام » ، والسلام في اليمن مر بمراحل كثيرة ، مرة كنا نرغب في الخروج ، ومرة نريد أن نحقق آمالا جديدة فتمسك بالوجود في اليمن ، إلا ان النهاية أننا في مأزق .

ولقد عقد حتى الآن خمس مؤتمرات رئيسية بحثا عن السلام في اليمن وغير المؤتمرات الجانبية التي عقدت هنا وهناك .

✳ وكان أول مؤتمر يبحث في السلام هو المؤتمر الذي عقد في ٢ سبتمبر عام ١٩٦٣ في مدينة عمران وكان جدول أعماله البحث عن « وقف القتال » وكان أعضاء المؤتمر من شيوخ القبائل ، ولم يسفر هذا المؤتمر على أي خطوة نحو السلام .

✳ عندما اجتمع الملوك والرؤساء العرب في الاسكندرية في سبتمبر عام ١٩٦٤ ، كان اللقاء الأول بين الملك فيصل - بعد ان أصبح ملكا - وبين الرئيس جمال عبد الناصر ، وفي اجتماعاتهما الجانبية تم مناقشة قضية اليمن ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر « يضم الاطراف المعنية » للبحث عن السلام في اليمن ، وتم اختيار مدينة « اركويت » في السودان للمؤتمر ، وفي ٢٩ أكتوبر تم أول لقاء بين الملكيين والجمهوريين على ارض السودان ، وكان هذا المؤتمر لبحث أمرين :

الأول : وقف القتال .

الثاني : الاعداد لمؤتمر سياسى .

وتمت الموافقة على وقف اطلاق النار ، وصدر البيان برغبة المؤتمرين « في عقد اجتماع جديد .

✳ بعد مؤتمر اركويت ، بدأ الاستعداد لعقد مؤتمر حرض في اليمن ، لقد قررت الحكومة اختيار ممثل عن كل منطقة جغرافية لحضور مؤتمر حرض ، وحدثت شبه انتخابات لأول مرة في تاريخ اليمن ، اذ قامت كل قرية او مدينة باختيار مرشحها لمؤتمر حرض ، وجاء المهملون الى صنعاء ، واعترض البعض على البعض ، وبدأت الاحقاد التاريخية تطفو من جديد ، وظهرت عشرات القوى ، الا ان هناك خمس قوى هامة ظهرت على المسرح السياسى للاعداد لهذا المؤتمر :

١ - الجمهوريون المنشقون ، وكانوا يرون أهمية اقامة علاقات حسن جوار مع السعودية .

٢ - الحكومة الجمهورية ، ترى في الجمهوريين المنشقين خونة .

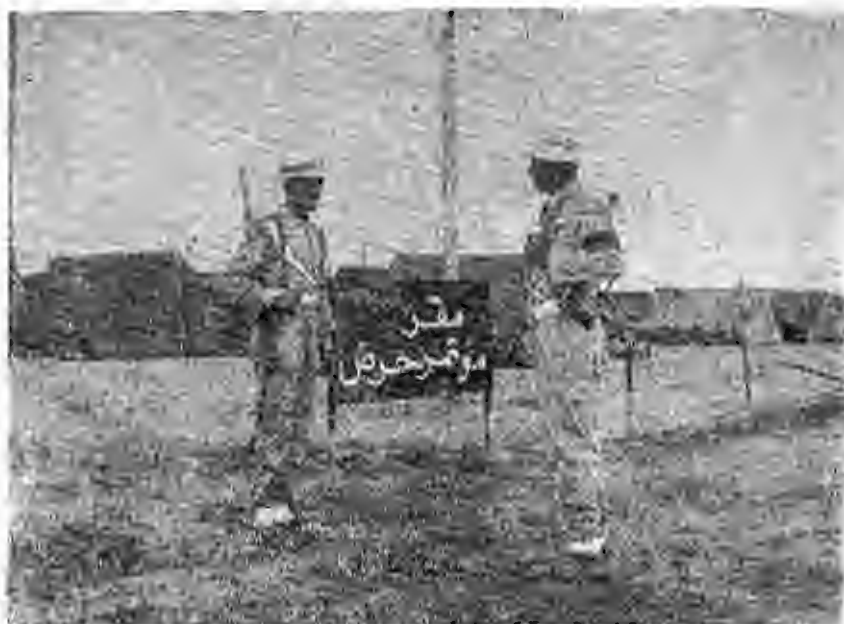
٣ - اتحاد القوى الشعبية اليمنية .

٤ - منظمة الشباب .

٥ - حزب الله الذى كونه محمد محمود الزبيدى ورفاقه .

وفشل مؤتمر حرض الأول ، ثم تلى ذلك أحداث مؤسفة قمتها اغتيال محمد محمود الزبيدى .

✳ وفي ٢ ابريل عام ١٩٦٥ عقد مؤتمر صحر وطالب المؤتمر العمل على اصدار دستور لليمن وتشكيل لجنة لمتابعة قرارات هذا المؤتمر العام . والتوصية على ضرورة عقد مؤتمر آخر تجتمع جميع الأطراف . ولقد



في ٢ أبريل ١٩٦٥ عقد مؤتمر حرس لمحاولة إيجاد سلام في اليمن



النعمان : زعيم الجمهوريين المنشقين

أعجبني فقرة من فقرات قرارات المؤتمر والتي تقول « يشكر المؤتمر وباسم الشعب اليمني ، الجمهورية العربية المتحدة على ما قدمته من عون للثورة اليمنية وللشعب في الجمهورية العربية اليمنية ، ويقدمون الدماء الزكية وأرواح الشهداء الطاهرة التي حققت المعاني السامية للاخوة العربية » .

أعجبني هذه الفقرة لأن التاريخ العربي ملئ بالجحود والكران ، وملئ بالزيف والتزييف ، ولهذا اخترت لك هذه الفقرة من قرارات هذا المؤتمر .

✽ رغم هذا تعقدت الأمور ، كما تعلمين ، فان الرئيس جمال عبد الناصر قد سافر الى الملكة العربية السعودية ، وتم التوصل الى اتفاقية جدة ، وأهم بنود هذه الاتفاقية هو :

١ - تقرير المصير في موعد اقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ .

٢ - مؤتمر جديد في حرض يعقد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ .

٣ - وقف مساعدات السعودية للملكيين .

٤ - انسحابنا من اليمن قبل مؤتمر حرض .

٥ - تشكيل قوة سعودية مصرية تسمى قوة السلام .

وبدا التنفيذ ، ووصلت باخرة سعودية « الطائف » الى ميناء الحديدة تحمل معدات لجنة السلام كما تم تعيين الفريق فريد سلامة رئيساً للجانب المصري والأمير عبد الله السديري رئيساً للجانب السعودي واستطاعت لجنة السلام تشكيل لجان واقية ، وعن طريقها تم تسليم الأسرى المصريين وكان عددهم ٤٢ أسيراً وهؤلاء تحدثوا عن الأسرى بالعشرات الذين قتلوا في نجران وجيزان ، بأيدي قوات البدر وعلقت رؤوسهم على مداخل المدينة ، سمعت - زوجتي - من القادمين قصصاً يشيب لها الأطفال لا يمكن أن يحدث هذا في أي قرن من قرون البشرية . وأسرعنا بترحيلهم الى القاهرة .

وعلقتنا الأمال على لجنة السلام السعودية المصرية ، والتي قامت فعلاً بجهود كبير ، ورغم الاعداد لمؤتمر حرض ، كان الفريق حسن العمري رئيس الوزراء لا يتعامل مع لجنة السلام ، ولا يؤمن كثيراً بشرعية مؤتمر حرض الا ان القيادة المصرية في صنعاء استطاعت ان تكون همزة وصل بين لجنة السلام وبين حكومة الجمهورية ، حتى أمكن تشكيل الوفد الجمهوري من

٢٥ عضوا لحضور مؤتمر حرض ، وكان الوفد برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني . وحملت طائرتان مصريتان الوفد الجمهورى الى حرض .

وحضر من الجانب الملكى ٢٥ عضوا برئاسة القاضي أحمد محمد الشامى وبدأت الاجتماعات فى معسكر كبير ، ومستشفى ، ومكتب للبرقيات واذاعة محلية .

والتقى الجانبان ، وكان لقاء حارا بين الجانبين ، وعقدت الجلسة الأولى وتحدث القاضيان الارياني والشامى .

كان كل شىء يسير الى الامام ، حتى وصل أحد أعضاء الوفد الملكى ، رجل أمريكى يرتدى الملابس العسكرية للقوات الملكية اليمنية ، اسمه بروز كيندى ، أو عبد الرحمن كنده ، كما كان يطلق على نفسه ، وهذا الأمريكى يتحدث اللغة العربية بعدة لهجات ومنها اللهجة اليمنية ، ودخل صالة الاجتماعات الا ان الجانب السعودى قد نقل الأمريكى فى اليوم التالى للمؤتمر ، وكان حديث الدكتور رشاد فرعون يعطى صورة للصراع فى اليمن حيث قال المستشار السعودى « أن شاء الله يتعشم خير ، لا بد أن ينتهى الخلاف بيننا لأنه لا يستند الى أسباب قوية ان بعض محترفى الحروب يأتون الينا ليتسلموا رواتبهم ويأخذون ثمن ما يعملون ، وربما نفس الأشخاص يأخذون منكم أيضا ، وانتم شعب مسالم - مصر - موارده محدودة ، وهذه الحرب لم تجرأ عليها جيوش الدول الكبرى ، وسنتعاون معا من أجل سحب القوات العربية من اليمن ، اننا بالنسبة لهذه النقطة متفقون تماما » .

استمر المؤتمر شهرا كاملا ، يبحث عن تفسير لاتفاقية جدة ، وكان أهم ما يعترض المؤتمر أمرين :

١ - ما جاء فى الاتفاقية « ليتولى طريقة الحكم » ، وكان الجانب الجمهورى يرى ان طريقة الحكم معناها أسلوب الحكم فى ظل الجمهورية العربية اليمنية بينما يرى الجانب الملكى تعنى شكل الحكم .

٢ - طالب الجانب الجمهورى اسقاط أسرة حميد الدين ، وقال الجانب الملكى أن اتفاقية جدة لم تذكر شيئا من هذا .

ورسلوا للرئيس جفال عبد الناصر والملك فيصل يطلبون تفسير ، وجاء الرد منهما يحمل نفس المعنى ، وهو التمسك بروح اتفاقية جدة .



بروز : ضابط من المرتزقة ، أسموه عبد الله ، وأعطوه رتبة اللواء في جيش الملكيين أو
قوات الامام التي تتمركز في جنوب المملكة العربية السعودية ..

وجاء شهر رمضان ، وانفض السامر ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في يناير ١٩٦٦ ، وأجهضت اتفاقية جدة ، وفشل مؤتمر حرض ، وانتهى السلام من ربوع اليمن ، وعاد القتال من جديد ولم تخرج - طبعاً - القوات المصرية من اليمن ، وعاد الخلاف المصري والسعودي ، وعاد الخلاف بين الجمهوريين ، الى آخر هذه الحكاية العقيمة الأليمة التي تحدث هنا .

هذه حكاية السلام في اليمن ، الا أن هناك أسباب أساسية لفشل السلام في اليمن ، فأى انسان يشهد لقاء اليمنيين في هذا المؤتمر يشعر ان هناك حلقة مفقودة هي التي تقف حائلاً للسلام في اليمن ، وليس في الأمر سرا ، ان السلام في اليمن لن يتحقق للأسباب الآتية :

١ - تكوين طبقة مصرية سعودية يمنية مستفيدة شخصياً من استمرار حرب اليمن ، أثرت ثراء فاحشاً من هذه الحرب ، وتطالب بالمزيد ، ولن يأتي المزيد الا من استمرار الدم ودفن الزهور في اليمن .

٢ - أن هناك مرتزقة مستشارين للامام البدر ، وهؤلاء المستشارين هم مستشاري السوء ، يصورون له امكانية دخول صنعاء وهذا مستحيل تاريخياً ، بودى أن أقطع رقبة هؤلاء المستشارين الذين يبحثون عن مصالحهم الشخصية فيضللون .

٣ - الولايات المتحدة الأمريكية ترى التورط المصري في اليمن ، يكفل حماية من مهاجمتها في أماكن أخرى من العالم .

وأخيراً ..

الآن نحن في بداية عام ١٩٦٧ ، وهذه كل محاولات السلام باختصار التي حدثت في اليمن ، وأقول لك أننا لن نخرج من اليمن الا في ظروف لا يعلمها الا الله ، وأن هذه الحالة كارثة علينا ، وعلى اليمن نفسها ، فالثورة ما قامت لتستمر الحرب كل هذه السنوات ، بل قامت لتبني يمناً جديداً غير يمن الامام والعصور ما قبل الوسطى ، واقتصادنا منهيار ، وأمامنا معركة حتمية ، حتمية مع العدو الاسرائيلي لا ادرى متى تكون هذه المعركة ، ولكنها قادمة .

وسلام عليك من اليمن حيث لا سلام وللسنوات قادمة .

زوجك



كانت زيارة انور السادات لنا تعطينا الكثير من الطمأنينة ، وكذلك المشير عامر

الرسالة التاسعة



القاهرة : فبراير ١٩٦٧

زوجي العزيز ..

نحن في حاجة الى معجزة لنخرج من اليمن ، الا انني أشعر وأنا على بعد آلاف الاميال أن القتال لم يعد عنيفا كالسابق ، وأشعر انه حدث شبه معاشية مع ظروف اليمن ، هذه هي الخطورة ، المعاشية لقتال ومناخ اليمن ، لأن الحرب التي سوف تخوضها مصر تختلف شكلا مضمونا عن حرب اليمن ، ولقد كان هذا سؤال من عضو مجلس الأمة المصري للمشير عبد الحكيم عامر في الجلسة السرية التي عقدها المجلس ليسمع حكاية اليمن من المشير بعد أن كثرت وانتشرت لاشاعات في طول مصر وعرضها ، وبعد أن فقدت الحكومة المصرية الثقة في اخلاص هذه الحكومة تجاه ابنائها ، ولقد حدث في مصر حدثان خطيران لهما دلالة أكيدة بعدم الثقة المتزايد بين الحكومة والناس ، الحدث الاول ، فان احدي المحلات المصرية وهي آخر ساعة ، قد نشرت تحقيقا صحفيا مصورا لقوانينا وهي فوق الجليد في صنعاء ، وما كان من الامهات أن ذهبن الى المحلات لشراء بلوفرات من الصوف ، وذهبن بها الى ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة لكي تقوم هذه الادارة تسليم هذه البلوفرات لابنائنا في اليمن ، وان دل هذا عن شيء فانمسا يدل على أن الشعب لا يثق في أن الحكومة قد وفرت فعلا ملابس ثقيلة للقوات الموجودة في اليمن .

والحدث الثاني اغرب واعنف ، لقد خرجت الامهات بملابس البيت في مظاهرة عنيفة الى المدارس لاجراج ابنائهن وأخذهم الى البيوت وقد حدث هذا في لحظة واحدة من أسوان الى مرسى مطروح ، وبعد انتشار إشاعة

تقول ان الحكومة ستأخذ دم من الأطفال ، وهذا دليل على عدم الثقة بين الحكومة والشعب .

زوجى . .

حقائق اليمن بدأت تتسرب الى الناس لتمزقهم بين لا مبالى لكل شىء وبين معارض الى حد السجن مما جعل المشير عامر يجتمع بأعضاء مجلس الأمانة يتحدث لهم ، ويخفف من قسوة الحقائق التى نشرت فى مصر ، يقابلها شواهد وأهم هذه الشواهد اختفاء عشرات السلع من الأسواق .

وفى هذا الأسبوع ، حدث ان أحد الجنود قد رفض السفر الى اليمن ، وانتشرت هذه الدعوة الى معسكر كامل ، يرفض السفر الى اليمن ، وقد ارسلت لهم القيادة الى معسكرهم فى المعادى أحد كبار ضباط القوات المسلحة ليشرح لهم أهداف حرب اليمن ، ولكن لم يستطع ان يقنعهم بالسفر الى هناك لحرب لا نهاية لها ، وفطنت القيادة العامة الى أمر عزيز على الشعب المصرى ، وهو الدين ، فأرسلت لهذا المعسكر أحد علماء الدين ، ليشرح لهم أهداف حرب اليمن من الناحية الدينية ، وانها حرب لانقاذ شعب مسلم من اسرة ظالمة مستبدة ، ولكنهم ايضا لم يقتنعوا ، وخشيت القيادة ان تسير العدوى الى كل القوات ، وان تغسل الى القوات الموجودة فى اليمن ، فتكون كارثة لا حل لها ، وفى نفس الوقت لا تستطيع ان ترسل قوة متمردة الى اليمن ، فأرسلت المعسكر الى منطقة نائية على البحر الأحمر .

بعد ذلك . . أصبح السفر الى اليمن اختياريا . وهذه موضحة جديدة فى أى قواته مسلحة فى العالم يذهب أحد أفراد القيادة من كبار الضباط الى المعسكر - أى معسكر - يشرح فيه الفوائد الشخصية ، وخاصة المالية التى يجنيها المسافر الى القتال فى اليمن ، ثم يذهب بعده أحد رجال الدين يحثهم على الجهاد فى سبيل رفع الظلم عن الشعب اليمنى ، ثم من اقتنع يسجل اسمه فى قائمة المغادرين البلاد فى طريقهم الى جبال اليمن .

بعد اغتيال الاخوان المسلمين ، كما تحدثت لك فى رسالتى السابقة ، افرجت الحكومة عن كافة الشيوعيين المصريين ، يومها قيل للرئيس جمال عبد الناصر ، ان الشيوعيين متآمرون ولن ينسوا ما حدث لهم فى السجون من تعذيب ، وقد يتآمرون عليك ، وسيعملون من تحت الأرض كعهودهم السابقة ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر يريد الافراج عن الشيوعيين ارضاء للكرملن ، وكان رد الرئيس جمال عبد الناصر على تخوفات المسؤولين من الافراج عن الشيوعيين :

— أنا أعرفهم جيدا ، أنا ساحل كل تنظيماهم بمصروفات يوم واحد في اليمن ، سأشتري التجمعات الشيوعية المصرية بالمرتبات والمناصب ، وسوف تشهدون أنهم سيمثلون الطبقة البرجوازية في مصر بعد شهر .

كان صادقا الرئيس جمال عبد الناصر في توقعاته ، معظمهم انغمسوا في متطلبات الحياة اليومية ، وتطلعاتهم الشخصية ، وانحصرت نشاطاتهم في شقة اتيقة في حي راق ، وسيارة صغيرة وجلسة في مقاهى الفنادق الممتازة ليتحدثوا عن البلوريتاريا ، وفائض القيمة ، والاستعمار الجديد ، وتكون رؤوسهم قد أثقلها الخمر والحديث فيذهبون الى منازلهم ، سعداء بهذه الحياة السهلة الرائعة .

ولكن ، مما لا شك فيه ، أن هناك جانب ضئيل منهم ما زال يؤمن بمبادئه ، يعمل من أجلها ، وهؤلاء في طريقهم الى حيث الاخوان المسلمين الآن .

وأحدث نكتة ، أن الشيوعيين في الصحف أصدروا ملاحق تتحدث عن مؤامرة الاخوان المسلمين ، وانتشرت اشاعة قبل صدور هذه الملاحق تقول أن هناك جهازا سريا للاخوان لم يكتشف بعد ، وخاف الشيوعيون أن يوقعوا على المقالات التي تهاجم الاخوان المسلمين في هذه الملاحق خوفا من الجهاز السرى الذي لم يكتشف بعد .

يبدو ان العلاقة بين مصر والسعودية قد وصلت الى نقطة الالعودة ، ما زالت صحفنا تهاجم بمنفى المملكة العربية السعودية ، ويبدو أن الطائرات المصرية مستمرة في الهجوم على نجران ، وجيزان ، ويجد في منطقة باب اللوق مكتب لرابطة أبناء الجنوب العربى ، أو حزب الرابطة ، وهذا الحزب خلال الفترة الماضية كان على علاقة حسنة مع المملكة العربية السعودية ، وهو يعمل على تحرير الجنوب العربى بالوسائل السلمية ، ويشرف في القاهرة على تعليم أبناء الجنوب في المدارس والمعاهد المصرية وقد دأبته المخابرات العامة ، وأخذت منه كافة الاوراق وأغلقت الى الأبد .

ولكن .. رغم هذا .. رغم اغلاق هذا المكتب ، فان رئاسة الجمهورية ما زالت تقدم لزعماء هذا الحزب راتبهم بصفتهم لاجئين سياسيين رغم الاختلاف فكريا معهم ..

وبمناسبة الاختلاف الفكرى ، فان المصريين يقولون ان الدين لله ومصر للأجانب ، من كثرة المخصصات الكبيرة لهؤلاء السياسيين ، والمقامين ، وكان المرحوم الشاعر كامل الشناوى يقول ان لم يعجبك راتبك فى بلدك ، اشتم حكومتك ، واعمل نفسك ثوريا ناصريا ، واطلب اللجوء السياسى للقاهرة ، وسوف تقدم لك القاهرة التالى :

١ - راتب لا يقل عن ١٥٠ جنيه فى الشهر وهو راتب وكيل وزارة مصرى ، وسوف تحصل عليه حتى لو كنت صعلوكا ، وقد حصل عليه مديع سورى تحت التمرين - مثلا -

٢ - شقة من الحراسة تطل على النيل ، او على الاقل فى الزمالك او جاردن سيتى .

٣ - تليفون مكالمته مجانية .

٤ - بطاقة عضوية فى احسن نادى فى مصر وهو نادى الجزيرة .

٥ - سيارة بدون جمرلك ، لانك لست مصريا .

٦ - كرسي مسائى فى كافترىا سميراميس .

والدخول الى حياة اللاجئين السياسيين المترفة فى القاهرة لا تحتاج الى شروط كثيرة ، ليس مهما ان تكون مؤمنا بعبد الناصر ، وليس مهما ان تكونا مؤمنا بالثورة الناصرية والاشتراكية والوحدة ، المهم ان تسب نظام حكمك بشكل علنى ، وتصل الى القاهرة لترتفع من حضيض بلدك الى الارستقراطية المصرية .

وبعد ان تستقر فى مصر ، يمكنك ان تسب وتلعن هذا الشعب الذى يركب الاتوبيس من الشباك ، ويأكل الفول كل صباح ، ويقف فى طابور امام الجمعيات التعاونية ، ويشكر اذا قدمت له سيجارة مستوردة .
زوجى ..

اذا كان هذا قدرنا ، فلماذا لا نغير هذا القدر ؟

تصور ، من هول ما أسمع ، من هول ما أقرأ فى الصحف العربية ، ومن هول ما أعلم عن انفاقنا فى اليمن وعلى صحف بيروت وغير بيروت ، اننى أريد أن أعيش داخل حدودى ، وأشيد حضارة جديدة ، وأقيم المصانع والمزارع فى سيناء والواحات الكثيرة التى لدينا ، وأقيم مصر القوية الفتية التى كانت تسبق الحضارة الانسانية .

زوجى ..

المفروض ان اكون سعيدة ، فانا أملك سسيارة ، وابنى فى مدرسة لا يطلب منى ان اشترى له كرسي ليأخذه الى المدرسة ليجلس عليه ، فهو

في مدرسة خاصة ، وأنت كونك من القوات المسلحة ، فلنسا دخل كبير ،
واسكن في أرقى أحياء القاهرة رشوة لك لحريك في اليمن ، ولى حصانة
كالحصانة البرلمانية لكونى زوجة مقاتل في اليمن ولكن لدى احساس قاتل ،
اننى سرقت كل هذا من الناس ، وهذا يؤلمنى .

ثم .. أسأل نفسي .. لو أن حرب اليمن ، حربا مقنعة ، هل كانت
الحكومة قدمت لك كل هذه الرشوة ؟

وبالمناسبة ، بمناسبة الرشوة ، أرجو أن ترسل ورقى حائط لزوم
الديكور لشقة جاردن سيتى ، والثلاجة التى وعدتني بها ، والمكنسة ، وكل
اختراعات النصف الثانى من القرن العشرين ، فأنا اكاد أن اراه فى سوق
صنعاء الضيق القذر .

وحدى .. ومن رسائلك أرى اليمن .

وحدى .. أعرف الحقيقة فى هذه البلاد البعيدة ..

وحدى .. أعرف أسباب التمرد الذى أصاب هذا المجتمع المتماكب .

وحدى .. أعرف حقيقة السلام المصلوب على جبال اليمن .

وحدى .. أعرف عدد الشهداء .. ولون الدم .. ومسير التضحية
والضحايا .

وحدى .. مع وحيدى .. أعرف كل شيء ولا أستطيع أن أبوح ..
والكل فى ماهاه .. والبلاد تغوص .. وحرب لا حاجة لنا بها .. مهما
قال المنظرون .

زوجتى ..

لماذا لا تهتف معى .. ليسقط كل شيء .. ليسقط الظلم .. ولتسقط
الامبراطوريات .. ولتتحيا مصر .. مصر الشرية .. الشرية بترابها ..
بحضارتها .. بعقولها .. بشعبها .. بكل ما وهبته العناية الالهية لها ..
اهتف معى .. وأترك جبال اليمن .. وعد هنا الى معركة مقدسة ..
معركتنا مع اسرائيل .. ومعركة اللحاق بحضارة القرن العشرين .. فنحن
نحيد صناعة الحضارة والحب ، لا نحيد صناعة الكراهية والشر ..
عد الى هذه الأرض الطيبة .. لتغنى مع الفلاحين ، مع العمال ،
مع شروق الشمس ، أغنية السلام والحضارة .. أغنية التقدم والعتاء ..
أغنية لمصر .

زوجتك



باب اليمن

من هنا دخلت قواتنا الى الجبيل الى اليمن



المسير السلال والفرق التالي يستعرضان محاولة الامة جيش اليمن



صنعاء : في أبريل ١٩٦٧

زوجتي العزيزة ..

الآن فقط أستطيع أن اتنفس ، بعد سنوات من قتال غريب ، هنا
هدوء نسبي على هذه الجبال اللعينة الجرداء ، وخلال هذا الهدوء أحاول
أن أفهم اليمن ، ربما كان المفروض أن أفهمها قبل أن ندخلها ، ولكن
الاستعمار لم يترك لنا مجال الاختيار ..

اليمن .. سيظل اسمها يهز كياني حتى الموت .
ففي اليمن كانت الرحلة الشاقة من الشك إلى اليقين .
وفي اليمن ودعت المئات من الأصدقاء ورفاق السلاح .
وكانت اليمن - وستظل - الشعب الكبير في الاقتصاد المصري .
وفي اليمن قضبت أحلى سنوات شبابي بعيدا عن الأم والابن والروجة .
قد تكون جبال اليمن جميلة ، قد تكون أرضها سخية ولكني أراها
ممزوجة بدم شبابنا ، أرى على كل قمة جبل عشرات الرؤوس المصرية
التي فصلت عن جسدها بالخناجر .

زوجتي ..

لقد وعدتك أن أحكي لك حكاية الجنوب العربي المحتل ، أو جنوب
اليمن المحتل ، أو حربنا الثانية في اليمن ، أو العملية صلاح الدين .
وقبل أن أتحدث معك عن حربنا الثانية في اليمن ، أود أن أسجل لك
إعجابي الشديد بثورة الجنوب ، وإننا نقوم فقط بمساعدتهم ماليا
وعسكريا ونادرا ما يذهب بعض أفراد قواتنا للحرب بجانبهم ، وحتى لو

ذهب بعض أفراد قواتنا للحرب معهم ، فهذه في نطاق المساعدة والمشاركة ، ونقطة ثانية وأساسية انهم يحاربون الانجليز .

وحكاية الجنوب ، هي حكاية الخليج ، هي حكاية مصر ، باختصار هي حكاية العرب والانجليز في كل زمان ومكان ، فانجلترا أرادت احتلال الجنوب لتأمين تجارتها مع الهند ، وتأمين مستعمراتها في شرق افريقيا ، وفي سنة ١٨٣٩ دخلت القوات البريطانية في معركة لهم تدم أكثر من ثلاثة أيام مع أبناء سلطنة لحج ، واستولت عليها وواصلت الزحف واحتلت سيناء عدن .

منذ أكثر من مائة عام ، والقوات البريطانية موجودة في الجنوب ، تلعب لعبتها القادرة في كل أنحاء الجزيرة العربية ، وعقدت اتفاقيات مضحكة ، أكثر منها اتفاقيات دولية ، واتجهت الى تقسيم الجنوب الى سلطنات ، وكرست هذا التقسيم وعمقت به ، وخلقت الخلافات بين كل سلطنة وأخرى ، ولغت التعليم . ونسفت الطرق . المهم أصبح من السهل عليها السيطرة على هذه الأقاليم المنفصلة ، وظلت هادئة أحيانا ، منسية أحيانا أخرى ، محرمة على العرب ، نهيا للهنود واليهود .

واستمر الموقف حتى عام ١٩٥٢ ، عندما قامت ثورة يوليو في مصر ، وألهبت هذه الثورة الشعور الوطني في كل أنحاء الأمة العربية بما في ذلك الجنوب .

وفي مارس ١٩٥٦ قامت منظمة سياسية عربية وطنية هي رابطة الجنوب العربي ، وتضم هذه الرابطة كل الاتجاهات السياسية التي بدأت تظهر بعد الحرب العالمية الثانية ، وتنضج بعد حرب فلسطين وتثور بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وأعلنت المطالب السياسية لشعب الجنوب وهي :

١ - الاعلان بوجود دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة من عدن ومحمياتها .

٢ - التأكيد بأن عدن هي جزء لا يتجزأ من الجنوب العربي لا يمكن فصلها عنه أو عزلها عنه .

٣ - الاعلان بأن جميع معاهدات الحماية ومعاهدات الاستشارة غير مشروعة ولا قانونية ، وعليه فانها جميعا باطلة بطلانا مطلقا ويجب الغاؤها وانهاؤها .

٤ - ان السيادة على البلاد حق من حقوق الشعب ويجب انتقالها اليه باعتبارها مصدر السلطات .

٥ - يجب اقامة مجلس تاسيسي منتخب من قبل الشعب انتخابا مباشرا يتولى وضع دستور للبلاد وتصفية الوضع السائد فيها .

٦ - سيكون هذا المجلس للرؤساء وتكون الرئاسة فيه دورية بينهم .

٧ - ان البترول وجميع الموارد الطبيعية الأخرى في المنطقة ملك للشعب ولا يجوز التصرف فيها أو التنازل عنها قبل انتقال السيادة اليه ، وإى اتفاق أو امتياز يخالف ذلك لا يعتبر مشروعا أو قانونيا ويكون عرضة للإلغاء .

وبدأت بريطانيا تقاوم هذه المطالب ، أو هذه اللهجة الجديدة ، وتم الاصطدام بين الرابطة والانجليز ، وتم نفي رئيس الرابطة وهو شاب خريج الأزهر الشريف واسمه محمد على الجفري ، ثم اعتقلوا شقيقه عبد الله ونفوه في جزيرة سقطرة لمدة ستة أشهر وأخيرا أخرجوه من البلاد ، واختاروا جميعا القاهرة مقرا لهم وفتحت القاهرة لهم ذراعيها ، وأقامت لهم مكتبا سياسيا في منطقة باب اللوق ، ومنحتهم بعثات دراسية في مختلف المدارس والكليات لأبناء الجنوب ، واستمر الوضع هكذا حتى قامت ثورة اليمن . وطلبت الأجهزة المصرية تقريرا من محمد الجفري عن ثورة اليمن . كانت هذه هي وجهة نظره ودخلت اليمن وحدث ما حدث ، إلا أن هناك حقيقة من الصعب على الانسبان أن ينسأها وسط الأحداث ، ان أبناء الجنوب من اليوم الأول لوصول القوات المصرية لليمن ، تقدموا بأسلحتهم وبأموالهم وبأنفسهم للدفاع عن ثورة اليمن ، واشترك الكثير من أبناء الجنوب في حماية ثورة الشمال ، واشتركوا في معسارك عسكرية ، واستشهد منهم عشرات ، وكانوا يقاتلون ثم يعودون الى جبالهم في الجنوب .

كان معظم هؤلاء الرجال من جبال ردفان المتاخمة لليمن الشمالي ، ولم يروق للحاكم البريطاني هذا التصرف من هؤلاء الرجال ، فأصدر بيانا يطلب بتسليم السلاح لمعسكراته القوات البريطانية ، ورفض الرجال أمر الحاكم العسكري البريطاني إلا أن أرسل القوات الجوية لتلك معانقهم . . . وقابل الرجال هذه الغارات بتحدى عظيم . . . وكانت هذه الشرارة في ثورة الجنوب العربي ، وبداية نشاط العملية صلاح الدين .

تشكلت في القيادة المصرية في صنعاء فرع لقيادة ثورة الجنوب أو العملية صلاح الدين ، واتخذت من مدينة تعز مقرا لها ، وكانت مهمة هذه القيادة هي :

- ١ - تدريب أبناء الجنوب على استعمال الأسلحة الحديثة .
 - ٢ - وضع الخطط العسكرية لعملياتهم في الجنوب .
 - ٣ - تقديم العون المالى اللازم لاستمرار الثورة .
 - ٤ - تقديم المعلومات للشوار عن تحركات القوات البريطانية .
- وامتد عمل العملية صلاح الدين ، حيث أصبحت قيادة مستقلة تتبع رئاسة الجمهورية في القاهرة ، ويشرف عليها رجال من المخابرات العامة والمخابرات الحربية .

وامتد نشاط الثورة من جبال ردفان الى بعثة مناطق الجنوب الى داخل عدن نفسها ، واستطاعت ثورة الجنوب أن تقلق الوجود البريطاني في الجنوب العربي ، وما زالت تضربه بعنف على الجبال وفي عدن نفسها .

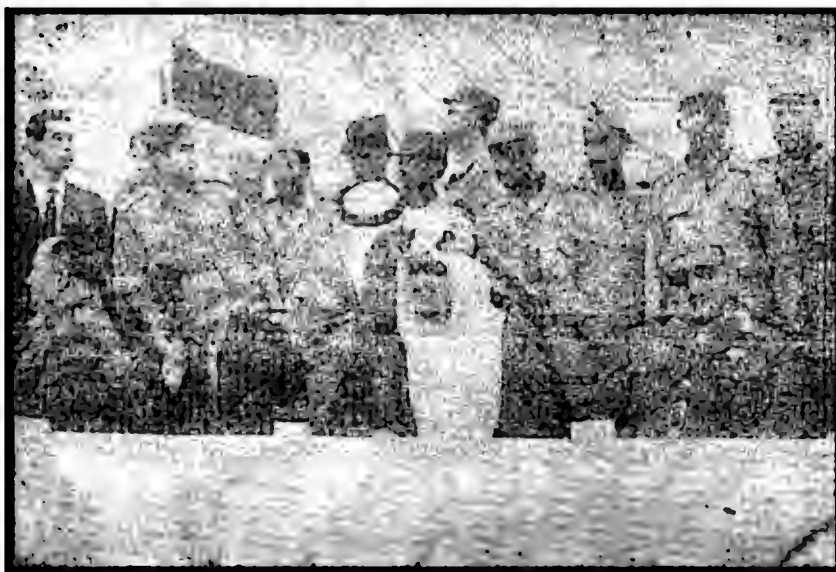
قام بهذه الثورة الثوار .. وبدأ السياسيون يتلمسون قيادتها ، وفي تعز جاء اليها رجال الأحزاب ليكونوا « الجبهة الوطنية لتحرير الجنوب المحتل » وتتكون هذه الجبهة من حزب الرابطة ، ومن الجبهة القومية التابعة لحركة القوميين العرب ، ومن جبهة التحرير التي يرأسها عبد القوى مكاوى رئيس المجلس التشريعي العسدي الذي أعلن ثورته على الوجود البريطاني وقدم استقالته ولجأ الى القاهرة ثم الى اليمن وقدمت العملية صلاح الدين مساعدات مالية وعسكرية طائلة للجبهات هذه ، ولكن أكثر الجبهات تمردا على القيادة لعملية صلاح الدين هي قيادة الجبهة القومية والتي يقودها قحطان الشعبي .

وانسلخت الرابطة من هذا التجمع ، وآثرت الكفاح السياسي ، واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها ، مما أدى بالقيادة العربية الى الغاء وجودها في القاهرة .

ولقد علمت من قيادة العملية صلاح الدين أن السبب الأساسي في تمرد قحطان الشعبي وجماعته انه استطاع أن يجري اتصالا بالانجليز وعرضوا عليه أن يسلموه حكم الجنوب ، ولقد سألت الضابط الذي أخبرني بذلك فقال :



اجتمع بنا السيد اتور السادات اكثر من مرة محاولا تخفيف الابعاء النسبية التي حدثت
لنا في اليمن ..



— حزب الرابطة لا يثق فيه الانجليز ، لأنه لو استلم الحكم ، فسوف يترك للسعودية نفوذا كبيرا في الجنوب وقد يؤدي باستقرار المنطقة والانجليز برفضون استنفاها ، وجبهة التحرير ستمكن النفوذ الناصري من الجنوب وهذا هو الخطر الحقيقي على المصالح البريطانية في الجنوب وعمان والخليج ، تبقى الجبهة القومية وهي التي يعدها الانجليز لتسليم مهام الحكم بعد الرحيل ، فسيؤدي حكمها الى خلافات مع اليمن سواء كانت مصر موجودة أو غير موجودة ، وخلافات مع المملكة العربية السعودية ، مما يجعل المنطقة دائما غير مستقرة ومستنفذة ومستنزفة .

سألت الضابط :

— ولكن مصر موجودة في اليمن ، ولها تأثير عظيم في الجنوب ، أشك أن بريطانيا تتمكن من القيام بهذه اللعبة .

— مصر لا بد وأن تخرج من اليمن قبل عام ١٩٦٨ ، أي أن مصر سوف تخرج من اليمن قبل خروج الانجليز من الجنوب ، حتى يمكن للانجليز رسم الخريطة السياسية قبل الرحيل .

وسألت الضابط :

— وكيف الخروج ؟ ..

وسكت زميلي في اليمن .. وقال :

— آه .. هذه هي المشكلة .. كل ما أتمناه أن نخرج سالمين من هذه الحرب اللعينة ..

هذه — زوجتي — باختصار شديد حكاية ثورة الجنوب ، ولا أدري مدى صحة أخبار زميلي .. ومن سيحكم الجنوب .. وهل حقا سنخرج من اليمن .

الا انني أشك في معلومات زميلي ، فان المشير عامر قال اننا نستطيع أن نبقى في اليمن عشرين عاما ..

لا أدري من أكثر معرفة ، هذا الضابط الصغير ، أو القائد العام للقوات المسلحة . ولكن كل ما يهمني أن نخرج من اليمن .
والى اللقاء .

زوجك

الرسالة العاشرة



القاهرة : في مايو ١٩٦٧ م

زوجي العزيز ..

هل تذكر قصة اناطول فرانس « تاييس » قصة راهب اسيوط الذي ذهب لغانية الاسكندرية تاييس يطالبها بدخول الدير ، وبعد أن تمكن من اقناعها بالتدين اصيب هو بالانحلال ..

لا ادري لماذا تذكرت هذه القصة وأنا أتابع بشغف شديد ، وأعجاب اشد ، وحماس منقطع النظير لما يحدث هنا في القاهرة .

اشعر - يا زوجي العزيز - أن آمالنا سوف تتحقق ، ونلقى خلال ايام باسرائيل في البحر ، وينتهي ربع قرن من الآلام .

اسرائيل حشدت قواتها على حدودها مع سوريا ، وهددت باحتلال دمشق ، ولم يكن لدينا اى قوات في سيناء ، كما لم يكن لدينا قوات في سوريا ، كل ما أعلمه أن لدينا قوات في العراق .

واتخذ الرئيس جمال عبد الناصر عدة قرارات مضرية هي اعظم ما اتخذ من قرارات ، قرر الهجوم على اسرائيل .

وكم كان بودى ولو مرة واحدة ان نبدأ بالهجوم ، مرة واحدة نضرب مدن اسرائيل ، مرة واحدة ننقل المعركة داخل الأرض المحتلة ، مرة واحدة نباغتهم ، مرة واحدة نعتدى عليهم . كم بودى اسمع كلمة المعتدين المصريين ، لا يهم صحة التعبير في قاموس العلوم السياسية ولكن المهم ان نضربهم ، نعتدى عليهم ، ونثار منهم ونذيقهم اللذات واللوان كما اذاقونا .

كم انا سعيدة وأنا اسمع في الصباح الباكر على مقربة من بيتى ومن السفارة البريطانية في القاهرة اصوات الدبابات وهي تسير على الكورنيش في طريقها الى سيناء لتضرب لأول مرة في الأرض المحتلة ، كم انا سعيدة

وأنا أشاهد على شاشة التليفزيون قواتنا وهى تعبر قناة السويس
فى طريقها الى سيناء للهجوم على اسرائيل .

كما أنا سعيدة ، بل فى غاية السعادة ، وأنا أشهد الرئيس جمال
عبد الناصر وهو يهدد بقوة هذه الحشرات التى تحتل فلسطين .

انت تعلم اننى منذ الوهلة الاولى وأنا ضد الحرب فى اليمن ، ولكنى
مع زعيم الامة العربية فى معركة المصير القومية ، فى معركته مع العدو
الاسرائيلى .

ونحن الآن فى عام ١٩٦٧ ، أى انه مضى على ثورة يوليو خمسة عشر
عاما ، كنت ارى أى انجاز لها بسيطا ، وأن الانجاز العظيم هو القضاء على
اسرائيل ، لانها دائما تهدد أمننا ، وسلامنا ، واقتصادنا ، وكنت أشعر
بحسرة شديدة لعدم تكريس جهودنا فى هذا الاتجاه ، بل وعدم التحالف مع
الشیطان لبتتر هذا السرطان المسمى اسرائيل .

لن أطيل عليك فى سرد الأحداث هنا ، فأناك بالتأكيد تسمعها من صوت
العرب ، والقاهرة ولندن وكل مكان فى الدنيا ، أن صحف العالم تتحدث
عن الحشد العسكرى المصرى الهائل فى سيناء .

ان صوت العرب يذيع كل يوم تحرك قوات عربية باتجاه مصر وسوريا
والاردن ان القوات العراقية كما يقول راديو صوت العرب اقتربت من
المنطقة « أتش ترى » أو « ه ٣ » ، والقوات السعودية بدأت تتحرك
وقوات الجزائر فى طريقها الى مصر .

ومصر الآن كأنها فى فسح ، ونسيت جراح اليمن ، نسيت الأزمة
الاقتصادية ، نسيت السجون والمعتقلات ، نسيت كل شىء بانتظار بداية
الهجوم .

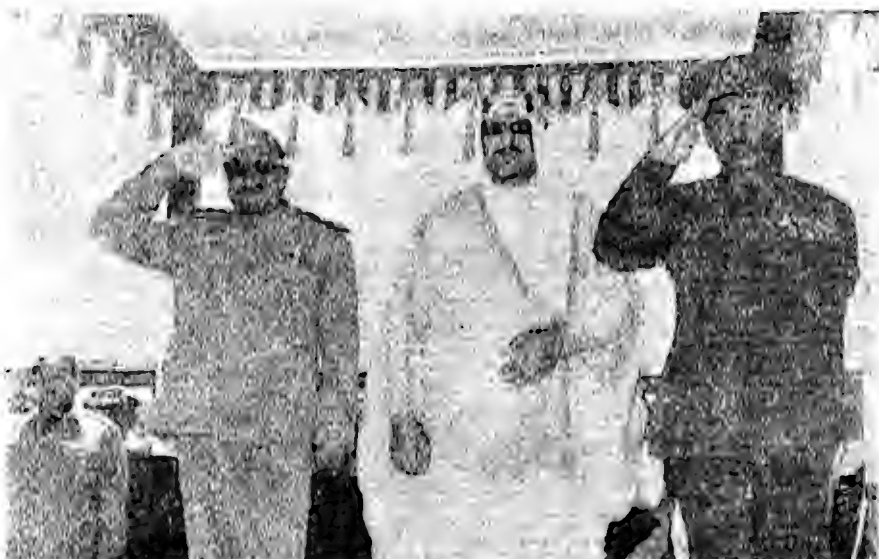
انى اعتذر لك عن كل كلمة قلتها فى حق الرئيس جمال عبد الناصر ،
لانى وسط الأحداث المتلاحقة فى القاهرة أشعر بأن على يديه سيكون تحرير
فلسطين خلال هذا الشهر أو خلال هذه الأسابيع ، بعدها نجنى ثمار
العذاب والأزمات والكبت والاعتقال ، على يديه سندخل يافا وحيفا
وتل أبيب .

كم كان بودى ان تكون مع هؤلاء الرجال الذين ذهبوا الى سيناء لمقاتلة
هذا العدو الحقيقي الغادر ، كم كان بودى ان تكون هناك ، ليظل ابنك
فخورا بأنك اشتركت في معركة تحرير فلسطين .

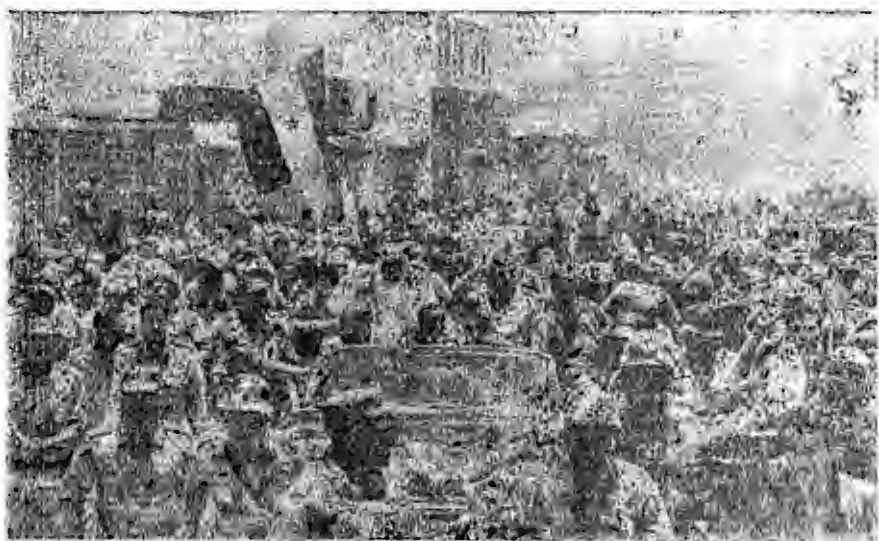
سأتركك الآن لاتابع من شاشة التلفزيون قواتنا وهى فى الطريق الى
سيناء ، بل وهى فى قلب سيناء وغدا سأتابع هذه القوات وهى فى قلب
تل ابيب ، وأرى الاسرائيليين يركضون خوفا امام هذا الحشد الهائل
من السلاح والعتاد والبشر ..

والى اللقاء فى تل ابيب .. او يافا .. او حيفا .. الى اللقاء فى فلسطين
العربية الحرة .

زوجتك



الملك السابق سعود والمنتير عامر والرئيس السلال في صنعاء



سعود والسلال في شوارع صنعاء



صنعاء في ٣٠ مايو ١٩٦٧

زوجتي ..

عاتب عليك من اقصى رسالة تصلني وانا اشهد مأساة قريبة منك .
ان مصر تغرق - جماهيرها تهلل لفرقها ، لأنى نعيته عن الصورة ارى
بلادى تغوص ولا احد يملك ان يمد يده اليها ، هل كمين ندخله بارجلنا
ونحن نعرف انه كمين ، ان كل اركان الكمين واضحة .. فاسرائيل
ستضرب خلال ايام في فرصة ذهبية لن تكرر لها ، ان الصورة من صنعاء
البعيدة اوضح بكثير من الصورة الموجودة في القاهرة ، ان الزعيم قد
حسب حسابات خاطئة ، وخاطئة جدا ، اننى انصوّر انه يقوم بخديعة
كبرى مستخدما بقايا القوات المسلحة الموجودة في مصر ، وانه يتصور
ان اسرائيل ستضرب الخديعة وينتصر الزعيم .
ان حسابات الزعيم كالاتى :

.. يخرج القوات من اليمن بشكل مشرف لانها في الطريق الى قتال اليهود .
تخشى اسرائيل القوات العدوية الضخمة التى تحشد في سيناء سواء
كانت من المعدات او الافراد ، والدليل على ذلك ما معنى حشد قوات
لم تتدرب على الحرب .

حملة نفسية على اسرائيل بأن الضربة المصرية ستكون قاضية ، وانه
لن يترك حجرا على حجر ..

لقد سمعت اذاعة صسوت العرب وهى تصف دخول القوات الى
سيناء ، لسنا - زوجتى - في عرض عسكري تدخل فيه القوات المهاجمة
بالطبول وعدسات التصوير .

لقد سمعت خبرا اكادلى ما بنيتة ، انه يشن حربا نفسية فقط ، لقد
استدعى من لبنان السيد صائب سلام ، لكى يخبره بخططة العسكرية، وصائب

سلام ليس رئيس وزراء لبنان حتى يشاركه في الخطط واذا صوت العرب
المقابلة خمس مرات ، والهدف منها أن صائب بك كثير الكلام ، وان هذا
الكلام سيقوله صائب سلام في بيروت وسيصل بشكل أو بآخر الى
المخابرات الأمريكية ومنها الى المخابرات الإسرائيلية ، وكلها حرب نفسية
لقد بدأت رسالتى بقولى أن اسرائيل ستشن هجوما ، لماذا ؟
أولا : القوة المقاتلة الحقيقية من البشر موجودة الآن في اليمن ، وهذه
القوات حتى لو أمكن نقلها في حاجة الى « استراحة » لتواصل القتال في
ظروف مختلفة .

ثانيا : مصر في حالة اقتصادية لا تسمح لها بحرب عدة أيام .

ثالثا : ان اسرائيل تعتبر الاجراءات الآتية هي اعلان حرب :

- ١ - اغلاق خليج لعقبة .
- ٢ - اتفاقية الدفاع المشترك بين الأردن ومصر .
- ٣ - دخول قوات عربية الضفة الغربية .
- ٤ - زيادة النشاط الفدائي في الارض المحتلة .
- ٥ - سحب قوات الطوارئ الدولية .
- ٦ - ادخال قوات عسكرية في سيناء .
- ٧ - ادخال قوات ثقيلة في قطاع غزة .

لقد علموا جنودهم ان حالة واحدة من كل هذه الحالات تصبح تنفيذها
اعلان حرب وتصبح اسرائيل في وضع الدفاع عن البقاء ، هكذا علموا
جنودهم ، ولكي يدافعوا عن بقائهم لا بد وان يشنوا حربا ، ولا يوجد
احسن من هذه الفرصة .

زوجتى ..

القوات المقاتلة هنا ، القوات التى لا تستطيع ان تواجه اليهرد هنا
على هذه الجبال اللعينة ، وفي هذه المدن التعيسة ، اننى اتمزق كل لحظة ،
ان مكاني ليس هنا ان مكاني في سيناء ، حيث أعرف كل حبة رمل فيها
كل خندق ، وكل ممر والحشد الهائل لا يعرف كما أعرف ، ولم يتدرب
كما تدربت ، هل أمتلك الشارع السياسة ومصير الأمم . آه زوجتى ..
هل تذكرين اول رسالة ، عندما قلت لك أن الطريق الى فلسطين لا بد
وان يمر في صنعاء ، كنت متحمسا فقط ، وأخشى أن تكون الهزيمة لا بد

وان تمر في صنعاء . ان رجال اكفاء من القوات المسلحة المصرية قالوا لحرب اليمن لا ، هؤلاء الرجال هم الذين يستطيعون قيادة الحرب ضد العدو الاسرائيلي ، هم الذين يستطيعون التعامل معه ، أين هم الآن ؟ هم في المؤسسات المدنية أو في البيوت ، وربما في السجون .
سأخبرك بعدة اسرار .. هذه الاسرار هي مقدمة لنتائج الحرب التي سوف تشنها اسرائيل ..

١ - لان المقاتل المصري يقاتل في اليمن ، ولأنه بعد شهر طويل بدأ يسأل نفسه لماذا أقاتل في اليمن ؟ ولم يجد القضية التي تقنعه ، ولم يجد المبادئ التي يدافع عنها ، وخافت القيادة فبدأ الاغراء المادي ، سواء في البدلات الكثيرة ، أو في الاعفاءات الجمركية ، أو في التسهيلات الحكومية كقضية الشقق والسيارات ، كل هذا جعلت من المقاتل المصري في اليمن « تاجر » ومن يرفض هذا ، فانه يخرج من الجيش فأصبح القتال صناعة ، وانتشر هذا المرض الخطير في صفوف الكثير من الأفراد . ولكن عليه بين لحظة وأخرى أن يحارب في سبيل المبادئ والوطن ، وهذه تحتاج الى وقفة أطول وهذه واحدة من أمراض وجودنا في اليمن .

٢ - المقاتل المصري . من طول البقاء في اليمن ، أصبح بطيء الحركة ، فهو اما على قمة جبل ، أو في تنفيذ سياسة النفس الطويل ، يعد الايام والأموال ، ولذلك فلقد فقد رشاقته القتالية من طول البقاء .. وهذا هو المرض الثاني من أمراض اليمن .

٣ - المقاتل المصري من طول البقاء في اليمن لم يرى سيناء ، أو نسي سيناء وأصبح معظم فترة قتاله على هذه الجبال اللعينة ، وسوف يحارب على مسرح عمليات مختلف تماما يجهل طبيعته وهذا هو المرض الثالث لوجود قواتنا في اليمن ..

٤ - المقاتل المصري ، في قتاله في جبال اليمن ، تعود على مواجهة عدو يحاربه بشكل غير علمي ، شكل أشبه منه بحرب العصابات عن الحرب النظامية ، فقد أسس الحرب الحديثة ، وهذه كارثة رابعة بسبب وجودنا في اليمن .

٥ - المقاتل المصري من طول وجوده في اليمن لم يعد يخشى السماء ، فالسما في اليمن لا يطير فيها الا الطيران المصري ، ولا توجد طائرات عدوه .. فهو قد تعود على القتبالي في حماية طائراته ، ومسرح العمليات في سيناء يختلف تماما ، وهذه كارثة خامسة لوجودنا في اليمن .

٦. الطيار المصري تعود على السماء المفتوحة ، والسماة في سبيلنا
لن تكون مسرحا للطائرات المصرية وحدها .. ستكون هنالك الطائرات
الإسرائيلية ، وهذه كارثة سادسة بسبب الوجود العسكري المصري في
اليمن .

٧. وهناك ما هو أخطر وأمر ورغم أنه سر من الأسرار ولكنني أقوله
لك وحده ..

منذ عامين ، كنا نتحدث عن وجودنا في اليمن ، وقال أحدهم
أننا قد نسينا لماذا نحن أفراد في القوات المسلحة ، أن هذه القوات قد
أعدت لعدو واحد هو إسرائيل ، ولكن إسرائيل - والحديث للزملاء -
أصبحت بشكل أو بآخر أبعد الأعداء ، لو فتحنا جريدة ، أو سمعنا إذاعة ،
لشعرنا أن كشف حملة الكراهية الإعلامية ، لوجدناها لا تذكر إسرائيل ،
وكان إسرائيل أخفت ، أو نسيناها ، وسألته عن التدريبات في مصر ،
والاستعداد لأي حرب قادمة مع إسرائيل ، فأخبرني بما أحزنني ، أخبرني
أنه تقدم بمشروع للقيادة العامة يقتضي بالتدريب على معركة دبابات في
ظل الأسلحة المساعدة ، معركة دبابات صحراوية ، « والمشروع » هو حرب
صغيرة ، تقسم القوات إلى قسمين ، ويضع كل قسم خطة ، ويبدأ تنفيذها ،
ويستغرق المشروع ربما أسبوعا ، أو شهرا ، حسب تقدير القائد . وقبل
بداية المشروع يقدم كشفا بالمطلوب .

✱ بنزين ودبابات كذا .

● هياكل خشبية كذا ..

✱ ذخيرة نوع كذا وكميتها .

● لاسلكي ، واسلاك هاتفية ..

✱ شؤون إدارية .. إلى آخر ما تتطلبه المعركة .. ثم يصدق على المشروع
ويقوم بصرف المطلوب ويبدأ التدريب .

وتقدم صديقي بالمشروع للتدريب لمدة شهر ، فقالت القيادة ، اختصر
المشروع لمدة أقل ولتكن أسبوعين حيث أننا نقوم « بتشوين » الذخيرة
والبنزين في اليمن ، ولا يوجد ما يكفي لهذا المشروع ، واختصره صديقي
وأصبح المشروع لمدة أسبوعين ، وجاء قرار القيادة بالاختصار لمدة
أسبوع واحد لنفس الأسباب السابقة ، ثم اختصره لمدة أسبوع ، واعتذرت
القيادة بسبب القتال الموجود في اليمن .

كارثة الكوارث ، القوات لا تتدرب على قتال العدو الاسرائيلي ، بسبب وجودنا في اليمن .

ومعنى ذلك أن لدينا آلاف الجنود لم يطلقوا طلقة واحدة من دبابة ، بينما هم طاقم الدبابة ، والسبب اننا في اليمن .

ومعنى ذلك أن لدينا آلاف من الجنود لم يطلقوا طلقة واحدة من المدافع ، وهم من طاقم هذه المدافع ..

آه .. لقد كان جيشنا مشهور بالتدريب على القتال ، اصبح الآن غير مدرب لخوض القتال مع العدو يا للكارثة ..

زوجتي ..

منذ يومين ذهبت الى ميناء الحديد ، لأودع قوات مصرية في طريقها الى جبل الطور . ومنها الى مواقع تدخلها لأول مرة في سيناء ، كان الرجال سعداء بالرحيل ، من اليمن رغم الاغراءات التي تحدثت معك عنها سعداء بانهم سيفقاتلون العدو الحقيقي ، وكان قلبي معهم ، فاني أتصور حجمهم كالجيش الروماني ينتقل من مكان لآخر ، لأن الجنود لا بد أن يقاتلوا لأي شيء ، بحيث لا يهدأ أحد فيهم ، ولكنهم هذه المرة ذاهبون لقتال ضد العدو الحقيقي ، وفي سبيل قضية مقدسة . كانوا يقولون لي ، هناك معنى للانتصار ، هناك على رمال سيناء سنحقق النصر .

أملى أن يحققوا النصر ، أملى أن تكون حساباتي أنا الخاطئة ، أملى أن يشروا من دماء اليهود انتقاما للسنوات مريرة معهم ، انتقاما من حرب ١٩٤٤ ، انتقاما لشهداء دير ياسين ، انتقاما للمذبحة ١٩٥٥ ، انتقاما لشهداء غزة .

أملى في هؤلاء الرجال كبير .. ربما انتصروا .. رغم ما سبق أن ذكرته ..

زوجتي ..

لا أدري كيف يحدث هذا كيف يزج بهؤلاء الرجال في معركة لم نستعد لها ولم يستعد لها الرجال ، وكيف يتصور الزعيم أن اسرائيل لن تضرب بعد كل هذه الاجراءات واذ كان الحشد المصري بسبب الحشود الاسرائيلية على سوريا ، كان عليه أولا أن يسحب القوات الحقيقية ، وهي القوات

الموجودة في اليمن لأن هذه القوات رغم كل ما سبق تستطيع القتال ، لأنها
على الأقل تعرف أين الزناد في كل سلاح .

زوجتي ..

أرجو الدماء .. أن ينتصر هؤلاء الرجال .. فإن هناك معركة لا محالة
.. وكم بودى أن يبدأوها أن ما سبق في العرف العسكرى هو هجوم ، ولم
يبق إلا الضغط على الزناد ، حتى يمكن إرباك صفوف العدو بدلاً من أن
نتركه يجمع قواه ، وينفذ ما تدرب عليه منذ سنوات ..
قلبي مع جيش مصر في سيناء .
قلبي مع شعب مصر في أرض الكنانة ..

زوجك

الرسالة الحادية عشر



القاهرة في ٣٠ يونيو الحزين

زوجي العزيز ..

غرقت السفينة ، وحصدنا الحنظل ، وانتظرنا السراب ، وقدمنا الضحايا للدراويش والمشعوذين وعدنا الى الوراء عشرات السنين ، والهزيمة تلاحقنا في كل مكان ، في أعين الشامتين ، وأصبحنا أضحوكة وهدم البناء .. هل تعلم لماذا هدم ، ومرة واحدة ، لأنه بناء من ورق ، بلا أساس ولا حماية ، الشعب في الشوارع يبكي ، كل شيء يبكي شهداء اليمن ، يبكي خمسة عشر عاما من عمره لم يذق طعم السعادة وكان في انتظار مذاقها ، يبكي شهداء سيناء ، يبكي الفقر والجوع والعطش .. يبكي وله الحق في البكاء فان هناك ألف سبب وسبب يدمي العيون .

زوجي ..

رسالتك الأخيرة جاءت متأخرة هامة ، صادقة ، مؤمنة ، ولكنها في النهاية خائفة فلا نفع منها ولا ضرر .. لو تركوا لك الكلام قبل الكارثة .. ولغيرك .. ولي .. وللملايين من هذا الشعب المطحون بين كفتي الرحي ، لو تركونا نقول ، لو تركونا نعترض بلا سجن ، لو تركونا نقول بلا خوف ، لما حدثت الكارثة ..

لو تركونا نقول لليمن : لا

لو تركونا نقول للفساد : لا

لو تركونا نقول للإرهاب : لا

لو تركوا القانون ، لو تركوا الحرية ، لو تركوا لقمة العيش ، لما حدثت الكارثة ..

لو تركوا العمالة ، لو تركوا المفكرين ، لما حدثت الكارثة ..
لو تركوا الهامات تعلق ، لو تركوا الآراء تنمو لما حدثت الكارثة ..

لو تركوا الجيش يحارب ، لو تركوه بلا انسحاب ، لما حدثت الكارثة ..
آه زوجى العزيز .. المقاتل الشهيد .. آه يا من فى اليمن فى مقدمة الكارثة .. وأنا هنا ، أعيش مأساتى حتى العظم ، أشعر بالعار لعار لم لوتكبه ، أشعر بالغشيان عندما أعود لما رأيت .. هل تعلم ما رأيت ؟ .. لن تصدق ما رأيت .. لنا جار مقاتل فى اليمن ، رسالة تأتي من صنعاء ، ويوم الاثنين الأسود من الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، كانت المأساة ، وكنا لا ندرى بالمأساة ، كنا مع المدياع نتوغل فى الأرض المحتلة ، ونسقط طائرات الميراج وصحونا فى صباح اليوم السادس من يونيو على أمر لا يصدق عقل ، جارنا عائد من سيناء ويقول أنه وصل إليها من صنعاء قبل الحرب بيوم واحد ، وأن القتال بدأ من الجانب الاسرائيلى ، وأوامر الانسحاب جاءت من الجانب المصرى للجيش المصرى ، وأنهم ينسحبون من سيناء فى الطريق الى القاهرة . كاذب أيها الجار العزيز ، المدياع يصدر بلاغات عسكرية غير التى تقول عنها ، نحن نتوغل فى الأرض المحتلة ، العدو يركض كالفران امامنا ، طائراته تسقط كالورق أمام طائراتنا ، كاذب أيها الجار الهارب من القتال ، جبان أيها الجار فلقد عدت هربا وجئت تدب اليأس فى نفوسنا .. لا .. كاذب أنت ..

وسكت الجار .. زوجى العزيز - وقال لى باسى ما بعده أنى ..
بصوته أشنع من البكاء وأقسى من الأنين .
قواتنا تتجمع غرب القناة .

وخرجت الى الشارع .. كنت كالمجنونة وسط العقلاء ، أو عاقلة وسط مجانين ، الناس سعداء بانتصارات المدياع ، وأنا أبحث عن سيارة توصلنى الى أى مكان من القناة .. لتصورى أنك بين الذين نقلوا من صنعاء الى سيناء وانسحبوا غرب القناة .. وركبت تاكسى وقلت له الى القناة .. وسألنى أى مدينة .. قلت أقربهم .. وكانت الاسماعيلية ، لم يعترضنى أحد فى الطريق .. وفى الاسماعيلية كانت المأساة حية .. الجيش المنسحب من سيناء .. آلاف من الجنود والضباط على ضفة القناة .. طائرات اسرائيل تمرح فى سماء الاسماعيلية .. عشرات الجرحى تحت أشجار المانجو والصفصاف .. وبدأت أسأل كل من أقابله ..

- هل كنت في اليمن ..
- نعم ..
- هل تعرف زوجي ..
- نعم ..
- هل هو في سيناء ..
- ربما ..
- هل هو في صنعاء ..
- ربما ..
- هل استشهد ..
- ربما ..
- هل انتصر ..
- لا ياسيدي ..
- وسألت آخر ..
- هل أنت من قوات اليمن ؟
- لعن الله أيام اليمن ..
- متى تركت اليمن ؟
- منذ عامين ..
- هل تعرف زوجي ؟
- نعم ..
- هل كان معكم في سيناء ..

— لا .. زوجك على ما أعتقد من المؤمنين بحرب اليمن ، ولذلك اما رجالا سهما ، أو أنه على الجبال في اليمن .

وسألت ثالث .. من الدين قالوا في اليمن وقال :

— وكنت مع زوجك في اليمن .. هتد أضبوع أو أقل وكان الزجل يتحدث معي كالمجنون لسبيين ، أننا ندخل حربا بلا استعداد ، وأنه في اليمن لا يشاركنا مواجهة العدو ، زوجك سبدي محظوظ ، فلو أنه جاء لفقد حياته ، أو فقد بقية عقله ، لقد نزلنا في ميناء الطور ، جنودي

لا يعرفون شيئاً عن سيناء ، وقيادة الجبهة لا تعرف أين موقعنا ولا المهام القتالية التي سنقوم بها ، ان التدريب يكون أكثر تنظيمًا مما نحن فيه ، وبعد اتصالات وصلنا الى احد المواقع المتقدمة في سيناء ، وكان ذلك مساء يوم الرابع من يونيو ، وفضينا الليل بلا عمل ، لأننا كنا في حالة التعب والاجهاد وفي الصباح صدر لنا أمر الانسحاب ، ولم نكن ندرى لماذا الانسحاب ؟ فلا قتال حدث ، وبعدي عن الأخبار جعلني أقبل الأمر بلا تفكير ، وكانت لدى قنعة دائمة أن القيادة في مصر تفكر أحسن مني بكثير ، وبدأ الانسحاب المنظم للتجمع غرب القناة ، وفي الطريق بدأت الطائرات الاسرائيلية تنقض على القوات ، وكانت هذه القوات قد نسيت تماماً الاصغاء للطائرات أو مواجهتها ، وأصبنا بالذعر ، ومات من مات ، وهرب من هرب ، ودبت القوضى في القوات ، وتفرقنا ، وتركنا قتلتنا .. وصل من وصل الى غرب القناة .

● والعدو .. أين كان ؟

— العدو .. ربما في القاهرة ؟

— اليهود أقصد ؟

— لم نراهم .. لم نواجههم .. كان قرار الانسحاب لصالحهم .. كنا نتقرب لحظة اللقاء باليهود .. ولكن قبلها بشوان جاء أمر الانسحاب ..

زوجي العزيز ..

لقد قروت البقاء في الاسماعيلية متطوعة لانقاذ آلاف الجرحى من الشباب ، وعشت في هذه المدينة أسبوعاً ، وغرقت مع الجنود ، كانوا يقولون ان هذه الهزيمة البشعة قد بدأت في اليمن . واهتز النظام ، وكان يخشى من العائدين من جبهات القتال لكل جبهة قصة سواء كانت في اليمن، او في سيناء ، وانتشر رجال المخابرات بين صفوف القوات المسلحة ، وتم تصفية كل مشكوك في ولائه مهما كان مقاتلاً عظيماً او غير عظيم ، ان الأوامر صدرت بمنع عودة هؤلاء الرجال الى داخل مصر ، حتى الجرحى لا يجدون الطريق الى مستشفيات القاهرة ، هنا الجرحى في رعاية بيوت سكان الاسماعيلية ..

زوجي ..

الهزيمة كبيرة .. أكبر من أن يتحملها هذا الشعب .. والقوات
المسلحة والتي تلصق بها نتيجة الهزيمة هي بريئة من الهزيمة ..
لقد بدأت الهزيمة في اليمن .. وانتهت بقرار الانسحاب ..

بودى ان أنشر رسالتك الأخيرة لى على الناس ، وأقول لهم أن هزيمتنا
بدأت في صنعاء وانتهت في سيناء ..

زوجتك الحزينة



بداية العودة : جندي يمني من الجنوب يودع شقيقه المصري الراحل الى الابد
عن أرض اليمن



صنعاء في أغسطس عام ١٩٦٧ م

زوجتي العزيزة ..

الحزن يكسو الوجوه ، وشماتة تطل من العيون ، وهامات تقصر ،
ونجتمع في حلقات تستمر حتى الصباح نتحدث على ما أسميته في القاهرة
« بالنكسة » . ولكني أقول أنها ليست نكسة ، بل وليست هزيمة ، بل هي
ثمار لشجرة زرعناها وعلينا ان نحصد هذا الثمار .

كل شيء ممكن ان يقال ، ولكن علينا ان نعيد الفروع الى أصولها ،
ونبحث عن أسباب النكسة ، ونقطع هذه الشجرة التي لا تثمر للشعب
الا هزائم ..

يمكن ان يقال ان الهزيمة بدأت مع نهاية الحرية في يلاوى ، ففي غياب
الحرية امتدت كل يد قوية الى الشعب لتخنقه في الظلام ، وتحول شعب
مصر الى « مسرح للعرائس » مشدودة بالاحبال ، يتحرك عندما يحركه
غيره ، يضحك ، يحزن ، يغرد ، ولكن بالاحبال ..

قد يقال ان الهزيمة بدأت مع سيطرة المخابرات ، واجهزة القمع ،
والحكم بالمزاج الشخصي ، وغياب المؤسسات الدستورية ، فتحول الشعب
على مر السنوات الى جالية ، تقف في الساحة ، ويقف امامها الزعيم
ليتحدث ، وهم يصفقون .

قد يقال ان الهزيمة بدأت مع البلطجة السياسية في مصر فلا يمكن
لدولة تنتصرو زعيمها يقف أكثر من مرة يفاخر الشعب بأنه استطاع ان
يعتقل عدة آلاف في ليلة واحدة . او ان يقول الزعيم ان الدين أقوى من
الدائن ، وانه ان يدفع ما عليه من ديون لدولة ما .

قد يقال ان النكسة بدأت عندما ألقي بمصر بكل ثقلها الاقتصادي لخارج مصر ، حتى أعطت كل ما لديها ولم يبقى لها شيئا تدفع به الفقر والمرضى والجهل ، فواجهت العدو وهي مريضة كسيحة لا تملك ما تدافع به عن نفسها .

ولكن اقول ، عن رؤية بالعين المجردة ، عن معرفة بأسرار رهيبة . عن مشاهداتي في تحويل المقاتل الى لا مقاتل ، الى أى شيء غير كونه مقاتلا اقول ان النكسة قد بدأت يوم أن قرر الرئيس جمال عبد الناصر ارسال قواته الى اليمن ، من هنا بدأت النكسة ، من هنا كان الطريق اليها معبدا جاهزا ، قواتنا فوق الجبال اللعينة في اليمن ، والعدو في صحراء الثقب يتدرب على ضرب المطارات المصرية ، مخابراتنا تتعقب مرتزقة البدر في روما ولندن وباريس ، ومخابرات العدو تتعقب الى أى مستوى عسكري وصلت اليه قواتنا ، مخابراتنا وأجهزة الامن الداخلية نتعقب المصريين الذين يعارضون وجودنا في اليمن ، ليزج بهم في السجون ، ومخابرات العدو وأجهزة أمنه تعمل على حماية اسرار خطط ونوابا الجيش الاسرائيلي نحن أنشأنا - في سبيل اليمن - أكثر من عدو ، وهم وضعوا في أذهانهم عدو واحد : فكان لابد أن يصلوا الى ما وصلوا اليه .

سأظل اقول ان هزيمة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ قد بدأت في اليمن ، وستظل هذه قناعتي حتى الممات ، ان هذه القناعة مقرونة بالحقائق التي لا تقبل الشك ، كانت المعارضة - مثلا - في مصر اشتدت لوجودنا في اليمن وما ينتج عنه من أزمات اقتصادية وسياسية ونفسية في مصر . وكان يريد أن يخرج من اليمن بطلا ، وكانت هذه معادلة صعبة التحقيق والمثال ، ولكن خروج هذه القوات لمحاربة العدو الاسرائيلي تبدو منطقية أمام رجل الشارع في الحمرا وساحة المرج والبرج أيضا ، وتخرج القوات وفي نفس الوقت تخشى اسرائيل الهجوم على مصر . ويكون حقق بذلك انتصارين ، خرج من اليمن بطلا ، وقام بحماية سوريا من الحسدود الاسرائيلية ولم يحارب .

نحن الآن نستعد للعودة الحزينة . العودة في الظلام كما سافرنا في الظلام ، ولا ادري كيف تكون العودة ، كيف يمكن نقل أكثر من خمسين الف مقاتل الى بلادهم ، وهل يتم النقل بالطائرات ، أم بالبحر ، وإذا كان بالبحر فان كافة الموانئ على البحر الأحمر مهددة بنيران العدو الاسرائيلي .

ذوجتى ..

أقسم لك أن هؤلاء الرجال لن يتركوا الزعيم بلا حساب ، فحتى اذا انتصرنا بقيادته لن نتركه بلا حساب ، واذا هزمنا مرة أخرى بقيادته فلن نتركه بلا حساب ، سنحاسبه على آلاف الشهداء على جبال اليمن ، سنحاسبه على آلاف الشهداء فى رمال سيناء ، اننى أعلم أنه يبذل كل جهده فى تأجيل ساعة الحساب ، ولكن لن نتركه ، ولن يتركه هذا الشعب الصبور ، الذى أعطى بلا حدود وبلا مردود ، سنحاسبه على سجناء مصر ، سنحاسبه على هدم مصر ، لقد كنت اسمع قصص العذاب والتعذيب ولا أصدقها ، وأقول أن الزعيم عظيم ولكن المشكلة ، وبعض الفساد فيما حوله ، ولكن الرجل العظيم هو الذى يحيط نفسه بالعظماء ..

ذوجتى ..

أعلم أنك ، أو ربما غيرك يحمل نفس أفكارك قد خرج يوم التاسع من يونيو يقول له .. لا .. لا تنحى واعلم أن الدموع الغزيرة قد انسابت من عينيك يوم التاسع من يونيو ، وأعلم أن الشارع العربى فى كل مكان من الوطن العربى قد خرج يقول له .. لا .. أبها الزعيم ابق مكانك .. ولهذه عشرات التفسيرات .. بل مئات التفسيرات ، كما أن هناك فرق بين خروج الشارع المصرى والشارع العربى .

وقبل أن أعدد لك الأسباب .. أذكر أن تشرشل واجه مثل هذا الموقف فى بداية الحرب العالمية بعد موقعة دنكرك .. ماذا قال تشرشل .. لم يقف ليتنحى .. ولم يذرف الدموع .. بل قال سوف نهزم فى هذه المعركة .. والمعركة القادمة .. وربما الثالثة .. ولكن المعركة الأخيرة لنا .. الفاصلة لنا ..

ولكن زعيمنا .. وقف يبكى .. وينتحب .. !

لا أنكر أن الشارع العربى له الحق فى بكاء عبد الناصر ، وفى المنادة بوجوده ، فلقد أعطى لهم عصارة القلب المصرى ، وفى سبيلهم ، استشهد الآلاف من هذا الشعب ، يكفى مثلاً شهداء اليمن .. أكثر من عشرين ألف شهيد باضافة الى مليونى من الجنهات يومياً تهدر على جبال اليمن . ويكفى هؤلاء الشهداء سقطت أسوار اليمن الى الأبد ، ويكفى أن هؤلاء الشهداء يستعد الاستعمار البريطانى للرحيل من الجنوب والخليج العربى ، ويكفى أن السعودية - نفسها - قد ودعت مرحلة التقوقع ، وجاء الملك فيصل يبنى للناس المدارس والمعاهد ويشق الطرق ..

ولكن - زوجتي - - الثمن باعظ ، فان هزيمة الخامس من يونيو كانت أغلى من كل ما سبق ، كانت عارا على مصر وكل العرب .

زوجتي ..

بودى أن أترك رسالة لأجيال مصر ، أقول لهم فيها ، احرصوا أبدا على الحرية ، قولوا لا لكل خطأ ، الزعيم بشر مثلى ومثلك يصيب ويخطئ ، وان لا اله الا الله ، لا يوجد على الأرض آلهة ، ولن يرتفع بشر الى مصاف الآلهة .

بودى أن أقول للأجيال القادمة لا توجد ديكتاتورية عادلة ، فلقد خسرنا من ديكتاتوريته كل شيء ، لقد تسلم مصر وهى بالشكل الآتى :

- ١ - الأمية تصل الى ٨٥٪ .
- ٢ - الفساد يدب فى دواوين الحكومة .
- ٣ - الجيش نصف مهزوم فى فلسطين .
- ٤ - الانجليز فى قناة السويس .
- ٥ - مصر تدور فى فلك الغرب .
- ٦ - هناك فى مصر مجتمع الأثرياء ، أو ما يطلق عليه مجتمع النصف فى المائة ممثلا فى الاقطاع ورأس المال المستغل ، فى مصر معارضة شديدة شعبية للبنود السابقة ، ويوجد قبل قيام الثورة فى ١١ فبراير عام ١٩٥٢ مقالا فى جريدة مصر الفتاة تقول « رعائناك يا مولاي » ، بمناسبة عيد جلوس الملك فاروق ، ونشرت صورة الفقراء والشحاذين . والآن .. ما هى صورة مصر بعد خمسة عشر عاما من حكم الزعيم ؟

- ١ - الأمية وصلت الى ٨٦٪ .
- ٢ - الفساد مستشرى فى دواوين الحكومة فى حماية الديكتاتورية وفى غياب حرية الصحافة .
- ٣ - الجيش هزم هزيمة ساحقة أمام العدو الاسرائيلى .
- ٤ - مصر الآن تحكم - رغم أنفها - من موسكو .
- ٥ - انخفض دخل الفرد ، وظهرت طبقة جديدة ثرية الى درجة كبيرة ، ولكن بلا عرق ، بل بالسرقة من أموال الناس ، بالاستفادة من غياب كافة الأجهزة الدستورية .
- ٦ - أزمة اخلاق طاحنة ، وهذا أخطر ما يواجه مصر ، لا أحد يكثرث

لما حدث ، الأخ يحقد على أخيه ، تبخر الوفاء وانتهت الشهامة .
٧٢ - من شدة الفقر ، وشعبنا لم يكن فقيرا الى هذه الدرجة من قبل ،
بدأ الانحلال يتسرب الى الأسرة ليدهرها ، والتي هي عماد المجتمع .
٨ - الناس بلا آراء ، لا يوجد في مصر ، سوى رأى واحد ، ورؤوس
متشابهة ، كل الناس دخلوا القالب ليخرجوا منه بفكر واحد ، بشكل
واحد ، ومن يشد عن هذه القاعدة لا يخرج ابدا .
كل هذا ، كانت اليمن أحد أسبابه ، أو السبب الرئيسى في كافة هذه
النتائج ، هذه الأرض التى اكتب اليك منها رسالتى قد أدت بمصر الى
ما وصلت اليه مصر الآن .

لقد خضنا حربا سرية ، وقتلنا بلا سبب ، انتحرت مصر في سبيل
ثورة السلال ، هزمت مصر في سبيل ثورة سبتمبر ، كما حضرنا في الظلام
هنا نحن نستعد للرحيل في الظلام أيضا ، وأخشى كل ما أخشاه ان يبقينا
هنا ، خوفا من أن نقوم بانقلاب عليه ، ولكن أقسم لك أن يوما ما ، ربما
بعد ما نتصر على سكان الضفة الشرقية لقناة السويس ، وربما نهزم
أمامهم مرة أخرى ، ولكن حسابنا لا بد وان يكون عسيرا ، لا بد وان أسأله
.. لماذا ذهبنا الى اليمن ؟ .. وماذا جنت مصر من حرب اليمن ؟ ..
وما ثمن عشرين ألف زهرة من شبابنا سنتركها وديعة في أرض اليمن ؟ ..
والأراذل .. كيف تعوضهن ؟ والمصانع التى توقفت ؟ .. وضرائب الناس
وحرمانهم في سبيل اليمن ؟ ..

بودى أن أقول له .. هل تستطيع أن تعوض جيلا كاملا احلى سنوات
عمره ؟ .. هل يمكن أن تعيد الحياة لآلاف القتلى في اليمن ؟ .. ولماذا ؟
لا ادرى كيف تتم عودة القوات من اليمن ؟ .. اننا لو أعطينا ظهورنا
هنا ولو للحظة واحدة سوف نضرب برصاصة أو يرشق في ظهورنا خنجرا ،
أن الانسحاب كالحرب تماما ، والا سوف نخسر نصف ما خسرناه في اليمن ،
ونحن هنا مازلنا في المأزق ، ولا ادرى كيف يكون الحل .

الانجليز - زوجتى - في الجنوب يستعدون للرحيل ، ويوجد في
الجنوب الآن أربع قوى تتصارع على السلطة ، قوة الحكام والسلاطين ،
وهذه مرحلة انتهت من الجنوب ، وقوة حزب الرابطة ، وهو موال
للسعودية ولذلك فان بريطانيا سوف ترفض تسليم السلطة للرابطة حتى
لا يكون للسعودية نفوذ في الجنوب ، وجهة التحرير ، ورئيسها عبد القوى
وهى ناصرية ، ولن تسلمها بريطانيا السلطة ، بل لن تتركها فيها ، وستبقى
الجهة القومية لتحرير الجنوب ، وهى جهة يسارية ، على خلاف مع

السلاطين والحكام وحزب الرابطة وجبهة التحرير ، وعلى خلاف مع
الزعيم ، ولذلك فان كل الاتجاهات تقول أن هذه الجبهة هي التي ستحكم
الجنوب العربي ؟ . .

ليظل التمزق هو السائد في الجزيرة العربية .

ولتظل مصر بعيدة عن الجزيرة العربية . .

ولتبدأ المعارك الاعلامية والتي قد تتطور بين الجنوب وجيرانه في
الشمال . .

والشمال حيث نكون . . أن هزيمة يونيو قد انستنى أحداث اليمن
فيما بعد النكسة ، القتال يتوقف حتى الآن ، نحن نحارب لوجودنا ، نحارب
قبل أن نموت ، نحارب حتى نخرج ، نحارب حتى نعود في الظلام .

وبصدق فان الرئيس السلال حزين لما يجري في القاهرة ، فان
الرئيس السلال يتوقع خروج القوات المصرية من اليمن ، وإذا خرجت هذه
القوات خرج قبلها أو معها السلال ، نحن قد فرضنا على الشعب في اليمن
هذا الرجل ، والشعب كان يريد غيره ، ولكن لا يستطيع أن يغير في الأمر
شيئا . .

لقد أصدر قائد القوات العربية في اليمن أوامره بالتجمع في نقط أقوى،
حتى يمكن التحرك في وقت إلى أماكن التجمع في الطريق إلى مصر الحزينة
. . ربما كان هذا هو أول أمر للقائد الجديد فلقد وصلنا في يوليو ١٩٦٧
اللواء عبد القادر حسن ، ويبدو أنه هو الذي سيقودنا في الظلام إلى
مصر .

والحقيقة أن رجال الأمن يبدلون جهدا كبيرا لمحاولة توزيع مسؤولية
الهزيمة على غير مسببها ، يجتمعون معنا ، يقولون مرة أن الاتحاد
السوفييتي هو السبب ، ومرة أخرى أن الولايات المتحدة الأمريكية
هي السبب ، ورابعة أن المشير عامر هو السبب ، وخامسة أن الرئيس
جمال عبد الناصر قد حذر من هجوم إسرائيل صباح يوم الاثنين الخامس
من يونيو ، نفس موعد الهجوم الإسرائيلي .

ولقد قلت لأحد رجال الأمن . . الاتحاد السوفييتي بريء من الهزيمة،
والولايات المتحدة بريئة من الهزيمة ، الهزيمة بدأت يوم ٢٦ سبتمبر عام
١٩٦٢ عندما أعلن راديو صنعاء الثورة ، وأرسلنا قواتنا هنا على جبال
اليمن . من هنا بدأت الهزيمة .

وثار رجل الأمن .. وقال لقد جئنا نحمى ثورة .

وقلت له ..

لا أدري .. هل كان من الضروري حماية ثورة اليمن بانتحار مصر ..

واضفت له ..

كان هناك آلاف الطرق لحماية ثورة اليمن ، كنا نحاول بدلا من ست سنوات قتال ، نموت وندفن على جبال اليمن ، كنا نفكر في ست سنوات بناء في اليمن . اذا كانت القيادة المصرية حريصة على مصلحة اليمن أكبر من حرصها على مصلحة مصر .. كانت أرسلت جيشا من المدرسين والأطباء والمهندسين ..

ثورة اليمن كانت في حاجة الى حماية سلامة .. لا الى قتال ..

وقال الرجل ..

— وهل كانت السعودية تسكت على ثورة اليمن ؟

— السعودية حاربت للحفاظ على وجودها ، واضفت لرجل الأمن ..

— لو أن الجسور ممدودة بيننا وبين كافة الدول العربية بما في ذلك السعودية لتمكن توفير الرخاء لشعب اليمن وشعب مصر أيضا ، لو عشنا أعواما في سبيل مصر لتمكن لنا توفير الرخاء والسلام والاستقرار لكل الأمة العربية ..

لقد ذكرني هذا الرجل بمنصف طريقى بين الشك والايمان في الزعيم .. لقد كانت علي وجهه علامات الموافقة على ما أقول .. مهما كانت وظيفته فهو مثلى مهزوم في سيناء بقيادة الزعيم .

الأحداث لم تعد هنا هامة ، كلنا ننظر الى الأحداث في القاهرة ، وماذا سيفعل بنا الزعيم .. واين سنكون .. ولكن المهم أن نعود بسرعة الى أرض مصر العزيزة .. فهي في حاجة البنا أكثر من أى وقت مضى .. انى اسمع نداء مصر وانينها والشوق اليها .. كما أتشوق اليك .

زوجك



الرسالة الثانية عشر

زوجي العزيز ..

أحداث القاهرة تتلاحق ، والناس تسأل اين قواتنا في اليمن .. ولكن أكثر الاخبار إثارة هو انتحار المشير عامر .. وكان المشير عامر قد اتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر على تقديم استقالتهما ولكن الناس اعادوا الرئيس عبد الناصر .. لذلك كان لا بد أن ينتحر المشير .. يقولون في القاهرة أن المشير لا بد وأن ينتحرحتى يمكن للرئيس جمال عبد الناصر الذهاب الى مؤتمر القمة في الخرطوم لحل بقايا مشكلة اليمن .. وقبل أن يذهب الرئيس الى الخرطوم كان رئيس الجمهورية المقترح زكريا محي الدين محددا اقامته في منزله بالدقى ذلك أن بعض الناس قد علقبت صورته بدلا من صورة عبد الناصر يوم التنحي .. والبعض قال أن الرئيس عبد الناصر لم يترك انسانا الا وناصبه العداء .. وأن المرحلة القادمة تحتاج الى وجه جديد يعبر الجسور بيننا وبين ثلاثة أرباع الكرة الأرضية . لهذا كان لا بد أن تحدد إقامة السيد زكريا محي الدين تماما كما انتحر المشير .

هذه هي الصورة السريعة - قبل سفر الرئيس الى الخرطوم .

وطبعاً سمعت اتفاق الخرطوم .. واعتقد أن الرئيس سوف يحترم هذا الاتفاق .. لماذا .. ؟ لأنه لا يملك عدم احترامه .. واسمع أسرار القاهرة عن قضية « الفصل الأخير » في مأساة اليمن :

والفصل الأخير - زوجي - له ثلاثة ابطال ..

الأول .. ناصر .. وهو الآن في وضع لا يملك غير القبول .. فهو يريد إعادة بقية القوات وعددها - بعد انسحاب جزء منها - ٥٠ ألف

مقاتل في اليمن ، وهو الآن في حاجة الى صيغة من التضامن العربي في أقل صيغة .

الثاني .. فيصل .. وهو يريد أن تخرج القوات المصرية من اليمن .. وتبعد خطرهما عن السعودية ..

الثالث .. وهو رجل صديق للرئيس عبد الناصر .. خفيف الظل .. لونه اسمر وقلبه ابيض .. ربما يكون العربي الوحيد الصديق لعبد الناصر الذي يقول له : لا .. لا لليمن .. لا لحرب العرب بعضهم بعضا .. وهو السيد احمد محجوب رئيس وزراء السودان .. وهو في نفس الوقت على علاقة طيبة بالملك فيصل ، ولذلك فهو أنسب رجل لهذه المهمة ، والرجل يعشق جمال عبد الناصر .. لا أدري لماذا ؟ .. وكم من مرة حاول تسوية قضية اليمن ، لأنه يؤمن أن لا شيء أخطر على حكم عبد الناصر غير وجوده في اليمن ، لا شيء أخطر على وجود مصر كقلعة للوطن العربي غير حرب اليمن ، وإذا جلست مع محجوب فانك لا تستطيع مقاومة اغراء صداقته ، ربما لخفة ظله ، ربما لثقافته السياسية العميقة ، ربما لفلسفته السهلة العميقة ، ربما لتعليقاته الدكية ، ولكن أهم من كل ما سبق بساطته وقلبه الأبيض ..

في لقائه الاول مع عبد الناصر ، كان لديه الشجاعة أن يقول له .. لقد لو تكبت خطأ كبيراً بإرسال قوات مصر الى اليمن ، وكان يقول له يبدو أن معرفتك قليلة بتاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فان الامبراطورية العثمانية أيام مجدها وقوتها وازدهارها حاولت مرة أن تحتل اليمن - واسأل عزيز باشا المصري والذي اشترك في هذه الحملة - ولقد فشلت هذه الامبراطورية في الاحتلال أو البقاء في اليمن .

اليمن تركيبة - كما يقول محجوب - تاريخية وجغرافية ، ودينية وقبلية غريبة وخطيرة في نفس الوقت .. كان هذا هو رأي محجوب ، وهو رأى مخلص لم يسمعه ناصر الا من فئة اخرى ، هي « قادة أول حزب في الجنوب العربي » ، كان محجوب يريد أن يخلص ناصر من توريطه في حرب اليمن ، وفي عام ١٩٦٥ أبدى رغبته في التوسط بين مصر والمملكة العربية السعودية .. ولكن محجوب لم يوفق في اتمام هذه الوساطة ..

وفي الشهر الماضي - اغسطس ١٩٦٧ - لاحت بوادر امكانية التوسط مرة أخرى .. وكانت البادرة في الخرطوم ، عندما اجتمع وزراء الدول

العربية لبحث « الخروج من الهزيمة والتمهيد لؤتمر قمة عربي » ، وقد أثار السيد محجوب « الأزمة اليمنية » مع محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة - وزير خارجية مصر - وبالمناسبة لا أدري لماذا الغينا اسم مصر ، والذي ورد أكثر من مرة في القرآن الكريم ؟ ولماذا نحن نقول حتى الآن : « متحدة » ومتحدة مع من ؟ ..

المهم .. أن رياض قال أن سبب فشل جهود السلام يعود الى الاسبرالية العالمية ..

وقال السقاف - وزير الدولة السعودي للشئون الخارجية - أن السعودية بذلت الجهود في سبيل السلام ..

واستقر الرأي على رئيس وزير السودان ووزيرى خارجية مصر والسعودية على حل مشكلة اليمن انطلاقا من نقطتين :

١ - انسحاب مصر نهائيا من اليمن .

٢ - الشعب اليمنى يقرر مصيره .

٣ - السعودية توقف الدعم المالى للملكيين .

وعلى ضوء هذه البنود ، سافر محجوب الى جدة والقاهرة ، وفي جدة وجد محجوب بعض الصعوبات في الحديث عن مسألة اليمن ، واخيرا قابل الملك فيصل وتحدث معه فوراً في أمر تسوية مشكلة اليمن ، وكان اصراره نابعا من أكثر من واقع ، كان يريد أن ينهى خلافا تاريخيا .. وكان يريد أن يقول أن أحمد محمد محجوب قد استطاع خلال حياته السياسية أن ينهى خلاف السعودية ومصر ، وكان يريد للقوات المصرية أن تواجه الاسرائيليين بدلا من أن تواجه اليمنيين .

تحدث طويلا - زوجى - الرجل الأسمر ، طيب القلب ، تحدث عن حاجة مصر لكل ملين في سبيل مواجهة العدو ، تحدث عن الحالة الاقتصادية المتردية في سبيل اليمن ، تحدث عن اجتماع وزراء الخارجية في الخرطوم ..

وقبل الملك فيصل اقترحات الرجل السودانى ، طيب القلب ، وبدأ فوراً مناقشة التفاصيل مع الرجال الأقوياء في السعودية كمال أدهم والسقاف ورشاد فرعون .

واقترح محجوب اتفاقية مقبولة من كافة الأطراف أو على الأقل من طرف غاصر ..

واقترح كمال أدهم اتفاقية أخرى ترضى الملك فيصل ..

وذهب كمال أدهم بالاتفاقيتين الى الملك فيصل اتفاقية محجوب ، رغبة منه في أن تكلل مهمته بالنجاح ، ورغبة منه في قبول مصر بهذه الاتفاقية .

وذهب محجوب يشكر الملك على قبوله بهذه الاتفاقية ، وجد أن الملك فيصل قد قبل الاتفاقية في سبيل شعب مصر ، وأنه يكره عبد الناصر كراهية التحريم ، لأنه يرى في عبد الناصر أنه على غير ما يعرفه الناس ، أنه غادر حتى باعرب العربيين إليه ، أنه لا يرى إلا مصلحته فقط ، مصلحته الزعامية والشخصية ، وأن عبد الناصر سوف يقبل بهذا لأنه لا يملك إلا القبول . وقد يماطل ، قد يجادل ، قد يمرض بالوهم ، ولكن الحقيقة أقوى من كل ماسبق . الحقيقة ، أنه قائد نكسة ، وأنه أمر بانتحار أعز أصدقائه ، وأنه لا يثق إلا في نفسه ، وأنه لا يخدم إلا « ناصر » ، ولكن لا بد أن يقبل ، فلم يعد في وسع مصر المسكينة المظلومة ، المهزومة بقيادة ناصر الا قبول هذه الاتفاقية . وكان محجوب سعيدا بأنه أحرز تقدما ، فسافر الى القاهرة ، وكان في استقباله زكريا محي الدين رئيس الجمهورية المقترح من الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر في استقباله ، كان متلهفا للقاء طيب القلب ، وقابله على الفور . . وقال له محجوب هذه البداية . . أو هذه جدول أعمال بينك وبين الملك فيصل في مؤتمر الخرطوم .

وقال له ، عبد الناصر . .

— لن احضر مؤتمر الخرطوم . .

— لماذا . . سيدى الرئيس . .

— لو سافرت . . فان زكريا محي الدين سوف يقوم بانقلاب ضدى . .

— لا . . لا اتصور ذلك . . فان البلاد تحتاج الى شجاع . . الى مغامر .

كى يقوم باستلامها . . اننى ارفض أن اكون رئيسا لجمهورية مصر .

— لماذا ؟

اولا : . . مطلوب منى أن احقق نصرا عسكريا على اسرائيل وهذا

مستحيل ، مطلوب منى أن أعبد للمصريين كرامتهم ، وهذا مستحيل ،

. . فارجو أن تشير الى علم ذلك المجنون الذى يستطيع أن يحقق كل ما أفسدته السنوات الطويلة الماضية .

وأضاف محجوب . .

— لا تخف .. اذهب الى القمة .. وبدأت مرحلة جديدة .. بدأت يوم ٢٥ أغسطس عندما ذهب ناصر الى الخرطوم ، واليك - زوجي - انقصة - قصة وجودنا في اليمن ذهب ناصر الى الخرطوم ، في بيت محمد حمدا محجوب بدأت المباحثات بين ناصر والملك فيصل .. وقد قال عبد الناصر للملك فيصل ..

— اننى موافق على أى شروط ، ولكن لى طلب واحد فقط ، وهو ألا تعود أسرة حميد الدين لحكم اليمن مرة أخرى ..

وقال له الملك ..

— أسرة حميد الدين كانت عدوة لى على مدى أربعين عاما ..

وقال الأمير سلطان ، وكان قد حضر هذا الاجتماع ..

— ان أسرة حميد الدين لن تعود .. لقد فقدت الأمل ..

وقال عبد الناصر :

— نقطة أخرى .. مصر لم يعد لديها سفن لنقل الجنود .. فهل تساعدنا المملكة العربية السعودية

— استأجروا السفن .. ونحن ندفع .

وكان أمرا غريبا ، طلب عبد الناصر أن تقوم السعودية بدفع إيجار السفن التى سوف تعيدكم الى أرض مصر ، ثم بدأ مناقشة اتفاقية الخرطوم .. كان الملك يعلم ان عبد الناصر جاد هذه المرة في سحب القوات .. وانتهى الاتفاق .. حرصا على تنقية الجو العربى ، ودعما لناصر المودة والأخاء بين الأشقاء العرب ، ورغبة في حسم مشكلة اليمن ، فقد تم الاتفاق .

أولا : على تكوين لجنة ثلاثية كأداة تناط بها مهمة معالجة المسألة ويتم تكوينها باختيار - المملكة العربية السعودية لاحدى الدول العربية ، واختبار الجمهورية العربية المتحدة لدولة عربية ثانية وأن بوكل الدولة الثالثة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم أو بالاتفاق بين الدولتين .

ثانيا : تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذى يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن ووقف المساعدات العسكرية التى تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع المدنيين .

ثالثا : على اللجنة أن تبذل مساعيها لتمكين اليمنيين من التحالف لتحقيق الاستقرار وذلك مع رغبات أهل البلاد الحقيقية وتثبيتا لحق اليمن في السيادة والاستقلال الكاملين .

رابعا : على اللجنة أن تستشير كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة في كل ما يعرقل مساعيها بعبء تدليله والتوصل الى تفاهم ترضاه الأطراف العربية المعنية لكي تزول مسببات هذا النزاع وتصلان الدماء العربية ، وتدعم الصف العربي ، ويعم الصفاء .. ويكون للجنة الثلاثية من العراق والمغرب والسودان ..

لك أن تضحك - يا صديقي - السلال يعارض الاتفاقية ، وسألوه .. أى بند تعارض .. فقال .. كل البنود .. كان لا بد أن احضر الاجتماع .. وكان السلال يرفض خروج القوات العربية من اليمن ، لقد أقام السلال جسورا من الكراهية بينه وبين فئات كثيرة من الشعب اليمني ، وكان يشعر أنه لو ترك وجهها لوجه مع الشعب اليمني ، فسوف يثأرون منه ..

انتقلت اللجنة بعد اجتماع الخرطوم لتعقد اجتماعها في بيروت في ١٧ سبتمبر ، وكان يمثل السودان السيد محمد أحمد محسوب ، ويمثل المغرب أحمد العراقي وزير خارجيتها ، ويمثل العراق اسماعيل خير الله وبدأت اللجنة تستمع في بيروت الى شهادات كبار اليمنيين استمعت الى محسن العيني ، والى أحمد الشامي والى أحمد النعمان ، وأحمد محمد باشا ، وقاسم الوزير وعباس الوزير ، ولكن لماذا بيروت ؟ لأن البعض ممنوع من دخول القاهرة ، والبعض ممنوع من دخول السعودية ، ومعظمهم ممنوعين من دخول صنعاء .

وسافرت اللجنة بعد ذلك الى صنعاء عن طريق القاهرة ، واعتقد أنك أقدر في معرفة ماذا فعلت اللجنة في صنعاء لكي تجتمع برجال اليمن .

مسألة مخزية ، ومضحكة ، الرجل الاسمر طبيب القلب سأل في صنعاء عن ثلاثة من القيادات الجمهورية هم : حسن العمري الرجل القوي ، وأحمد محمد نعمان ، والقاضي عبد الرحمن الارياني .. وعلم أنهم في القاهرة ، وفي القاهرة علم أن العمري في السجن الحربي ، ونعمان معه ، والارياني محبدا اقامته في منزله .

وتعجب الرجل من سجن يمنيين كبار في سجون مصرية بحملون جوازات سفر دبلوماسيّة ، يحتلون مناصب كبيرة ، عاشوا الثورة ، واختلفوا في الأسلوب ، واكنهم متفقون على بقاء الجمهورية ..

زوجى ..

.. هل هناك قانون يقول ذلك .. ؟ هل اليمن أفقدتنا معرفة الصواب من الخطأ ..

وذهب محجوب لمقابلة عبد الناصر .. وقال له :

— أريد أن أرى الزعماء اليمينيين الثلاثة ...

فقال له الزعيم ..

— اثنان منهما فى السجن ، والثانى فى بيته .

ثم أضاف الزعيم ..

— ويمكنك الآن أن تستمع إليهما فى السجن .. سأرتب لك ذلك ..

وابتسم محمد محجوب ابتسامة سخرية ..

— سيدى الرئيس .. ما هو الضمان اذا دخلت لرؤيتهم فى السجن ،

أن يغلق من خلفى الباب ، ويستضيفنى مدير السجن فى حجرة مجاورة .

فقال ناصر ..

لا .. لا تخف .. لن أسجنك .

ولكن الرجل الطيب الأسمر ، لم يثق فى هذا الضمان ، وطلب رؤيتهما فى قصر الطاهرة حيث ينزل ضيفا على الحكومة المصرية ، وبعد يومين جاء الثلاثة الى قصر الطاهرة .. وبدلا من السؤال عن أحوال اليمن سألوا عن النكسة ، والحكاية من أولها الى آخرها ، ثم سألوا عن اليمن ، والسلال، والقوات المصرية الموجودة ، وجاء موعد الغداء .. وكانت لحظة انسانية قاسية .. قال محجوب لليمنيين الثلاثة تفضلوا الغداء ..

ورد الرجل المسن ..

— هل حقا يمكن تناول الغداء مع لجنتكم الموقرة ..

فقال محجوب ..

— طبعاً ..

والتفت الرجل يمينا ويسارا .. وقال أخشى بعد الغداء أن أدفع ثمنه

.. والتمن هنا غالى جدا .. وتناول الجميع الغداء ..

هنا — زوجى — أريد أن أخبرك بأمر ما عن النفس البشرية .. فى إحدى

رسائلك قلت لى أن الشعب لم يقاوم الظلم .. وأقول لا يوجد شعب قاوم

مثلما قاوم الشعب المصرى ، أن السجنون كانت كصالة عرض كاملة العدد

على مدار السنة .. ولكل انسان قدرة على المقاومة .. ها هو النعمان ..

له تاريخ في النضال يخشى الجلوس مع اللجنة الثلاثية لتناول الفداء ،
خوفاً مما قد يحدث له في السجن فما بالك أن كل هامة ارتفعت في مصر على
مدى السنوات الماضية ذهبت الى هذه الصالة الكاملة العدد ليخرج منها
انسان آخر .. رجال برؤوس من المصيص ..

لا تظلم شعبنا أبداً .. انه طيب .. وصبور .. ومقاوم .. انه شعب
أحبطه الزعيم ، لقد وضع الشعب فيه كل الأمل ، واستطاع الزعيم أن
يجعله ينتظر .. وينتظر .. وينتظر شيئاً ما وبعد طول انتظار .. وجد
الخراب .. والضياع .. والهزيمة واليمن .

المهم — زوجي — اللجنة أنهت مشكلة اليمن ،

وقررت :

٢ — أن التسوية تعيد السلام والاستقرار لليمن .

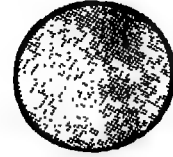
وسافر وزير خارجية العراق الى بغداد ، وسافر وزير خارجية المغرب
الى الرباط ، وسافر محبوب الى الخرطوم ..

وعلمت أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أرسل مندوباً عنه الى اليونان
لاستئجار سفن لنقل القوات المصرية من اليمن ، كما علمت أن بعض
القوات وصلت فعلاً ببض المراكب والطائرات المصرية من اليمن ، مودعة
والى الأبد هذه الأرض التي ابتلعت في جوفها ٢٠ ألف زهرة دفنت هناك ..

لم يبق إلا أن تأتي .. وتضع ستاراً كثيفاً على الرحلة السوداء التي
بدأت منذ سنوات وانتهت بطريقة مأساوية ، دفعنا نحن في مصر ، رجالاً
ونساءً ، وأطفالاً ، وشيوخاً ثمننا غالياً ، لهذه الرحلة التعيسة .. بانتظارك
في بلدي دائماً .

زوجتك

الرسالة الأخيرة



الحديثة في أول ديسمبر ١٩٦٧

زوجتى .. يا زوجتى ..

يا اختى .. يا أمى ..

يا زوجة كل مقاتل ..

يا أخت كل شهيد ..

يا أم كل زهرة مصرية دفنت هنا ..

حكايتى اليمة ..

فصولها اليمة ، كاعنف ما تكون المأساة ..

كنت أعلم أنها نهاية اليمة ، ولكنى لم أكن أعلم أنها ستكون اليمة الى
هذا الحد .

كنت أتصور النهاية فى صنعاء .. وليست فى سيناء .. ولكنى أخطأت
فبداية المأساة فى صنعاء ونهايتها فى سيناء ..

آه .. تسالينى فى رسالتك الأخيرة عن اللجنة الثلاثية وماذا فعلت فى
صنعاء ؟ ..

تسالينى ، لأن الحقيقة فى القاهرة عليها طبقات كثيفة من الضباب ،
لأن الناس فى القاهرة لم يصدقوا ما يقوله الحكام والمسؤولين ..
الحقيقة عن اللجنة الثلاثية جاءت الى صنعاء ، هى رحلة مأساوية
فى فصول رواية من الماسى المستمرة .. فيبدو أن جيلى هذا قرر أن يعيش
عصر المأساة ..

جاء محجوب والعراقى وخير الله الى صنعاء ، ومعهم الفريق فوزى ،
وأعلن عن وصول اللجنة التى ستصل لاحتلال السلام فى اليمن ..

وحاول محجوب أن يتصل بالسلال .. الا أن رئيس الجمهورية تهرب.
من مقابلة لجنة السلام ..

ساعات .. بعد المحاولة .. وانطلقت في الشوارع المظاهرات التي حركها
السلال .. مظاهرات يتقدمها على ابن رئيس الجمهورية .. المظاهرات
تهتف ضد السلام .. ولجنة السلام .. ومصر .. وقوات مصر .. وعبد
الناصر .. ومحاولته للخروج من اليمن ..

وجاءت المظاهرات الى مقر القيادة المصرية في صنعاء .. واطلقت.
الرصاص .. فاستشهد أحد الحرس .. وبدأت القوات المصرية نطلق في
الهواء رصاص .. وابتعدت المظاهرات عن مقر القيادة .. واتجهت الى
شوارع صنعاء ..

وفي الشوارع أصبح هناك تجارة وتجارا .. وفي داخل بعض المتاجر
جنودنا بلا سلاح .. يشترون هدايا العودة .. بعضهم سيرحل الى الحديدية
في المساء ليغادر هذه الأرض الى الأبد في الصباح ..

كل الجنود يحملون هدايا جميلة والتي امتلأت بها متاجر صنعاء ،
وافتح المتظاهرون المتاجر ، واطلقوا الرصاص على جنود مصر ، ومات
الكثير وأيديهم قابضة على الهدايا ، وانتهى حلم العودة ، ولقاء الأسرة
والجلوس في « العساري » تحت شجرة التوت امام ضفاف النيل ..

سقط — بأيدي السلال — هذه المرة ٣٧ مصرى ، وفي أيديهم كل شيء ،
الا البنادق ، وعشنا الحزن كله ، كيف يموتون في شوارع صنعاء ، وبتحريض
من رئيس حموه بأرواح عشرين ألف رفيق استشهدوا على هذه الأرض ! ..
مات السلام في اليمن .. وفشلت لجنته في اللقاء بالسلال .. وعادت
الى القاهرة على الفور بعيدة كل البعد من بحور الدم في صنعاء ..
لا أدري لماذا كان الحزن شديدا على هؤلاء ؟ ..

لا أدري لماذا بكوا الجنود بالدموع كالنساء على هؤلاء الرجال ؟ ..
بل لا أدري لماذا لم تتركهم — كما أرادوا — أن يثأروا بهؤلاء الرجال ؟ ..
لا أدري .. والألم كان صاعقا هذه المرة ..

وفي الصباح .. وحتى لا يفلت زمام الموقف من أيدي القادة وتحدث
مذبحة في صنعاء بأيدي رفاق سلاح شهداء الثالث من أكتوبر عام ١٩٦٧ ،
أسرعنا في الاتجاه الى الحديدية استعدادا لمفارقة بلا عودة ..

هل تعرفين السعادة المرة ؟ ..



سقط بايدي السلال هذه المرة ٣٧ معريا وفي ايديهم كل شيء الا البنادق . سسقطوا
بتحريض من رئيس حموه بارواح عشرين الف رفيق . .

انا اعرفها .. وكنت اراها في عيون الجنود العائدين الى ارض الوطن ..
كانوا جميعا سعداء بمرارة .. سعداء بالعودة الى ارض مصر ..
بدأت البواخر المصرية واليونانية تصل الى الميناء وتحمل الجنود في
طريقهم الى مصر العزيزة واثناء ترحيل القوات .. حدث أمر هام في صنعاء
.. أتصور انه نشر في سطورين في الصفحة الاولى ولهذه الأسطر الثلاثة
قصة ..

بعد رحيل القوات المصرية من صنعاء ، واستعدادها للعودة الى مصر
نهائيا ، قرر السلال ان يبحث على حكمه بلهاء يرسل به قوات لمسانده بدلا
من القوات المصرية ، وقرر ان يمر أولا على القاهرة لعله يمنع الزعيم بعدم
سحب القوات المصرية من اليمن ، وادأ فتسل يذهب الى موسكو يحضر
احتفالات أكتوبر ، ويأتي بقوات سوفياتية ..

تصور السلال أن هناك حكومة بلهاء كالحكومة المصرية .. وعرض في
القاهرة الامر على الزعيم .. فرفض .. لأنه لا يملك ان يوافق .. فابجه
الى بغداد .. وأثناء وجوده في بغداد استولى الجيش على السلطة في صنعاء،
واسند الجيش الرئاسة للقاضي عبد الرحمن الارياني ، والذي عاد منذ
أسابيع من سجنه بالقاهرة ، فلقد كان محمدا اقامته ، واسند الى اثنين
من ضيوف السجن الحربي في مصر مسئولية قيادة الدولة في المرحلة القادمة ،
وهما حسن العمري والنعمان .

يعنى أن النظام الجديد بقيادة ثلاثة لا يمكن أن يتفقوا مع القيادة المصرية،
الرئيس حددت اقامته لمدة تزيد عن عام في بيت بالقاهرة ، واثنين عاشا في
العذاب في السجن الحربي لمدة تزيد عن عامين .

ولكن الحق يقال .. لقد ارتفع القاضي اليمني فوق الاحداث وأرسل
الى الزعيم برقية — بالطبع لم تنشر في الصحف المصرية لأنها تشير الى
حوادث الثالث من أكتوبر عام ١٩٦٧ — تقول الرسالة :

« بعد صبر طويل على عبث السلال ، والذي كان آخره احداث الثالث
من أكتوبر التي ذهب ضحيتها اخوان أعزاء ، وجللت وجه اليمن بالخزي
والعار ، قرر الشعب اليمني بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية
وتجريدته من مناصبه الرسمية ورتبه العسكرية ، ولقد قامت القوات
المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ، لم ترق قطرة دماء واحدة ، ولقد تجاوب
الشعب اليمني من أقصاه الى أقصاه ، ويهمني أن أؤكد لسيادتك حرص
الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع

شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، والعامل على تأكيد اواصر
الصداقة بين الشعبين . وسوف يظل الشعب اليمني أبدا ودائما ذاكرا جميل
ومساندا. شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير
واجلال .

وفي نفس الوقت ارسل القاضي الايراني وفدا على مستوى رفيع لمقابلة
اللواء عبد القادر حسن قائد القوات العربية ، ليقدّم لنا العزاء في شهيده
الثالث من أكتوبر . .

وقدّم الوفد العزاء . . وفتح الوفد الجراح . . وعاد الوفد الى صنعاء . .
والآن نستعد للعودة . . ساعود . . كما ودعت مصر في الظلام . . سنبحر
بالواخر في البحر الأحمر . . وننزل على الشاطئ المصري بعيدا عن الطائرات
الاسرائيلية ، سننزل في موالىء بلا أسماء . . شبه الميناء الوحيد . . والذي
يحمل اسما . . اسمه « منطقة أم الغصون » . . وهى منطقة في مواجهة
ادفو . . ومن هذه المنطقة نسير برا الى المدينة . . ومن ادفو نضيع في زحام
مصر ، مع المظلومين ، مع المقتولين ، مع ضحايا عصر المأساة . .

واراك يا بلادي - من جديد . برؤية جديدة . بعيون هدتها المأساة ،
بعقل تآثر من لمسة للفساد وراك - يا مصر - وأطلب منك الرحمة والغفران
فلقد ظلمتك اكثر من خمسة عشر عاما . .

فلقد رايتك باكية - عبر السنوات الماضية ، ولم اقدر دموعك الغالية . .
رايتك خائفة من المستقبل ، وكنت لا أدري انك تعلمين مدى سواده . .
رايتك تباعين بلا ثمن وكنت أتصورها التضحية .

رايتك خادمة في بيوت الجوارى ، عاهرة في بيروت ، ولم أعلم أن الثمن
سيكون باهظا جدا الى هذا الحد .

رايتك في السجون ، والمعتقلات الرهيبة تساقين كل انواع العذاب
والتعذيب ، تطلبين الرحمة ، وكنت أتصورك غبية تقاومين الحق .

رايتك أسيرة في غابة ، وبالغابة اسد واحد ، قاتل ، جائع ، حاقس
مستبد ، وكنت أرى في ذلك النظام .

رايت على شفتيك سخرية الأسى ، كنت أضحك بلا بكاء على سخريتك .

رايتك هاربة الى العالم كله ، تشيدين لهم انشودة العصر ، تضعين لهم
حاضرة العصر ، وكنت أرى في هروبك خيانة .

وأنتك تصعدين بالعلم الى القمر على مركبة أمريكية ، وكنت اتهمك بالتخريب .

مغفرة .. ومعذرة .. فلم أكن أراهم بلا اقنعة .. كنت أراهم دائما بفناع خلف مبكر فون .. يكذبون ويكذبون .. ويكذبون .. وأصدق كذب ما يقولون .. وعشت فريسة لقول كاذب .. عندما سقطت عنهم الاقنعة .. بل وورقة التوت ، كان منظرهم بشعا يثير الغثيان .

فوجتى ..

جاءني هنا ، رجل عجوز ، طاعن في السن ، مستحيل ان تعرفى متى ولد ، ومتى يموت .. جدير بالاحترام .
وسألته .. لماذا جئت الى اليمن ؟
قال .. أبحث عن نبيل ..
وقلب .. ومن نبيل ؟ ..
قال .. ابني .. الا تعرفه ؟ ..
قلت .. ما شكله ؟ ..

قال .. جميل جدا .. ليس بفصير .. ولا بطويل .. عيونه جميلة بشرته سمراء .. يضحك .. يضحك كثيرا .. بحب كل شيء .. الحياة .. الحب .. الموسيقى .. الاشجار .. ومياه النيل
فلت .. وهل جاء هنا ؟ ..

قال لا أدري .. كل ما أستطيع أن أقوله .. انه ذات يوم .. ارتدى بذلته العسكرية .. وترك زوجته .. وأولاده .. وأبجه الى مكان ما .. ولم يعد ، انتظرت طويلا ولم يعد ، كتبت له ، وكتبت لى رسائل كثيرة ولم يعد ، وكان لا بد ان يعود ، لاننى أعرف انه يحب الحياة والسلام ، والموسيقى ومياه النيل ولكنه لم يعد .. ذهبت الى سيناء أبحث عنه فلم أجده ، فى مياه القناة فلم أجده ، بين الأسرى فلم أجده ، بحثت عنه فى السجون فلم أجده ، فبحثت هنا أبحث عنه لأنه لا بد أن يعود .

--- وكيف خرجت من مصر وبحثت لليمن ؟

فقال ..

— السحافة والصداقة .. صحفى ورجل فى القصر .. عرضت على سديقى رحلتى لليمن ، فنصحنى باقصر الطرق الى صنعاء ، ارسل لى

صحفى النقط لى بعض الصور ، وقلب له جملة فى ثلاث كلمات فقط « اريد العلاج بلندن » . وفى الصباح وجدت سفعه ثامله اقول فيها كلاما لم افله . . هل تصور اننى سعيد بغياب نبيل . . هل تصور ان اسول سياب نبيل فى اليمن او غيرها وطنية وقومية ، كل هذا فله ولم اقله . . وذهب لافول اننى لم افل ولم يسمعى احد . الا ان العصر وافق على سقرى . . وذهبت الى لندن . . ومنها الى صنعاء ابحت عن نبيل . . ونيل لا بد وان يكون هنا . . يضحك بصوت عال فى مكان ما على هذه الجبال . . سأحضنه واخبره بالا يصدق هؤلاء الرجال الذين يرددون الانغسة ويجلسون خلف الميكروفونات . . ساعيده معى ولن انكره يرجل ابدا . . سافول له لا تقرا الصحف . . ولا تسمع الراديو . . واغلق صندوق الكذب ولا شاهده . . واكسعى بهماع بهومن فهو لا يكذب ابدا . .

فلت له . . سيدى . . نبيل مات ؟ . .

معالى . . لا . . نبيل ساعيده معى . . وسأطلب منه أن يكر صندوق الكذب . . ومدياع النفاق . . ونشرات الصباح الصفراء . . نبيل - يابنى - لا يهوت . . ربما يعيش الآن فى مقبره تنسع لالف او عشرين الف . . ربما تكون جمجمته فوق الجبال وقفصه الصدرى فى الوادى . . ودراعه فى مدينه ولكنى أبوه ، خير فى جمع عظامه ، سأجمع عظامه . . وأعيد . .

وتركنى الرجل وذهب لمهمته المستحيلة لجمع نبيل من فوق الجبال والوديان والمدن ، يعيده الى مصر ، ليعيش من جديد ، ليحطم صندوق الكذب ، ويمزق أوراق النفاق ، ثم يفتى لمصر والحب والحياة . . تحت الأشجار الخضراء على ضفاف النيل . .

ومرت الأيام . . وجاء دورى فى صعود الباخرة فى طريق العودة وأنا أفكر فى ذلك الرجل الذى جاء يبحث عن نبيل ، وقبل أن أسعد على السلم اعترضنى رجل من هؤلاء المدين يرددون النظارات السوداء على أعينهم . .

وسألنى . .

— ماذا — أبها المقاتل — ستقول لهم فى مصر ؟

— وماذا تريد أن أقول ؟

— تقول . . انك انتصرت . . وكسبت . . ولم يمت أحد على هذه

الجبال . . ولم تنفق شيئا فى هذه الأرض . .

وابتسمت .. ثم ضحككت .. وضحككت عاليا .. وفلت له .. وقد اختلفت
الابتسامة والضحك ..

— لا .. لا سيدي ..

فحكايته مؤلمة ..

قصة طويلة دامية ..

ساقولها .. ربما اليوم .. ربما في السبعين .. وربما في الثمانين ..

ولكنني اعاهدك انني — رغم أنك — ساقولها ..

ساقولها لشعب اليمن ..

ساقولها لهذا الجيل .. ولكل جيل ..

ساقولها للزعيم .. لكل زعيم قادم ..

ساقولها حتى لا تتكرر المأساة ..

ساقولها للأرامل ، والشهداء والسجناء في المعتقلات ، والمهاجرين من
شدة الخوف والخدمات في بيوت الجوارى ..

ساقولها حتى ترتفع الهامات ، وتعود مصر تعطي للعالم حضارة ، وتلتحق
العصر ، وتقود بلا اكراه ..

ساددها في كل مكان وزمان ..

فهى حكاية بسيطة ، حكاية شعب كاد أن يموت من شدة الطغيان ، حيث
رسل الزعيم أحلى الزهور التمتوت في بلاد بعيدة ، بلا سبب ويموت معها
الزرع والآلة والانسان ..

حكايته — سيدي — اليمة ..

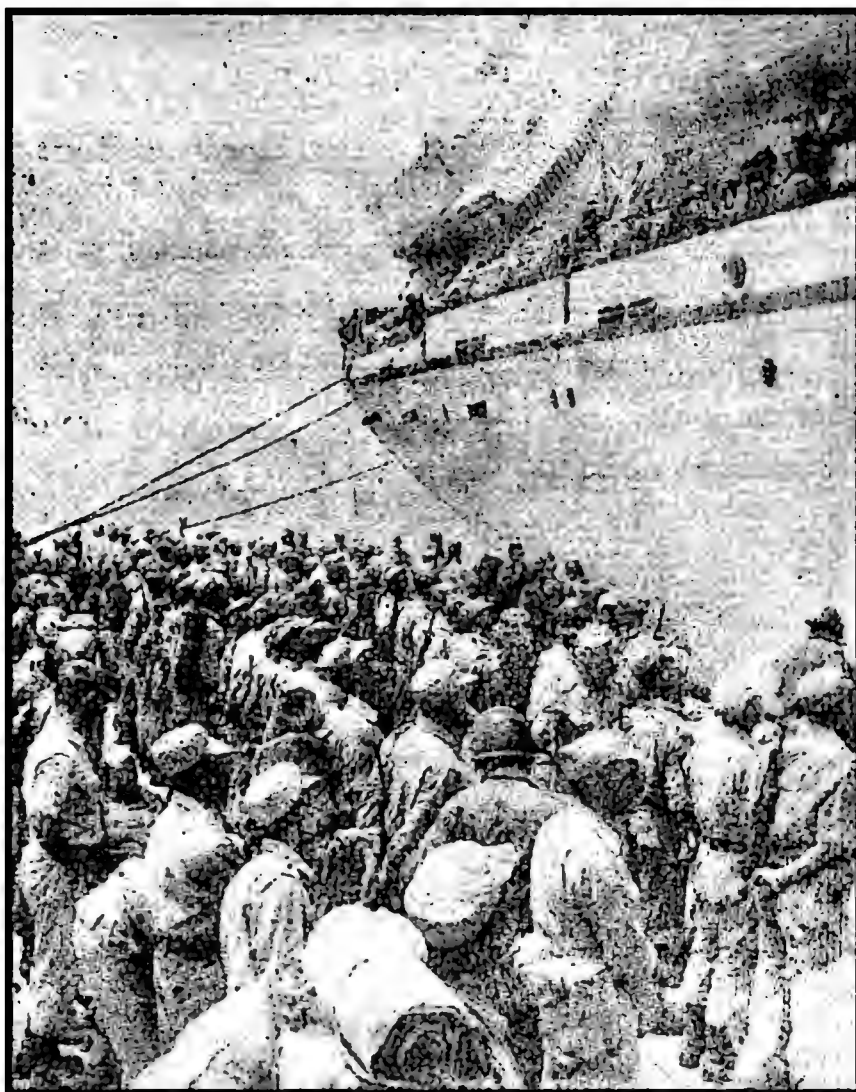
نهايته اليمة ..

فصولها اليمة ، كاعنف ما تكون المأساة ..

ومأساتي — سيدي — بدأت في صنعاء ، وانتهت في سيناء ..

عفوا — سيدي — ربما تكون سيناء فصل من فصول المأساة ..

اتركنى — سيدي — أصعد وأعود ..



هل تعرفين السعادة المرة .. انا اعرقها .. وكنت اراها في عيون الجنود العائدين الى
ارض الوطن .. سعداء بمرارة بالعودة الى ارض مصر ..

واتركوا - سيدى - مصر .. فكفاكم اغتيال تاريخها ..
واسمع - ولو مرة - كلمة صدق ..
قد تفتالون شباها ..
قد تفتالون - سيدى - رجالها ..
وقد تفتالون الأرض .. وحبات الرمل .. والرجال فى المصانع ..
، الفلاحين فى الحقول ..
قد تفتالون القمر .. وتطفئون الشمس ..
ولكنى سيدى .. لن تستطيعوا اغتيال حكايتى ..
فحكايتى حفورة فى قلبى .. مزوجة فى دى ، تهز كيانى ، تبكيه ،
تؤلى ..
ساردها للصغار ، والكبار ، والأرامل ، والشهداء ، والسجناء ،
والجائعين ..
ساقولها لشعب مصر ، ربما اليوم ، وربما غدا ، وربما بعد غد ، ولكنى
سوف أقولها ، فهى حكاية بسيطة .. حكاية شعب كاد أن يموت من شدة
لطفان ..

« زوجك »

للمؤلف

- ١ - القدس : عربية عبر القرون
نقد ١٩٦٧
الناشر : الهيئة العامة للكتاب
- ٢ - الزهور تدفن في اليمن
نقد - طبعه اولى - ١٩٧٣
الناشر : دار السياسة الكويتية
- ٣ - الخليج فوق بركان
تحت الطبع
الناشر : المركز العربي للصحافة - القاهرة



باسم اسوار اليمن التي رفعت والى الابد ..
باسم الرسالة التي قام بها اعظم شبابنا على ارض اليمن .
باسم العطاء والمال والعرق والدموع والدم المصري .
باسم الحياة التي بدأت في اليمن .
باسم آلاف الشهداء الذين دفنوا على جبال اليمن .
لي رجاء .. من الحكومة اليمنية .. أي حكومة ..
ورجائي بسيط هو : ان تجمع ما تبقى من عظام شبابنا
العظام ، وتبني لهم مقبرة تليق برسالتهم ، لتكون كعبة
للعطاء ، وتكتب على هذه المقبرة :
هنا .. يرقد اعظم الرجال .. واتجع الرجال وانبل
الرجال .. هنا يرقد شباب مصر في سبيل اليمن .

١٠

الشمس

٢٠

قرش

الناشران

المركز العربي للصحافة
٣٣ شارع قصر النيل
تليفون ٤٥٩١٥
القاهرة

دار الوطن العربي
٢٥ شارع غرابي
تليفون ٤٨٤٤١
القاهرة

مطابع دار الشعب بالقاهرة